الفصل الثاني

خطب العقيدة

الإيمان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإيمان.

2 ـ الإيمان في القرآن الكريم.

3 ـ الإيمان في الحديث الشريف.

4 ـ أركان الإيمان.

5 ـ آثار الإيمان على المؤمن.

6 ـ الإيمان والاستقامة.

7 ـ آثار الإيمان.

8 ـ قوة الإيمان في نفس المؤمن.

9 ـ دلالات الإيمان والمؤمنين.

أولاً: تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: التصديق. وفي الاصطلاح: قال ابن حجر العسقلاني: الإيمان هو تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه عز وجل.

وقيل في تعريف الإيمان: هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والمؤمن: اسم من أسماء الله الحسنىٰ. وهو الذي يصدُق عبادَه وعدَه.

ثانياً: الإيمان في القرآن الكريم:

ورد الإيمان وذكره في القرآن الكريم كثيراً جداً وبصورة عديدة، ومطالب متنوعة، ومما ورد ذكره قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: 136].

وقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: 193].

وبشر الله المؤمنين بنِعْمَ العاقبة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾ [الرعد: 28، 29].

كما أمرنا الله عز وجل بالإيمان به وبرسوله، فقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾ [الحديد: 7، 8].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ [الصف: 10، 11].

ثالثاً: الإيمان في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئِل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». **صحيح البخاري (1/ 18)، صحيح مسلم برقم (83).**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحيَا أو الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية».

صحيح البخاري (1/ 16)، صحيح مسلم برقم: (184).

عن أنس قال، قال النبيّ ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». **صحيح البخاري (1/ 14)، صحيح مسلم برقم: (44).**

وعنه رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بُغْض الأنصار». **صحيح البخاري (1/ 15)، صحيح مسلم برقم (74).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين». **صحيح البخاري (4/ 2140)، صحيح مسلم برقم (2998).**

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». **صحيح البخاري (4/ 4 ـ 24)، صحيح مسلم برقم (2263).**

رابعاً: أركان الإيمان:

حدّد النبيّ الكريم ﷺ الإيمان بستة أركان:

1 ـ الإيمان بالله تعالىٰ.

2 ـ الإيمان بملائكته.

3 ـ الإيمان بالكتب السماوية.

4 ـ الإيمان بالأنبياء والمرسلين.

5 ـ الإيمان باليوم الآخر.

6 ـ الإيمان بالقدر خيره وشرّه.

خامساً: آثار الإيمان على المؤمن:

1 ـ الآثار النفسية: كالأمن والطمأنينة والراحة النفسية؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82]، ومنها وجل القلوب عند ذكر الله عزّ وجلّ وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله وإقامة الصلاة والإنفاق، وذلك بسبب قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: 2 ـ 4].

ومنها الانتماء إلى الله والاعتزاز به وموالاته وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: 56].

2 ـ الآثار الاجتماعية: كالبعد عن إيذاء الآخرين بغير حق، قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفحّاش ولا البذيء». **سنن الترمذي برقم (1977).**

3 ـ الآثار الأخلاقية للإيمان: منها حسن الخلق واللطف بالأهل، قال رسول اللهﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله».

سنن الترمذي برقم (22612)، مسند أحمد (6/ 47).

سادساً: الإيمان والاستقامة:

إن أعظم نعم الله على عباده المؤمنين أن هداهم للإيمان، وحضّهم بالاستقامة على شريعته؛ فإن عماد الحياة ومناط السعادة إيمان راسخ بالله عز وجل، إيمان تخالط بشاشته القلوب وتذوق حلاوته النفوس، ثم استقامة ثابتة تكسب القول سداداً، والعمل رشاداً، والحياة جمالاً وجلالاً.

الإيمان بالله تبارك وتعالى، والاستقامة على دينه هما نبراس الهداية، وعنوان السعادة، ودليل الكمال. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (62، 63) بتصرف.**

سابعاً: آثار الإيمان:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله هو العقيدة الراسخة، التي تملأ جوانح النفس، وتغمر حنايا القلب، ويتبعها آثارها من العمل الصالح وفعل الخير والمحبّة والإخلاص لله في الأعمال والأحوال، والتخلق بأخلاق النفس العالية، من المروءة والشجاعة والغيرة والدين والكرامة، والعفّة والأمانة، والتوكل على الله في جميع الأمور.

وهذا الإيمان العميق، واليقين الصادق الذي زكّى نفوس المؤمنين من الصحابة والتابعين، وطهّر قلوبهم من الحقد والحسد، والكبر والعجب، ومن الفتن والمكر والجور والظلم، وهو الذي خلّصهم من أدران التربية الفاسدة، ومن ضرر البيئة الرديئة، ومن شرّ الوارثات السافلة.

والإيمان هو الذي أعلى هممهم وقوىٰ عزائمهم، فطلبوا معالي الأمور ووطنوا نفوسهم على قيادة الأمم، وتحرير الشعوب من رق الأوهام والخرافات.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (138، 139).

ثامناً: قوة الإيمان في نفس المؤمن:

إن الإيمان بالله ورسوله عقيدة راسخة تستقر في القلب وترسخ في النفس، وتمازج الدم وتخالط اللحم والعظم، وتنتهي بعد ذلك إلى تجنيد سائر قوىٰ الجسد وكافة

جوارحه، وتسخير الظاهر والباطن لعبادة الله وحده وتتبّع مساقط رحمته والتعرض لنفحات إحسانه ومرضاته.

إن الإيمان بالله ورسوله يقتضي محبتهما محبة صادقة، ومحبتهما تقتضي اتباعهما في كل أمر والرجوع إليهما في كل شأن.

الإيمان القوي يبعث البطولة في نفوس الأبطال، فسموّ العقيدة في الرسول الأعظم هو الذي جعله يجابه قريشاً بكلمة العزة والخلود، تفتح في التاريخ حياته الجديدة، وذلك حينما طلب منه عمه أبو طالب أن يكفّ عن الدعوة وعن تسفيه أحلام الناس وعيب آلهتهم، فقال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

المواهب السنية في الخطب المنبرية (141، 142).

تاسعاً: دلالات الإيمان والمؤمنين:

المؤمن الحقيقي من يعرض عن اللغو والباطل، ويرعىٰ العهود والأمانات ويحفظ فرجه وبصره عن المحرمات، ويحافظ في خشوع على الصلوات.

المؤمن الصادق راضٍ بقضاء الله وقدره، إن أصابته سرّاء شكر، وإن أصابته ضرّاء صَبَر، فهو لا يختار لنفسه أمراً يعارض مرادَ الله ورسوله، ولا يقترف ذنباً ينتهك فيه حرمات الله وحدوده، بل تراه منيباً إلى ربّه مستسلماً بين يديه، يحبّ بحبّه ويرضىٰ برضاه. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (145، 146).**

قوة الإيمان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف القوة.

2 ـ القوة في القرآن الكريم.

3 ـ القوة في الحديث الشريف.

4 ـ من فضائل القوة.

5 ـ من عناصر القوة.

6 ـ تقوية الجسم.

أولاً: تعريف القوة:

القوة: ضد الضعف، ومبعث النشاط والنمو والحركة، وتنقسم طبيعية وحيوية وعقلية كما تنقسم إلى باعثة وفاعلة، والقوة: المؤثر الذي يغيّر أو يميل إلى تغيير حالة سكون الجسم أو حال حركته بسرعة منتظمة في خط مستقيم.

ثانياً: القوة في القرآن الكريم:

وصف الله تبارك وتعالىٰ ذاته بالقوة في غير موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 52].

وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: 5].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: 25].

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: 66].

وقال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: 74].

وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: 26].

ثالثاً: القوة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان». **رواه مسلم.**

وقال رسول الله ﷺ: «لا يكن أحدكم إمّعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم». **رواه الترمذي.**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فقال: «يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله؛ فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبْه الله لك لم يقدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك جفت الأقلام وطويت الصحف».

رابعاً: من فضائل القوة:

من أهم فضائل القوة أن ترتكز في نفس المسلم عقيدة التوحيد.. حيث تجعله يرفض الهوان في الأرض؛ لأنه رفيع القدر بانتسابه إلى السماء، ولأنه يستطيع في نطاق إيمانه أن يكون أمة وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: 14].

ومن فضائل القوة أن يكون المسلم وثيق العزم مجتمع النية على إدراك هدفه بالوسائل الصحيحة التي تقربه من الله، باذلاً قصارىٰ جهده في بلوغ مأربه، عن عوف

ابن مالك، قال: قضىٰ رسول اللهﷺ بين رجلين، فلما أدبرا قال المقضيّ عليه: حسبي الله ونعم الوكيل! فقالﷺ: «إن الله يلوم على العجز! ولكن عليك بالكيّس، فإذا غلبك أمر، فقل: حسبي الله ونعم الوكيل».

ولعل التوكل الذي يقوي الإنسان هو ضرب من الثقة بالله وفضيلة من فضائل القوة، ينعش الإنسان عندما تكتنفه ظروف محرجة، ويلتفت حوله فلا يرى عوناً ولا أملاً.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم: 12].

فالتوكل الحق قرين الجد المضني والإرادة المصممة، ولم ينفرد التوكل عن هذه المعاني إلا في العصور التي مُسخ فيها الإسلام وأصبح بين أتباعه لهواً ولعباً.

خامساً: من عناصر القوة:

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحاً يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادىء معروفة لا يصانع على حساب الحق بما يغض من كرامته وكرامة أنصاره بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها ويعيش لها.

وخير دليل على ذلك حادثة كسوف الشمس على عهد رسول اللهﷺ يوم مات إبراهيم ابنه، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم! فقام رسول اللهﷺ يخطب الناس فقال:

«إن الشمس والقمر لا يُكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله تعالىٰ يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة». **رواه البخاري.**

ومن بوتقة القوة تنبثق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنها تعتمد على مصارحة المخلصين بما فرط منهم ابتغاء محوه لتثبت مكانه الصواب والخير.

وثالث العناصر أن الإسلام كره أن يضعف الرجل أمام العصاة من الكبراء وأن يناديهم بألفاظ التكريم.

قال رسول اللهﷺ: «إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد، فقد أغضب ربّه».

رواه الحاكم.

سادساً: تقوية الجسم:

من الناس من يكون قوياً كامل الصحة فيعثر به ضعف لا يزال به حتى يلحقه بالمرضىٰ فأول ما يتبادر إلى ذهنه أن يرحل إلى الأطباء طلباً للعلاج، فلا يزال يتردد

على هذا وذاك مدة حتى يتأصل فيه الضعف.

ولكن القانون الصحي الطبيعي أمر غير شاق إلاّ على أسرىٰ العادات والتقاليد فهو يقضي بأن يسكن المصاب في الخلاء وينقطع عن عمله فترة يعرض نفسه فيها للهواء الطلق يرتاض ويتناول من الطعام ما هو طبيعي صحي.

مع مراعاة الحمية التامة في الأكل، فلا يأكل المنبهات الشديدة كاللحم ولا التوابل ولا يتناول من البقول إلا ما قل، ويجعل عمدة طعامه الخضر والفواكه الناضجة.

أما الاعتماد على العقاقير فلا ينتج غير الأمراض العضال عادة، لأن أكثر العلاجات سموم قاتلة، ولا يصح أن يعتمد الإنسان عليها إلا عند عدم وجود وسيلة سواها وأما فيما عدا هذا فالشافيات التي جعلها الله للناس هي في الطبيعة.

الإحسان

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإحسان.

2 ـ الإحسان في القرآن الكريم.

3 ـ الإحسان في الحديث الشريف.

4 ـ مقامات الإحسان.

5 ـ فضائل الإحسان.

6 ـ من شعر الإحسان.

أولاً: تعريف الإحسان:

عرّف النبيﷺ الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقال بعض العلماء: الإحسان أن تكون السريرة أفضل من العلانية.

ثانياً: الإحسان في القرآن الكريم:

قال عز وجل واصفاً المؤمنين: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: 112].

وأمر الله عز وجل بالإحسان: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: 195].

وبشر الله المحسنين بالمحبة: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128].

وذكر الله الثواب، فقال عز وجل: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: 85].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: 26].

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: 115].

وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء: 7].

ثالثاً: الإحسان في الحديث الشريف:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول اللهﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرىٰ عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلى النبيّﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيْه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام.. فقال رسول اللهﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه»، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان: قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل!».

قال: فأخبرني عن أماراتها!، قال: «أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترىٰ الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر! أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». **رواه مسلم.**

رابعاً: مقامات الإحسان:

1 ـ مقام الإحسان واجب محتم لا يكمل الدين إلا به لأنه أحد أركان الدين الثلاثة التي ورد ذكرها في الحديث الشريف المروي عن عمر رضي الله عنه.

2 ـ مقام الإحسان يصلح جميع الأحوال إلا أنه يرتكز على إصلاح القلب.

3 ـ مقام الإحسان مقام الفلاح والفوز والنجاح.

خامساً: فضائل الإحسان:

إن الإحسان الذي أمرنا الله به ورسوله هو الدعامة الكبرىٰ لتثبيت الفضائل، وتعميق جذورها في النفوس المؤمنة، وهو الرباط الأقوم لتوثيق الصلات وتأليف القلوب بين الأفراد والجماعات المسلمة، وبذلك يعيش المجتمع بأمان وطمأنينة، ورفاهية واستقرار، ويشعر الجميع بالراحة المثلىٰ في الحياة الدنيا والسعادة العظمىٰ في الدار الآخرة.

اعلموا أن الإحسان يتناول كل شأن من شؤون الحياة، وينتظم كل عمل من أعمال البر والخير.

من الإحسان أن ينيب الإنسان إلى ربّه، ويسلم وجهه، وأن يؤدي عبادة الله في يقظة ونشاط كامل.

من الإحسان أن يخلو الإنسان إلى مناجاة ربّه وأن يدعوه تضرعاً وخيفة وأن يراقبه سرًّا وعلانية، وأن يواسي الفقير والمسكين، والأرملة واليتيم وبذلك يكون من عباد الله المتقين المحسنين.

من الإحسان أن ينتقي الإنسان العبارات الحسنة، والألفاظ النظيفة والكلمات المهذبة في مخاطبة الناس جميعاً، وفي ذلك توثيق للصلات والروابط الإنسانية وبعد عن الحزازات النفسية والنزغات الشيطانية التي تفسد الودّ بين الناس.

من الإحسان أيضاً رعاية حقوق الوالدين والأقربين، والجيران والأصدقاء والفقراء والضعفاء والخدم. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (88 ـ 90) بتصرف.**

سادساً: من شعر الإحسان:

قال شاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

التفكّر في مخلوقات الله

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ التفكر في مخلوقات الله في القرآن الكريم.

3 ـ التفكر في مخلوقات الله في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في التفكر في مخلوقات الله.

5 ـ قصص وردت في التفكر بمخلوقات الله.

6 ـ أمثال في التفكر بمخلوقات الله.

7 ـ حكم وردت في باب التفكر بمخلوقات الله.

8 ـ أشعار في التفكر بمخلوقات الله.

أولاً: التعريف بالموضوع:

التفكر هو التأمل والاتعاظ، والتفكر في مخلوقات الله عز وجل هو التأمل في عظيم خلقه عز وجل والتسبيح لهذا الخلق العظيم والحمد له.

ثانياً: التفكر في مخلوقات الله في القرآن الكريم:

هذا باب واسع في القرآن الكريم، فقد وردت آيات كثيرة مما حدثتنا بموضوع التفكر في مخلوقات الله عز وجل.. ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: 46].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: 190، 191].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: 17 ـ 21]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾ [محمد: 10].

ثالثاً: التفكر في مخلوقات الله عز وجل في الحديث الشريف:

عن أبي يعلىٰ شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنىٰ على الله».

سنن الترمذي برقم (2491)، سنن ابن ماجه برقم (4260)، مسند أحمد بن حنبل (4/ 124).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في التفكر في مخلوقات الله:

قال سيدنا ابن عباس وأبو الدرداء: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

دليل الفالحين (1/ 289).

وقال الشافعي: الفضائل أربعة:

1 ـ الحكمة وقوامها الفكرة.

2 ـ العفة وقوامها الشهوة.

3 ـ القوة وقوامها في الغضب.

4 ـ العدل وقوامها في اعتدال قوىٰ النفس. **مكاشفة القلوب (522).**

وقال: استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر.

موعظة المؤمنين (2/ 654).

وقال قتادة: الرجال ثلاثة: رجل هو العاقل، ونصف رجل وهو من لا عقل له، ولكن يشاور العقلاء، ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء.

نزهة المجالس (12، 13).

وقال الفضيل: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. **إحياء علوم الدين (6/ 44).**

وقال السري السقطي: الفكر خير من عبادة سنة. **دليل الفالحين (1/ 982).**

وقال حبيب العجمي: من ختم له بـ«لا إله إلا الله» دخل الجنة، ثم يبكي ويقول: ومن لي بأن يختم لي بـ «لا إله إلا الله». **طهارة القلوب والخضوع لعلاّم الغيوب (29).**

وقال أحدهم: التفكير باعث على الإيمان، والإيمان باعث على استقامة السلوك.
نزهة المتقين (1/ 99).

خامساً: قصص وردت في التفكر بمخلوقات الله:

تفكر لقمان الحكيم:

كان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاه، فيقول: يا لقمان! إنك تديم الجلوس وحدك، فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: إن طول الوحدة أدومَ للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة. **مكاشفة القلوب (322).**

من دهاة العرب:

قال معاوية لعمرو بن العاص، رضي الله عنهما: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما دخلت من شيء قط إلا خرجت منه، فقال له معاوية: لكني ما دخلت في شيء قط وأريد الخروج منه. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (921).**

تفكر فبكاء:

بينما أبو شريح يمشي إذ جلس، فتقنع بكسائه، فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: تفكرت في ذهاب عمري، وقلة عملي واقتراب أجلي.
مكاشفة القلوب (322 ـ 422).

خير ما يعطى الرجال:

قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطي الرجل؟ قال: العقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فأدب حسن، قيل: فإن لم يكن؟. قال: فصمت طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فأخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فموت عاجل. **نزهة المجالس (13).**

سادساً: أمثال في التفكر في مخلوقات الله:

ـ الفكر قوة فعالة دونها كل قوة هائلة.
ـ الشجاعة مصدرها التفكر.
ـ إذا تم العقل نقص الكلام.
ـ الأسلوب لباس الفكر.
ـ لا عقل كالتدبير.

ـ لا تكن ممن يفكرون ببطونهم أو جيوبهم أو آذانهم.

ـ الفكر أثمن ما يملك الإنسان.

ـ عقلك كالظلمة لا يعلم إلا إذا انفتح.

سابعاً: حكم وردت في باب التفكر بمخلوقات الله:

ـ إن طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة.

إحياء علوم الدين (4/ 4251).

ـ الدنيا والآخرة بين كلمتين: العقل والدين. **الحكم الرفاعية (971).**

ـ الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار.

ـ الفكر سراج القلب، فإذا ذهب فلا إضاءة له. **الحكم الإسكندرية (262 ـ 263).**

ـ من تفكر تذكر.

ـ من افتكر اعتبر.

ـ من تدبر تخيّر. **الحكم الإلهية (22 ـ 72 ـ 82).**

ثامناً: أشعار في التفكر بمخلوقات الله:

قال الرواس:

والعقل في التقوىٰ فمن جانبها ... مع الهوىٰ إلى الضلال ما عقل

وقال المتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنىٰ إلى شرف من الإنسان

وقال الفرزدق:

لا خير في حسن الجسوم ونبلها ... إن لم يزن حسن الجسوم عقول

وقال البستي:

سلِ الله عقلاً نافعاً واستفد به ... من الجهل تسأل خير معطى لسائل

فبالعقل تستوفي الفضائل كلها ... كما الجهل مستوفٍ جميع الرذائل

وقال:

يا راقد الليل مسروراً بأوّله ... إن الحوادث قد تطرقن أسحاراً

لا تفرحنّ بليل طاب أوّله فربّ آخر ليل أجج النارا

وقال:

إذا كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة

وقال:

إذا قلّ عقل المرء قلّت همته ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرقد؟

وقال:

ألم تر أن العقل زين لأهله وأن كمال العقل طول التجارب

وجوب الانقياد لِحكم الله تعالى

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في القرآن الكريم.

3 ـ وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

5 ـ قصص وردت في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

6 ـ حكم واردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

7 ـ أمثال في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

8 ـ أشعار في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الانقياد في اللغة: الانصياع للشيء والرضوخ له، ويجب على المسلم الانقياد لأوامر الله عز وجل وحكمه وما يفرضه عليه.

ثانياً: وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في القرآن الكريم:

أمرنا الله عز وجل بوجوب الانقياد لحكمه عز وجل والانتهاء بأوامره، قال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: 51].

ثالثاً: وجوب الانقياد لحكم الله تعالى في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 284] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم، سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك وإليك المصير»، فلمّا اقترأها القوم وذلّت بها ألسنتهم؛ أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: 285] فلمّا فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. **صحيح مسلم برقم (125).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ: [إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي، من لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ له ربًّا سواي، ومن استسلم لقضائي وصبر على بلائي، وشكر نعمائي كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين].

سنن الترمذي برقم (2152) والمستدرك: (1/ 518).

وفي زبور سيدنا داود عليه السلام: هل تدري من أسرع الناس مروراً على الصراط؟ الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري. **مختصر منهاج القاصدين (353).**

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ما أبالي على أي حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاء.

وخاطب سيدنا علي كرم الله وجهه عدياً قائلاً: يا عديّ! ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: وما يمنعني فقد قتل ابناي وفقئت عيني فقال: يا عديّ! من رضي بقضاء الله

جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله.

مختصر منهاج القاصدين (353).

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: من ذروة الإيمان الاستسلام للربّ جل جلاله.

قال عبد العزيز بن أبي روّاد: ليس الشأن في لبس العباءة وأكل الخبز والشعير ولكن الشأن في رضا العبد عن ربه. **تنبيه المغترين (208).**

وقال عبد الواحد بن زيد: ما أحببت أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا وهو رأس المحبة.

روضة العقلاء (161).

وقال سهل: إذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة، فطوبى لهم وحسن مآب. **التعرف لمذهب أهل التصوف (120).**

وقال الحارث: التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه في الظاهر والباطل. **طبقات الصوفية (59).**

وقال الفضيل بن عياض: الرضا عن الله تعالى أفضل من الزاهد في الدنيا لأن الراضي عن ربّه عز وجل لا يتمنىٰ فوق منزلته. **تنبيه المغترين (207 ـ 210).**

خامساً: قصص وردت في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

تسليم سيدنا أبي بكر:

مرض سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقيل له: أما ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد أراني، قيل: وما قال؟ فقال: قال: إني فعّال لما أريد.

حالة أهل الحقيقة مع الله تعالى (234).

تسليم عمر بن عبد العزيز:

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز لما مات ولده الصالح: إن الله أحبَّ قبضه، وإني أعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله.

حقائق عن التصوف (333).

مريض لا كالمرضىٰ:

ودخل ذو النون المصري على مريض يعوده، فبينما كان يكلمه أنّ أنّة فقال له ذو

النون: ليس بصادق في حبّه من لم يصبر على ضربه، فقال المريض: بل ليس بصادق في حبّه من لم يتلذذ بضربه. **شرح الزرقاني على موطأ مالك (1/ 3).**

من ذنوب المقربين:

قال بعض العارفين: ذنب أذنبته أنا أبكي عليه ثلاثين سنة، قيل: وما هو؟ قال: قلت لشيء قضاه الله: ليته لم يقضه، أو ليته لم يكن.

وقال بعض السلف: لو قرض لحمي بالمقاريض، كان أحبّ إليّ من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يقضه. **مدارج السالكين (2/ 217).**

سادساً: حكم واردة في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

ـ ورد أن سيدنا داود عليه السلام سأل لقمان: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في يدي غيري. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).**

ـ الفقير إذا انتصر لنفسه تعب، وإذا سلم الأمر إلى الله تعالى نصره من غير لا عشيرة ولا أهل.

ـ رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا من الله، ارض عن الله، ونم مرضياً ولك الأمن.

ـ من علم أن الله يفعل ما يريد، فوض الأمر إلى الفعال المقتدر وفرش جبينه على تراب التسليم. **الحكم الرفاعية (1، 126، 95).**

ـ أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك.

ـ لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج.

ـ من علامات النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات.

ـ فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار.

الحكم العطائية (4، 19، 26، 206).

ـ من ترك التدبير دبّر له القدير.

ـ لا تصحب من الناس إلا كل متشرع ذي بأس.

ـ من رضي حظي. **الحكم الإلهية (20، 23، 28).**

سابعاً: أمثال في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

- سوف يأتيك ما قدّر لك.
- إذا حل القدر عمي البصر.
- لا ينفع حذر من قدر.
- إذا حان القضاء ضاق الفضاء.
- الحذر لا يمنع القدر.
- من لا يرضىٰ بالقليل لا يرضىٰ أبداً.

معجم حكمة العرب (333).

ثامناً: أشعار في وجوب الانقياد لحكم الله تعالى:

قال الإمام الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء ... وطِبْ نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء

قال شاعر:

هوّن عليك فإن الأمور ... بكف الإله عقاد يسرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وقال:

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي اختيار سواه اللوم والشوم

وقال:

قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
أحرى وأجدر بي من أن يقال غداً ... إني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا: رضيت بذا؟ قلت: القنوع غنىٰ ... ليس الغنىٰ كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عمري وفي يسري ... فلست أسلك إلا واضح الطرق

وقال:

أحبك لا أحبّك للثواب ... ولكني أحبّك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها ... سوى مَلْذوذ وجدي بالعذاب

وقال:

ليس لي في هواك بدّ ... فكيفما شئت فامتحنّي

الحبّ في الله والحث عليه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الحب في الله في القرآن الكريم.

3 ـ الحب في الله في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال وآثار وردت في فضل الحب في الله.

5 ـ قصص واردة في باب الحب في الله والبغض في الله.

6 ـ حكم في باب الحب في الله والبغض في الله.

7 ـ أمثال في الحب في الله والبغض في الله.

8 ـ أشعار في باب الحب في الله والبغض في الله.

9 ـ نفحات في الحب في الله والبغض في الله.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الحب في الله خصلة من خصال الإسلام رائعة تجمع المسلمين وتؤلّف بين قلوبهم وتجعلهم إخواناً في هذا الدين العظيم.

ثانياً: الحب في الله في القرآن الكريم:

وصف الله عز وجل المتحابين فيه بالرحماء، فقال عزّ وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9].

ثالثاً: الحب في الله في الحديث الشريف:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار».

صحيح البخاري (1/ 56 ـ 58)، صحيح مسلم برقم (43).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

صحيح مسلم برقم (2566).

وعنه عن النبيّ ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً»، وذكر الحديث إلى قوله: «إن الله قد أحبّك كما أحببته فيه».

صحيح مسلم (2567).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ أنه قال في الأنصار: «لا يحبّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

صحيح البخاري (7/ 87)، وصحيح مسلم برقم (75).

وعن معاذٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

سنن الترمذي برقم (2391).

رابعاً: أقوال وآثار وردت في فضل الحب في الله:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أصاب أحدكم ودًّا من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك.

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه: فقد الأحبة هو الغربة.

وقال: مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة.

وقال: الغريب من لم يكن له حبيب.

وقال: أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره ما تكره لها.

وقال: لا محبة مع المراء. **مئة كلمة لسيدنا علي رضي الله عنه (36).**

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما لمجاهد بن جبر: عادِ في الله، ووالِ في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذاك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك. **شعب الإيمان (1/ 472).**

وقال ابن السمّاك عند موته: اللهم إنك تعلم أني إذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي إليك.

سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله (51 ـ 52).

وقال ابن دينار: المحبة أصلها الموافقة والمحب هو الذي يؤثر رضا محبوبه على كل شيء. **طبقات الصوفية (408).**

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: من ادّعىٰ أنه يحبّ عبداً لله تعالى ولم يبغضه إذا عصا الله تعالى فقد كذب في دعواه أنه يحبّ الله.

سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله (55).

وقال أبو بكر الأبرري: إذا أحببت أخاً في الله فأقل مخالطته في الدنيا.

طبقات الصوفية (394).

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا رزقك الله عز وجل وُدّ امرىء مسلم فتمسك به. **المتحابون في الله (66).**

وقال مسروق: حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فضلهما من السنة.

كنز العمال برقم (32704).

وقال بلال بن سعد: أخ لك كلما لقيك ذكّرك بنصيبك من الله خيرٌ لك من أخٍ لك كلما لقيك وضع في كفّك ديناراً. **حلية الأولياء (5/ 225).**

وقال الفضيل: حب المؤمن في الله، وبغض المنافق في الله.

المتحابون في الله (98).

خامساً: قصص واردة في باب الحب في الله والبغض في الله:

ورد في الإسرائيليات: أن الله عز وجل أوحىٰ إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك مئة ألف، أربعين ألفاً من خياركم وستين ألفاً من شرارهم.

قال: يا رب تهلك شرارهم فما بال خيارهم؟ قال: إنهم يدخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ويشاربونهم ولا يغضبون بغضبي. **شعب الإيمان (1/ 472).**

وقال الفضل بن محمد اليزيدي: قدم الخليل بن أحمد الفراهيدي عليّ وأنا على طنفسة فأوسعت له عليها فأبى إلا القعود معي عليها، ثم قال: مهلاً إن الموضع الضيق يتسع بالمتحابين وإن الواسع من الأرض ليضيق بالمتباغضين.

وفيات الأعيان (2/ 247).

وعن زيد بن أسلم أن سيدنا موسىعليه السلام سأل ربّه عز وجل، فقال: يا ربّ! أخبرني بأهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلّك.

قال: هم الطاهرة قلوبهم، البرّة أيديهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروني، وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين يبيتون على ذكري كما تبيت النسور إلى وكرها، الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب، والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبيّ بحب الناس. **المتحابون في الله (102).**

سادساً: حكم في باب الحب في الله والبغض في الله:

ـ يا بني! صل أقرباءك، وأكرم إخوانك، وليكن خِلاّنك من إذا فارقوك وفارقتهم لم تغب عنهم. **المتحابون في الله (83).**

ـ ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً، فإن المحب من يبذل لك، ليس من المحب من يبذَل له. **الحكم العطائية ورقمها (243).**

ـ من مات محباً مات شهيداً، ومن عاش مخلصاً عاش سعيداً وكلا الأمرين بتوفيق الله. **الحكم الرفاعية برقم (61).**

ـ المحبة في المتابعة. **الحكم الإلهية (32).**

سابعاً: أمثال في الحب في الله والبغض في الله:

ـ عين الحب عمياء.

ـ المتابعة توجب الألفة.

ـ المنفعة توجب المحبة.

ـ العدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة.

ـ حسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة.

ـ الانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة.

ـ بحسن المعاشرة تدوم المحبة.

ـ بخفض الجانب تأنس النفوس.

ثامناً: أشعار في باب الحب في الله والبغض في الله:

ـ قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

من لم يكن ذا خليل ... يفضي إليه بسرّه
ويستريح إليه ... في خير أمر وشرّه
فليس يعرف طعماً ... من حلو عيش ومرّه

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

أحبّ الصالحين ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي ... وإن كنّا سواء في البضاعة

وقال محمود الورّاق:

يا رب كن لي ولياً ... بالعون حتى أطيعك
لئن ذممت صنيعي ... لقد حمدت صنيعك
وإن كنت أعصيك إني ... أحبّ فيك مطيعك

وقال أحمد بن يحيىٰ:

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم ... وعلمت ما فيهم من الأنساب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعاً ... وإذا المودة أشبك الأنساب

وقال عبيد بن عمير:

ما تاقت النفس إلى شهوة ... ألذّ من حب صديق أمين
من فاته ودّ أخٍ صالح ... فذلك المغبون حق الغبن

وقال غيره:

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيباً ولم يطرب إليك حبيب

تاسعاً: نفحات في الحب في الله والبغض في الله:

أما الحب الذي يرضاه الدين ويقرره الإسلام، والميزان العادل للحب والبغض فهو أن تحبّ لله، وتبغض لله، وتحبّ المؤمنين الصالحين، وتبغض الكافرين والمفسدين، تحبّ أولياء الله أنصار دينه، وتبغض أعداء الله الحائدين عن سبيله، تحب من أحبّ الله ولو خالفك في بعض آرائك، وتبغض من يبغضه الله ولو وافقك أحياناً في أغراضك.

اتقوا الله عبادَ الله واعلموا أن أحدكم لن ينجو من عذاب الله ويحظى برضوان الله، ويذوق طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله، حتى يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وحتى يحب المؤمنين لا يحبهم إلا الله، ويبغض الكافرين والمنافقين لا يبغضهم إلا لله، وبذلك يكمل إيمانه ويزداد يقينه، ويفوز بالسعادة الأبدية في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 64].

المواهب السنية في الخطب المنبرية (262 ـ 263) بتصرف.

المحافظة على السنة وآدابها

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ المحافظة على السنة في القرآن الكريم.

3 ـ المحافظة على السنة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في المحافظة على السنة وآدابها.

5 ـ قصة في المحافظة على السنة وآدابها.

6 ـ حكم واردة في المحافظة على السنة وآدابها.

7 ـ أشعار في المحافظة على السنة وآدابها.

أولاً: التعريف بالموضوع:

السنّة هي الاقتداء بالشيء واتباعه والمقصود هٰهنا باتباع الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام بأقواله وأفعاله والانتهاء بنواهيه، وينبغي على الإنسان المسلم المحافظة على هذه السنة الطاهرة المطهرة.

ثانياً: المحافظة على السُّنّة في القرآن الكريم:

أمرنا الله عز وجل بوجوب المحافظة على السنة الشريفة والانقياد لأوامر الرسول الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7].

ووصف الله عز وجل الرسول الكريم بقوله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: 3، 4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

ثالثاً: المحافظة على السنة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّﷺ قال: «دعوني ما تركتم: إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم».

صحيح البخاري (13/ 219)، صحيح مسلم برقم (1337)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 258).

وعنه رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ». قيل: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ».

صحيح البخاري (13/ 214)، مسند أحمد (2/ 361).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفَراش يقعن فيها وهو يذبُّهنّ عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلّتون من يدي». **صحيح مسلم برقم (2285)، مسند أحمد 3/ 361).**

وعن الرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول اللهﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودّع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد [حبشي]، وإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة».

سنن أبي داود برقم (4607)، سنن الترمذي برقم (2678)، مسند أحمد (4/ 126).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في المحافظة على السنة وآدابها:

قالوا: السنة النبوية مصدر أساسي في ديننا الإسلامي، إذ هي مع القرآن أساس الإسلام ومنبعه، وما عداها من إجماع أو اجتهاد راجع إليهما. **السنة النبوية (58).**

وقال الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا

بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (40).**

وقال أحمد الرفاعي: كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهراً وباطناً؛ فإن من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل مقعد صدق عند مليك مقتدر. **البرهان المؤيد (62).**

وقال أبو إسحاق الرقي: علامة محبة الله، إيثار طاعته ومتابعة رسول اللهﷺ.

وقال أبو حفص: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا يعد في ديوان الرجال.

وقال ابن عطاء: من ألزم نفسه آداب السنّة، نوّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه.

خامساً: قصة في المحافظة على السنة وآدابها:

مات وهو يطبق سنة النبيّﷺ:

قيل لبكران الدينوري خادم الشيخ أبي بكر الشبلي: والذي رأيت منه؟ يعني عند وفاته، فقال: قال: عليّ درهم مظلمة، قد تصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضئني للصلاة، ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي، وأدخلها في لحيته. ثم مات، فهذا رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة. **عظماء على فراش الموت (111).**

سادساً: حكم واردة في المحافظة على السنة وآدابها:

ـ من اعتصم بالله جلّ، ومن اعتمد على غير الله ذل، ومن استغنى بالأغيار قل، ومن اتبع غير طريق الرسول ضل.

ـ إذا هرعت إلى الله، والتجأت إليه، فاجعل وسيلتك حبيبهﷺ وأكثر من الصلاة عليه مهما أمكنك، وقف على باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى مستعيناً به، متوكلاً عليه.

ـ من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال. **الحكم الرفاعية (68 ـ 571 ـ 141).**

ـ لا يرتجي الوصول من لم يتابع الرسول.

ـ لا يعرف ما نقول إلا من اقتفىٰ أثر الرسول.

ـ إذا انفسدت أحوال الشريعة فأشراط الساعة سريعة.

الحكم الإلهية (8 ـ 9 ـ 91).

سابعاً: أشعار في المحافظة على السنة وآدابها:

قال الرواس:

عهدت طريقتنا أصولاً خمسة ... توحيد بارينا وحب المصطفىٰ
والأخذ بالشرع الشريف تحققاً ... رغماً لمن بالزور والشطح اكتفىٰ
ومودة السادات من أبنائه ... والصحب بل والتابعين أولي الوفا
ومحبة الغوث الرفاعي الذي ... نهج النبي على محجته اقتفىٰ
هي تلك إن عدت أصول خمسة ... فيها لداء القلب بالسير الشفا

وقال:

طريقتنا أن نحفظ الشرع ظاهراً ... وهذا هو السر الخفي المظلم
طريقتنا أن نتبع النص خضعاً ... وإن جاء طيشاً غيره ولا نسلّم
طريقتنا إعظام شأن محمدٍ ... كما هو فهو الهاشمي المعظم
طريقتنا إعزار للنص من شاد سنة ... بها ركن زيغ في البرية يهدم

قال:

وكن مع الشرع ولازم حكمه ... فظلمة القبر جزاء من عدا

وقال:

محبتنا لجنس الأولياء ... وقدوتنا إمام الأنبياء
ونحفظ للولي العهد إلا ... إذا ما شذ عن كتب السماء
نحكّم في الشؤون الله حقاً ... ونعرض عن صياح الأغبياء
ونأخذ شرعة المختار سيفاً ... بنشر في الحقائق وانطواء
وغير الشرع في الإسلام ردّ ... ودين الشرع دين الأولياء

ديوان مشكاة اليقين (22).

الصلاة على الرسول ﷺ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالصلاة على الرسول الكريمﷺ.

2 ـ الصلاة على الرسول الكريمﷺ في القرآن الكريم.

3 ـ الصلاة على الرسولﷺ في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الصلاة على الرسولﷺ.

5 ـ فضل الصلاة على الرسول ﷺ.

6 ـ ثواب الإكثار من الصلاة على الرسول الكريمﷺ.

7 ـ من حكم الرفاعي في الصلاة على الرسول الكريمﷺ.

8 ـ أشعار في الصلاة على الرسولﷺ.

أولاً: تعريف بالصلاة على الرسولﷺ:

هي تعظيم للرسولﷺ بالدعاء له والتبريك.

ثانياً: الصلاة على الرسولﷺ في القرآن الكريم:

عُظِّم شأن النبيّ الكريم إذ فيه نزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56].

ففي هذه الآية الكريمة أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالصلاة على النبيّ بعد أن ابتدأ بنفسه وثنىٰ بملائكة قدْسِه.

ثالثاً: الصلاة على الرسولﷺ في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: «من صلّى عليّ صلاة، صلّىٰ الله عليه عشراً».

صحيح مسلم برقم (384) و (408) ـ سنن أبي داود برقم (1530)، سنن النسائي (3/ 50).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول اللهﷺ قال: «أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة». **سنن الترمذي برقم (484)، صحيح ابن حبّان برقم (2389).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكرْتُ عندَه فلم يُصَلِّ عليّ». **سنن الترمذي برقم (3539)، صحيح ابن حبّان برقم (2387).**

وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «البخيل مَن ذكرتُ عنده، فلم يصلِّ عليّ». **سنن الترمذي، مسند أحمد بن حنبل (1/ 201).**

وعن أبي حُمَيد الساعدي رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذرّيّته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلىٰ آله وذرّيّته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

صحيح البخاري (6/ 292 و 11/ 146 ـ 147)، صحيح مسلم برقم (407)، سنن أبي داود برقم (979)، سنن النسائي (3/ 49).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الصلاة على الرسولﷺ:

قال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لا تكون صلاة إلا بقراءة تشهّد وصلاة على النبيّﷺ. **الصلاة على النبي (36).**

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بلغني أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلّي على نبيّكﷺ. **رواه الترمذي (486).**

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: كل أمر ذي بال لم يُبْدَأ فيه بذكر الله تعالىٰ ثم بالصلاة عليّ فهو أقطع ممحوق من البركة. **سنن الدارقطني (1/ 355).**

وقال الخطّابي: الصلاة التي بمعنىٰ التعظيم والتكريم لا تقال لغيره، والتي بمعنىٰ الدعاء والتبريك تقال لغيره. ومنه قولهﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفىٰ».

وقال ابن القيم رحمه الله: الصلاة على النبيّﷺ للدعاء مثل الفاتحة للصلاة،

فمفتاح الصلاة الطّهور، فصلّىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

تحفة الأحوذي بشرح الترمذي (2/ 253).

وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه: علامة أهل السنّة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ. **الدر المنضود (56).**

قال ابن عساكر: وإذا جاز ردّه على من يسلم عليه من الزائرين كغيره، جاز ردّه على من يسلّم عليه ﷺ في جميع الآفاق من جميع أمّته على بعد مسافته.

الدر المنضود (118).

خامساً: فضل الصلاة على الرسول ﷺ:

حكي عن سفيان الثوري: أنه رأى رجلاً في الطواف يكثر الصلاة على النبيّ ﷺ، فقال له: يا هذا تركت التسبيح الوارد هنا، وتمسكت بالصلاة على النبي ﷺ. قال: نعم، من أنت؟ قال: سفيان الثوري، قال: أحدثك، إني كنت حاجًّا أنا ووالدي فتوفيَ والدي فاسودّ وجهه وانتفخ بطنه وازرقّت عيناه وقلت:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون فغطّيته، فنامت عينيّ. فإذا برجل لم أرَ أجمل منه وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أطيب ريحاً، فمسح على وجه أبي فصار أبيض من اللبن، ثم مسح على بطنه فعاد كما كان، فسألته: من أنت؟

فقال: أنا محمد رسول الله ﷺ كان أبوك كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة عليّ، فلمّا نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته، وأنا غياث لمن يكثر الصلاة عليّ في دار الدنيا، فانتبهت فإذا وجه أبي قد ابيضّ وانتفاخ بطنه قد زال.

سادساً: ثواب الإكثار من الصلاة على النبيّ ﷺ:

كان أخَوَان في الله يطلبان الحديث، فتوفي أحدهما، فرآه أخوه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: كساني الله ثياباً خضراً وأدخلني الجنة، فقال: بماذا؟ قال: كنت عندما أكتب الحديث وجاء ذكر النبي أكتب ﷺ. **إعلام الأنام (90).**

سابعاً: من حكم الرفاعي في الصلاة على الرسول الكريم ﷺ:

ـ معاملة عباد الله بالإحسان، توصل إلى الدّيّان، والصلاة على رسول الله ﷺ تسهِّل المرور على الصراط، وتجعل الدعاء مستجاباً، والصدقة تزيل غضب الله، والإحسان للوالدين يهوِّن سكرات الموت.

ـ إذا هرعت إلى الله، والتجأت إليه، فاجعل وسيلتك حبيبهﷺ تسليماً، وأكثر من الصلاة والسلام عليه مهما أمكنك، وقف في باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى، مستعيناً به، متوكلاً عليه.

حكم السيد أحمد الرفاعي، أرقام: (121)، (175).

ثامناً: أشعار في الصلاة على الرسولﷺ:

قال أحدهم:

يا رب! بالهادي البشير المصطفىٰ ... الصادق المصدوق في إنبائه
ارحم غريقاً في بحار ذنوبه ... وأجره حقاً من قيود عنائه
يا رب صلِّ على النبي محمد ... ما لاح برق في دجا ظلمائه

وقال آخر:

ألا يا رسول الله يا خير مرسل ... عليك صلاة الله لا تتناهىٰ
فيا فوز من صلَّى عليك في الورىٰ ... صلاة يعمّ الكون منها سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورىٰ ... محلاً ويا أعلىٰ البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار ركب ... إلى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وفاح بعرف المسك طيب شذاها

وقال آخر:

يا فوز من صلىٰ عليه فإنه ... يحوي الأماني بالنعيم السرمدي
إن شئت من بعد الضلالة تهتدي ... صلى على الهادي النبي محمد
يا قومنا صلوا عليه لتظفروا ... بالبشر والعيش الهنيّ الأرغد
ويخصّكم ربّ الأنام بفضله ... والفوز بالجنّات يوم الموعد
صلى عليه الله جلّ جلاله ... ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

وقال أحدهم:

صلوا على الهادي البشير محمد ... تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنىٰ عليه مصرحاً ... في محكم الآيات والقرآن

وقال آخر:

صلىٰ الإله على النبيّ محمد ... والطيبين الطاهرين الرُّشَّد
والآل والأبرار أعداد الحصىٰ ... والرّمل والقطر الذي لم يُعْدَدِ

المولد النبويّ الشريف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ أدلة على مشروعية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف.

3 ـ علماء استحسنوا الاحتفال بالعيد المولد النبوي.

4 ـ في ذكرىٰ ميلاد النبيﷺ.

5 ـ عبر من المولد النبوي الشريف.

أولاً: التعريف بالموضوع:

المولد النبوي الشريف أمر استحسنه العلماء والمسلمون ليست له كيفية محددة، وإنما هو احتفال لإظهار الفرح بالنبيّ الكريمﷺ وزيادة محبته في قلوب المسلمين، ويمكن أن يشتمل عى وعظ وتذكير وتلاوة قرآن وسماع مدائح نبوية.

ثانياً: أدلة على مشروعية الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف:

ذكر العلماء أدلة عديدة على مشروعية الاحتفال بالمولد النبويّ الشريف، منها:

1 ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: 58]. فسّر ابن عباس الآية كما يلي: فضل الله أي: العلم، ورحمته: محمدﷺ. **الدر المنثور 2/ 308.**

2 ـ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120]، ولا شك أننا نحتاج اليوم إلى تثبيت قلوبنا على الصراط المستقيم بسماع أخبار النبي الكريمﷺ وأنبائه.

3 ـ ما أخرجه البخاري في صحيحه من أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشّرته بولادة المصطفىٰ.

4 ـ ما أخرجه مسلم في صحيحه من أن رسول اللهﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي». فإذا كانﷺ يعظم يوم مولده ويشكر الله تعالى فيه، فما المانع أن نعظم يوم مولدهﷺ؟.

5 ـ قال ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. وقد استحسن بالمولد علماء المسلمين وعامتهم في جميع البلاد وجرىٰ العمل به في كل صقع من الأصقاع.

ثالثاً: علماء استحسنوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

ـ ابن تيمية، وقال: فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول اللهﷺ. **اقتضاء الصراط المستقيم.**

ـ ابن حجر الهيثمي: إن البدعة الحسنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك ـ أي بدعة حسنة.

ـ الإمام أبو شامة؛ قال: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولدهﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور.

رابعاً: في ذكرىٰ ميلاد النبيﷺ:

إذا كان للأمم على اختلاف ألوانها أعياد تحرص عليها وذكريات تعتز بها، فإن عيدنا الأكبر هو عيد ميلاد سيد الأنبياء وإمام الأتقياء، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذي طلع في أفق الوجود بدرُه، في وقت كان المجتمع البشري يعاني من وهن في العقائد، وفساد في العادات، وافتتان في اللذات، وإذلال للنفوس وقسوة على الضعفاء.

في تلك الآونة شاءت إرادة الله أن تهيىء للإنسانية من يفك إسارها ويطلقها من أغلالها، فطلعت شمس الرسول لتبدد بأشعتها عن النفوس ظلمات القسوة والطغيان، وبدت بمطلعه مخايل الخير وملامح البر، وقد رأت أمُّه عند ولادته نوراً أضاءت له جنبات الأرض. فكانت ولادته بشير خير، ومشرق هداية، ومطلع سعد، اختاره الله من أرفع البيوت والمنازل، واختار لميلاده أجمل البقاع والأماكن، فكانت مكة المكرمة مطمح الأنظار، ومهوىٰ الأفئدة والأفكار، ومقصود الحجاج والعبّاد والنساك، ولها

كرامة الأمن والسلام. فهي أنسب البيئات لأن يشرق منها نور الدعوة إلى التوحيد ويسمع منها صوت الداعي إلى الحق كما سمع صوت إبراهيم من قبل حين أذّن في الناس بالحج.

الاحتفال الحق بميلاد النبي العظيم أن نبذل ممّا أعطانا الله للمحتاجين، ونواسي المنكوبين ونشيع الأمن في البلاد، ونحب الخير للعباد، ونطهر قلوبنا من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء وأن نعتصم بكتاب الله المجيد ونقتدي بسيرة نبينا الزكية وأخلاقه المرضية، وأن نكثر الصلاة والتسليم على جنابه العظيم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية ص (486، 487) بتصرف.

خامساً: عِبَر من المولد النبوي الشريف:

أراد الله أن تتفجر النبوة حيث اليتم والفقر، ليتعلم بنو آدم أن ما يتكاثرون به من أموال، ويتفاخرون به من أنساب تافه زهيد وأن الفضل كل الفضل فيما يهبه الله لعبد من عباده من قلب كبير وفكر عظيم، فما أكثر الأغنياء والكبراء؛ وأصحاب الجاه والسلطان، الذين عاشوا لأنفسهم يأكلون ويتمتعون وفي نعيمهم يتقلبون، ثم ماتوا فما تركوا في الناس أثراً باقياً ولا ذكراً خالداً، طوتهم العصور طياً، وأصبحوا نسياً منسيًا، لكن محمداً سيد الخلق أجمعين لا يزال اسمه على كل لسان، وذكره حياً في كل جنان، فقد شرع للناس ديناً يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (491) بتصرف.

الإسراء والمعراج

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالإسراء والمعراج.

2 ـ تاريخ الإسراء والمعراج.

3 ـ الإسراء والمعراج في القرآن الكريم.

4 ـ الإسراء والمعراج في الحديث الشريف.

5 ـ دروس وعبر من الإسراء والمعراج.

6 ـ دلائل على صحة الإسراء والمعراج.

أولاً: التعريف بالإسراء والمعراج:

الإسراء لغةً: السير ليلاً، وفي الشرع الإسراءُ: رحلة أكرم اللَّهُ عز وجل بها نبيّه محمدﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصىٰ بالقدس.

أما المعراج فهو في اللغة بمعنىٰ: الارتقاء والارتفاع، وفي الشرع المعراج: هو الانتقال بالرسولﷺ إلى السمٰوات السبع وتجواله في ملكوت الله تعالى في رحلة تتجاوز حدود التصور المادي، وتصل إلى حدود الإعجاز الإلٰهي لتصل به إلى سدرة المنتهىٰ والإطلاع على آياته الكبرىٰ.

ثانياً: تاريخ الإسراء والمعراج:

هناك خلاف في توثيق هذه المعجزة الإلٰهية، والأرجح من الآراء أنها وقعت في

سنة عشرٍ للبعثة بعد وفاة أبي طالب وقبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة بعام.

صحيح مسلم (1/ 148)، فتح الباري (3/ 492 و 6/ 374)، البداية والنهاية (3/ 107)، دلائل النبوة (2/ 354)، سيرة ابن هشام (1/ 396).

ثالثاً: الإسراء والمعراج في القرآن الكريم:

الأدلة على الإسراء والمعراج في القرآن الكريم ثابتة، ففي الإسراء قال تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: 1].

وورد المعراج بالإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: 13 ـ 18].

رابعاً: الإسراء والمعراج في الحديث الشريف:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبيّﷺ يقول: «لمّا كذّبني قريش، قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». **صحيح البخاري (3/ 1636) و (2/ 1321).**

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: «رأيت ليلة أُسْرِيَ بي موسىٰ، رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسىٰ رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار والدجّال»، في آيات أراهن الله إياه: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: 23].

صحيح البخاري 2/ 1097، صحيح مسلم برقم (165).

وعن أبي ذر أن رسول اللهﷺ قال: «فُرِج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا..».

صحيح البخاري (1/ 123)، صحيح مسلم برقم (163).

خامساً: دروس وعبر من الإسراء والمعراج:

من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عبده المقدم وحبيبه المكرمﷺ نعمة

الإسراء ونعمة المعراج. ومع أنهما نعمتان من أجلّ النعم، فهما آيتان من أعظم الآيات، ومعجزتان من أكبر المعجزات الدالة على نبوتهﷺ وصدقه فيما جاء به من عند ربه.

لقد بدأ الإسراء من المسجد الحرام لأنه أعظم المساجد الثلاثة فضلاً وأجلّها شأناً، وأرفعها مكانة، ويليه في الفضل مسجد النبيّﷺ، ويليه المسجد الأقصىٰ، ثالث المساجد التي لا تشدّ الرحال إلا إليها، وهو بيت المقدس، ومسجد الأنبياء السابقين وقبلة الأمم السالفين.

إن حادث الإسراء والمعراج من الحوادث التاريخية العظيمة التي كانت نقطة تحول في حياة الرسول ﷺ، وبداية عهد جديد تجلت فيه آية الله الكبرىٰ ونعمته العظمىٰ التي إن دلت على شيء فإنما تدل على مكانة الرسول عند ربه، وعلى أن حظه من رضوانه جزيل.

لقد جاء في قصة الإسراء أن رسول اللهﷺ قد سخّر له البراق الذي سار به من مكة إلى بيت المقدس، وهي مسافة كانت تقطع على الجمال في شهرين ذهاباً وإياباً، وذكر عن البراق أنه دابة فوق الحمار ودون البغل وهي من دواب الجنة، ولا عجب في ذلك فالفيض الإلٰهي غزير واستعداد القدرة الربانية تام، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

المواهب السنية من الخطب المنبرية (495، 498) بتصرف.

سادساً: دلائل على صحة الإسراء والمعراج:

من أدلة الإسراء: قوله في وصف بيت المقدس: «لما كذبتني قريش قمت من الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

فتح الباري (8/ 391)، صحيح مسلم برقم (277).

ومن الأدلة مروره «بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة فندّ لهم بعير، فدللتهم عليه وأنا موجه إلى الشام». **الدر المنثور (4/ 155)، سيرة ابن هشام (402).**

ومن الأدلة شرب رسول اللهﷺ حين خير بينه وبين الخمر فاختار على الفطرة اللبن، قال عليه الصلاة والسلام:

«فجاءني جبريلعليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال جبريلعليه السلام: اخترت الفطرة». **صحيح مسلم برقم (259).**

ومن أدلة الإسراء: قصة ماشطة ابنة فرعون وما فيها من تثبيت للعقيدة وتقوية للإيمان بالله عز وجل. **دلائل النبوة (2/ 389)، مجمع الزوائد (1/ 65).**

ومن دلالات المعراج:

فرضية الصلاة، إذ كانت خمسين صلاة فأصبحت خمس صلوات في اليوم.

فتح الباري 6/ 303، صحيح مسلم برقم (259).

ومنها المشاهد التصويرية التي رآها رسول اللهﷺ في معراجه فرأى الجنة ونعيمها ووصف أنهارها ورأى النار ومن يعذب فيها وسمع صريف أقلام الملائكة الكاتبين، ورأى البيت المعمور في السماء السابعة ومن يدخله من الملائكة، ومما رآه أنه أتىٰ على قوم تقرّض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، وهم خطباء الفتنة.

فتح الباري (6/ 317) و (7/ 201 و 202) و (8/ 731)، مسند أحمد (3/ 224)، سنن أبي داود (5/ 194)، صحيح مسلم برقم (264) وكنز العمال برقم (31856).

إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ إكرام أهل البيت في القرآن الكريم.

3 ـ إكرام أهل البيت في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب إكرام أهل البيت وبيان فضلهم.

5 ـ قصص وردت في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم.

6 ـ حكم في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم.

7 ـ أشعار في محبة أهل البيت وإكرامهم.

أولاً: التعريف بالموضوع:

إكرام أهل بيت الرسول الكريم ﷺ، باب من أبواب احترام النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وصورة من صور تعظيم قدره العلي، لما له عليه الصلاة والسلام وأهله من محبة عند الله عز وجل.

ثانياً: إكرام أهل البيت في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل في وصف أهل بيت الرسول الكريم ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

ثالثاً: إكرام أهل البيت في الحديث الشريف:

عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنهم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول اللهﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللهﷺ قال: يا ابن أخي! والله لقد كبرت سني، وقدم عهدى، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللهﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، ومالا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول اللهﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمًّا بين المدينة ومكة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله وفيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله، فرغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركهم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة، قال: نعم. **صحيح مسلم برقم (2408).**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه قال: ارقبوا محمداً في أهل بيته. **صحيح البخاري (7/ 63).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب إكرام أهل البيت وبيان فضلهم:

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا أيها الناس ارقبوا محمداًﷺ في أهل بيته؛ أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم. **صحيح البخاري «فضائل الصحابة» برقم (3509).**

وقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: نحن أهل بيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم. **فضائل آل الرسول (185).**

وقال سعيد بن المسيّب: ما رأيت أحداً أروع من علي بن الحسين.

وعن شيبة قال: لما مات علي بن الحسين وجدوه يقوت مئة أهل بيت بالمدينة، وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وتهيج الريح فيسقط مغشيًّا عليه.

صفوة الصفوة (2/ 56) ـ المرتضىٰ (224).

وقال كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز: ليس أحد من آل بيت النبيﷺ إلا له شفاعة. **فضائل آل الرسول (98).**

وقال محمد الرواس: الحب بصدق المودة للآل، والطاعة للخلفاء في الإسلام والعمال، وهذا مذهب أهل الكمال من الرجال. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (138).**

خامساً: قصص وردت في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم:

الأدب مع آل البيت:

اجتمع أحد أهل البيت بيحيىٰ بن معاذ، فقال: ما تقوله فينا يايحيىٰ؟ فأجاب: ما أقول في طينة عجنت بماء الوحي وغرست فيها شجرة النبوة، وسقيت بماء الرسالة، هل تفوح إلا مسك هدًى وعنبر التقىٰ؟ فقال له: إن زرتني فلِفضلك، وإن زرتك فلفضلك، والفضل في الحالين لك زائراً ومزوراً. **الوصية الموجزة (48).**

المحبة بين سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما:

كان سيدنا عليّ كرم الله وجهه لسيدنا عمر ناصحاً أميناً، وقاضياً في المعضلات حكيماً يفض المشكلات ويزيح الشبهات، حتى أُثر عن سيدنا عمر أنه قال: لولا علي لهلك عمر، وقد زوّجه عليّ بنته أم كلثوم، وهو دليل على إكرامه له وارتباطه به.

ابن عبد البر في الاستيعاب (2015)، المرتضىٰ (104).

عبد الله بن المبارك وإكرامه لأهل البيت:

قيل: إن عبد الله بن المبارك عزم على الحج، فأحضر نفقة كافية، إذ رأىٰ امرأة بيدها دجاجة ميتة تنتفها وتصلحها، فوقف عليها وسألها، فقالت: إليك عني، فألحّ عليها فقالت: إن لي أطفالاً جياعاً منذ ثلاث يتباكون، وقد حلّت لنا الميتة، وأنا امرأة علوية؛ قال: فحللت زناري وأفرغت لها نفقة الحج، وقلت: على هذه أحجّ ومضيت، فلمّا رجع الحجاج صاروا يهنئوني، فقلت: لم أبرح بلدتي فما الخبر؟ ولما رجعت لمنزلي ونمت رأيت رسول اللهﷺ في المنام يقول لي: لما أعطيت الدنانير وفرجت عن المرأة وعن أيتامها بعث الله ملكاً يحجّ عنك كل عام على صورتك إلى يوم القيامة ويجعل ثواب الحج لك. **حكايا صوفية (42، 43).**

سادساً: حكم في بيان فضل أهل البيت وإكرامهم:

ـ قم بصلة رحم رسول اللهﷺ، عظّم ذوي القربىٰ قرابته، فإن طوق مننه في أعناقنا.

ـ وقد اندرج أئمة أهل البيت عليهم سلام الله ورضوانه على الرضا الخالص مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله. **الحكم الرفاعية (187 ـ 172).**

سابعاً: أشعار في محبة أهل البيت وإكرامهم:

قال الشيخ محمود شفقة:

إن الغنائم إن عدّت فأكبرها ... محبة الله ثم الرسل كلهم
لا سيّما أحمد من نال منزلة ... فريدة لم تنل كلاّ ولم تُرَم
وحبّ آل كرام صفوة نجب ... وحب صحب هداة الخلق في الظلم
لا تفرحنّ بقول دونما عمل ... فصادق الحب مقرون بنهجهم
فأنهض بلا كسل واتْبَع لهم أبداً ... إن السعادة تلفىٰ في اتباعهم

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها ... فأيكمو له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرًّا ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وقال سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما:

أنا ابن خير الورىٰ من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مشىٰ ... ونحن سراج الله في الناس تزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمدٍ ... وعمّي يدعىٰ ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدىٰ والوحي والخير يذكر

وقال أحد الصالحين:

آل النبيّ ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطىٰ غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

وقال آخر:

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... تغني الشريف عن الطراز الأخضر

أهل الفترة وحكم أبوَي الرسولﷺ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الفترة.

2 ـ أدلة قرآنية على نجاة أهل الفترة.

3 ـ أدلة نبوية على نجاة أهل الفترة.

4 ـ أدلة قرآنية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار.

5 ـ أدلة نبوية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار.

6 ـ تقسيم العلماء لأهل الفترة.

7 ـ حكم أبوَي رسول اللهﷺ.

8 ـ الرد على هذه الأدلة.

9 ـ التأدب مع النبي في هذا الجانب.

أولاً: تعريف الفترة:

هي مدة انقطاع الوحي فيما بين الرسل، وأهل الفترة هم الذين لم تصلهم رسالة، فلم يدركوا من قبلهم وماتوا ولم تبلغهم الدعوة.. وهم أهل الجاهلية وأمثالهم في البلاد النائية الذين لم يسمعوا بالإسلام في زماننا. **شرح جوهرة التوحيد (1/ 145).**

ثانياً: أدلة قرآنية على نجاة أهل الفترة:

قال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه: 134].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: 47].

ثالثاً: أدلة نبوية على نجاة أهل الفترة:

قال رسول الله ﷺ: «كل مولودٍ يولد على الفطرة»، فناداه الناس: وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين». **المستخرج على البخاري للحافظ البرقاني.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». **صحيح مسلم برقم (240).**

رابعاً: أدلة قرآنية لِمَن قال: من مات على الكفر فهو في النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: 161].

وقال تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

خامساً: أدلة نبوية لمن قال: من مات على كفر فهو في النار:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أين أبي؟ قال: «في النار»، فلمّا قفىٰ دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار». **صحيح مسلم برقم (347).**

وأخرج أحمد في المسند الحديث برواية: «إن أمي وأمّك في النار».

سادساً: تقسيم العلماء لأهل الفترة:

قسّم بعض العلماء أهل الفترة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته ولم يدخل في شريعة.

القسم الثاني: من بدّل وغيّر وأشرك، وشرع لنفسه، فحلّل وحرّم.

القسم الثالث: من لم يشرك ولم يوحد، ولا دخل في شريعة نبي، ولا ابتكر شريعة، بل بقي في غفلة.

سابعاً: حكم أبويّ رسول الله ﷺ:

ـ أدلة من قال بنجاتهما:

قال عز وجل: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: 219] قال عليه الصلاة والسلام: «لم يلتق أبواي قط على سفاح، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفىً مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

الأنوار المحمدية (15)

عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما، فآمنا به ثم أماتهما.

قال السيوطي: «قد صرّح جماعات كثيرة بأن أبوي النبي ﷺ لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

شرح الجوهرة (1/ 154).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ نزل بالحجون «جبل بمكة وهو مقبرة» كئيباً حزيناً، فأقام به ما شا الله عز وجل، ثم خرج مسروراً، فقال: سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي، آمنت بي ثم ردّها»، أخرجه البزار والطبراني والبيهقي.

ـ أما أدلة من قال بعدم نجاتهما فهي نفسها أدلة من قال بعدم نجاة أهل الفترة جميعهم.

ثامناً: الردّ على هذه الأدلة:

1 ـ الآيات والأحاديث التي تدل على أن من مات كافراً في النار تحمل على القسم الثاني من أهل الفترة؛ أي على من بدّل وغيّر وحرّف وأشرك.

2 ـ حديث النبي ﷺ الذي سأله أين أبي؟ فقال: «في النار»، بأن هذا الحديث وأمثاله آحاد، وهي لا تعارض القطعي وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

3 ـ حديث الصحيح: «استأذنت ربّي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي»، وغيره يجوز

أن يكون حاصلاً قبل سؤال الله تعالى أن يحييهما له؛ لأن الإحياء كان في حجة الوداع، وكون الإيمان عند المعاينة غير نافع فكيف بعد الموت.

تاسعاً: التأدب مع النبيّ في هذا الجانب:

سئل القاضي ابن العربي المالكي عن رجل قال: إن آباء النبيﷺ في النار، فقال: إنه ملعون لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأحزاب: 57]. ولا أذىٰ أعظم من أن يقال إن أبوي النبيﷺ في النار.

شرح الجوهرة (1/ 155).

كرامات الأولياء وفضلهم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالموضوع.

2 ـ كرامات الأولياء وفضلهم في القرآن الكريم.

3 ـ كرامات الأولياء وفضلهم في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال واردة في باب كرامات الأولياء وفضلهم.

5 ـ قصص عن كرامات الأولياء وفضلهم.

6 ـ حكم في كرامات الأولياء وفضلهم.

7 ـ أشعار في كرامات الأولياء وفضلهم.

أولاً: التعريف بالموضوع:

كرامات الأولياء دلالة على تمام الإيمان وصحته والحصول على الاستقامة والوصول إلى كمالها.

ثانياً: كرامات الأولياء وفضلهم في القرآن الكريم:

بشّر الله تبارك وتعالى أولياءه بالأمان والإيمان والتقوىٰ والبشرىٰ والفوز في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62 ـ 64].

وذُكِر في القرآن الكريم شيء من كرامات أوليائه، كما في قصة الصديقة مريم

البتول: قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي﴾ [مريم: 25، 26].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37].

ثالثاً: كرامات الأولياء وفضلهم في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يكُ في أمتي أحَدٌ، فإنه عُمَرَ».

صحيح البخاري (7/ 40 ـ 41)، صحيح مسلم برقم (2398).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلين من أصحاب النبيّ قد خرجا من عند النبيّﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحد حتى أتى أهله. **صحيح البخاري (7/ 95).**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط: إني لا أظنّه كذا إلا كان كما يظن. **صحيح البخاري: (7/ 135).**

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لمّا حَضَرَت أُحُدٌ دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبيﷺ، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غير نفس رسول اللهﷺ، وإنّ عليّ ديناً فاقض، واستوصِ بأخواتك خيراً، فأصبحنا، فكان أول قتيل، ودفن معه آخر في قبره، ثم لم تطب لي نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه، فجعلته في قبرٍ على حدة. **صحيح البخاري (3/ 172 ـ 173).**

رابعاً: الأقوال الواردة في باب كرامات الأولياء وفضلهم:

سئل سيدنا عيسىعليه السلام عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها. **المذاكرة مع المحبين من أهل الخير والدين (51).**

وقال الإمام الشافعي: لا يلزم أن يكون كل من له كرامة من الأولياء أفضل مَن كل من ليس له كرامة منهم، بل قد يكون من ليس له كرامة منهم أفضل مِن بعض مَن له كرامة؛ لأن الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلاً على صدقه وعلى فضله لا على

أفضليته، وإنما الأفضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالىٰ.

نشر المحاسن الغالية (119).

وقال الشيخ عبد الله بن علوي الحداد في حديث: «من عادى لي ولياً آذنته بالحرب»؛ أي أعلمته أني محارب له؛ وذلك لأن الولي لا ينتصر لنفسه ويكون الله سبحانه هو الذي ينتصر له. **تثبيت الفؤاد (1/ 366).**

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: والآيات للأنبياء والكرامات للأولياء حق، وأما التي تكون لأعدائه سبحانه وتعالى مثل إبليس وفرعون والدجّال مما روي في الأخبار أنه كان لهم، فلا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم. وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجاً وعقوبة لهم ويزدادون عصياناً أو كفراً وذلك كله جائز وممكن. **الفقه الأكبر (79).**

وقال الجنيد: حجاب قلوب الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون إلى الكرامات. **اللمع (400).**

وقال القشيري: واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات. **الرسالة القشيرية (160).**

وقال الإمام النووي: قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: والمرضي عندنا جواز خوارق العادات في معارض الكرامات. **بستان العارفين (95).**

خامساً: قصص عن كرامات الأولياء وفضلهم.

بركة «بسم الله»:

عن سيدنا أبي السفر رضي الله عنه قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم.

فقال: ائتوني به، فأخذه بيد، وقال: بسم الله وشربه، فلم يغيره شيئاً.

تهذيب التهذيب (3/ 125).

كرامة الصحابي سفينة مولى رسول الله ﷺ:

عن سيدنا محمد بن المنكدر رضي الله عنه: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ

قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها أسد، فأقبل يريدني.

فقلت: يا أبا الحارث! أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وأقبل إليّ فدفعني

بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به. **أخرجه الحاكم (3/ 606)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 368).**

لمثل هذا كنّا نخبئك:

ورد أن فاراً خرجت على عهد سيدنا عمر، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً.

فقال سيدنا عمر: لمثل هذا كنّا نخبئك. **أخرجه ابن السعد في الطبقات (4/ 263).**

كرامة للصحابي خبيب بن عدي رضي الله عنه:

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه: أن خبيباً كان أسيراً عند بني الحارث بمكة في قصة طويلة وفيها أن بنت الحارث، تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف العنب، وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله. **أخرجه البخاري تعليقاً (602)، وأحمد (1/ 197 ـ 198).**

سادساً: حِكم في كرامات الأولياء وفضلهم:

ـ بورود الحالات تنقطع المقامات، وبِلُزوم الطاعات تظهر الكرامات. **الحكم الإلهية (23).**

ـ ربما رزق الكرامة مَن لم تكمل له الاستقامة. **الحكم العطائية (179).**

ـ اندرج أئمة أهل البيت عليهم السلام على الرضا الخالص مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله. **الحكم الرفاعية (172).**

سابعاً: أشعار في كرامات الأولياء وفضلهم:

قال الشيخ إبراهيم اللقاني:

وأثبتنّ للأولياء كرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

وقال الإمام الرواس:

طريقتنا أن الكرامات لم تزل بأيدي رجال الله تبدو وتنظم
طريقتنا أن الخوارق سهمهم لمن كان حيًّا والذي مات منهم
طريقتنا أن المؤيد واحد ويفعل دهراً ما يريد ويحكم
طريقتنا أنّ البدايات كلّها بتصريف أمر الله تبدو وتختم

النهي عن البدع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالنهي عن البدع.

2 ـ النهي عن البدع في القرآن الكريم.

3 ـ النهي عن البدع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في النهي عن البدع.

5 ـ من القواعد الأصولية في النهي عن البدع.

6 ـ بعض الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولم يأمر بها وأقرّهم عليها.

7 ـ الحكم الواردة في النهي عن البدع.

8 ـ أشعار في النهي عن البدع.

أولاً: التعريف بالنهي عن البدع:

البدعة ما أُحْدِث ممّا لا أصل له في الشريعة يدل عليه، والنهي عنه أي محاربته.

ثانياً: النهي عن البدع في القرآن الكريم:

أُشير إلى النهي عن البدع في القرآن الكريم لأنها تؤدي إلى الضلال، وذلك في مواضع كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: 32].

وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

ثمّ إنّ أي خلاف ينشأ إنما الحكم فيه من الكتاب أو السنّة، يقول تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153].

وقال عزّ وجلّ على لسان نبيّه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

ثالثاً: النهي عن البدع في الحديث الشريف:

وعن جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ: إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: «صبّحكم ومسّاكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطىٰ، ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: «أنا أولىٰ بالمؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ».

صحيح البخاري (8، 530 ـ 9/ 451)، صحيح مسلم برقم (867).
برقم (45)، مسند أحمد بن حنبل 4/ 308، 5/ 92 ـ 103 ـ 108)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». **صحيح البخاري 5/ 221، صحيح مسلم برقم (1718).**

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ».

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في النهي عن البدع:

قال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السُّنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم.

وقال الإمام النووي: البدعة منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية ص 480.

وقيل: البدعة الحسنة: ما كان لها أصل مشروع كالصدقة، والبدعة السيئة التي لا وجه لها من عبادة مشروعة أو نص من كتاب أو سنة. **نزهة المتّقين (1/ 150).**

وقيل: إن منشأ الذم في البدعة ليس مجرّد لفظ محدثٍ أو بدعة، بل ما اقترف بها من مخالفة للدين ومصادمة لقواعده. **نزهة المتّقين (1/ 148).**

وقال ابن حجر العسقلاني في حديثه عن حديث النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده،

فإن معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه.

الموسوعة اليوسفية ص (484).

خامساً: من القواعد الأصولية في النهي عن البدع:

«ترك الشيء لا يدلُّ على حرمته».

والمقصود به: أن ترك النبيّ ﷺ لشيء لم يفعله، أو تركه السلف الصالح من غير أن يأتي حديث وأثر في النهي عن ذلك الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهته.

سادساً: بعض الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولم يأمر بها وأقرّهم عليها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبيّ الله ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال! حدثني بأرجىٰ عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دفّ نعليك في الجنّة»، قال: ما عملت عملاً أرجىٰ عندي من أنّي لم أتطهّر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار، إلا صلّيت بذلك الطهور ما كتب لي.

أخرجه البخاري برقم (1149)، ومسلم برقم (6274)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (2/ 333).

وعن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل منهم.

أخرجه مسلم برقم (6010)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (3/ 221).

أوّل من سَنّ الصلاة لكل مقتول صبراً ركعتين هو خبيب بن عدي.

أخرجه البخاري برقم (3045)، وأبو داود برقم (2660)، وهو في مسند أحمد بن حنبل (2/ 294، 295)، وصحيح ابن حبّان برقم (7039).

سابعاً: الحكم الواردة في النهي عن البدع:

ـ الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن المحدثة والبدعة.

ـ اسلك طريق الاتباع، فإن طريق الاتباع خير، وطريق الابتداع شر، وبين الخير والشر بون بيّن.

ـ الكاذب يقف مع المبتدعات، والعاقل غايته وراءها، ومن كمل أنفت نفسه من كل شيء غير ربّه.

من حكم الرفاعي وهي بأرقام (33، 103، 23).

ـ لا يرتجي الوصول من لا يتابع الرسول.

ـ لا يعرف ما نقول إلا من اقتفىٰ أثر الرسول. **الحكم الإلهية (8، 9).**

ثامناً: أشعار في النهي عن البدع:

قال الإمام الروّاس:

اعبد الله خاشعاً بفؤاد خالص طاهر سليم نقي
واهجر المارقين واغلظ عليهم وابتدرهم بمشرب عمري
وتباعد عن رب بدعة فعل أهل الزور بسبكه القولي

وقال أيضاً:

ولا ترضى إلاّ سنّة الطهر أحمد وما خالفتها فهي مملوءة جهلا
وإن قيل قال المصطفى أو صحابه فقل عظموا أمراً بل امتثلوا قولا

جامع الشمل (14).

زيارة القبور

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ زيارة القبور في الحديث الشريف.

3 ـ الأقوال والآثار الواردة في زيارة القبور.

4 ـ نداء الأرض.

5 ـ قصص وردت في زيارة القبور.

6 ـ أشعار في زيارة القبور.

7 ـ عبر من زيارة القبور.

أولاً: تعريف بالموضوع:

زيارة القبور أمر من أمور المسلمين حضّ عليه الإسلام واستحبه للمسلمين تذكرة بالموت ووعظاً لهم بمفارقة أكيدة للحياة الدنيا.

ثانياً: زيارة القبور في الحديث الشريف:

عن بريد رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها».

صحيح مسلم برقم (977)، سنن أبي داود برقم (3235)، سنن النسائي (4/ 89)، سنن الترمذي برقم (1054).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ كلّما كان ليلتها من رسول اللهﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم

ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد». **صحيح مسلم (974).**

وعن بريدة رضي الله عنه، قال: كان النبيﷺ يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية». **صحيح مسلم برقم (975).**

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول اللهﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا، ونحن بالأثر». **سنن الترمذي برقم (1053).**

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في زيارة القبور:

كان ابن عمر رضي الله عنهما يزور قبر النبيّﷺ ويقول: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه. **مصنف عبد الرزاق برقم (6724).**

كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عندما يزور قبر النبي يقول: بأبي أنت وأمي يا نبيّ الله، لا يجمع الله عليك موتتيْن.

صحيح البخاري برقم (12141).

سنن النسائي برقم (12840)، مسند أحمد (1/ 117).

قال عمر بن العزيز: ما أحب أن يهوّن عليّ سكرات الموت؛ لأنه آخر ما يؤجر به المسلم. **شرح الصدور (47).**

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: أرواح الكفار تجتمع ببرهوت (سبخة بحضرموت) وأرواح المؤمنين بالجابية. **شرح الصدور (315).**

وقال ابن القيم: من الدليل على تلاقي أرواحهم، أن الحيّ يرى الميت في منامه فيخبره بأمور الغيب، ثم توجد كما أخبر.

وقال: قد ثبت في الصحيح أن الميّت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه.

الروح (63).

قال ابن دينار: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم. **الحلية (3/ 349)، الروح (70)، شرح الصدور (128).**

وقال الشعبي: كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون له القرآن. **شرح الصدور (417).**

وقال محمد بن واسع: بلغني أن الموتىٰ يعلمون زوارهم يوم الجمعة، ويوماً قبلها ويوماً بعدها. **الروح (56).**

وقال سفيان الثوري: من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران. **تنبيه الغافلين (49).**

رابعاً: نداء الأرض:

يقال: إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات:

1 ـ يا ابن آدم: تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني.

2 ـ يا ابن آدم! تأكل الألوان على ظهري، وتأكلك الديدان في بطني.

3 ـ يا ابن آدم: تضحك على ظهري، وسوف تبكي في بطني.

4 ـ يا ابن آدم: تفرح على ظهري، وسوف تحزن في بطني.

5 ـ يا ابن آدم: تذنب على ظهري، فسوف تعذب في بطني. **تنبيه الغافلين (51).**

خامساً: قصص واردة في زيارة القبور:

سيدنا معاذ يبكي عند قبر النبيﷺ:

خرج سيدنا عمر رضي الله عنه إلى المسجد، فوجد معاذاً عند قبر رسول اللهﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول اللهﷺ، قال: «اليسير من الرياء شرك، وإن من عادىٰ وليّ الله فقد بارز الله تعالى بالمبارزة، وإن الله يحب الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدىٰ يخرجون من كل غبراء مظلمة». **مستدرك الحاكم برقم (7933).**

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه:

قال العتبي: كنت جالساً عند قبر النبيﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 64] وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهنّ القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت الشفيع الذي ترجىٰ شفاعته ... على الصراط إذا ما زلت القدم

وصاحباك فلا أنساهما أبداً مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال: ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيناي، فرأيت رسول اللهﷺ في النوم فقال: «يا عتبي الحق الأعرابي، وبشره بأن الله قد غفر له».

تفسير ابن كثير (1/ 643)، تفسير القرطبي (5/ 265)، المغني (3/ 556).

شكوا إلى عائشة القحط فوجهتهم إلى قبر النبيﷺ:

ورد أن الناس شكوا إلى عائشة القحط، فقالت: انظروا قبر النبيﷺ، فاجعلوا منها كوىٰ إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا فمطروا مطراً حتى أنبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق، وفي رواية أنهم قحطوا فجاء رجل إلى قبر النبيﷺ، وقال: يا محمداً استقِ لأمتك فإنهم قد هلكوا.

سنن الدارمي (92)، مصنف ابن أبي شيبة (12/ 31 ـ 32)، تاريخ البخاري (7/ 304)، البيهقي (7/ 47).

حسن الظن بالله تعالى يمحو الذنوب:

قال سهيل أخو حزم: رأيت مالك بن دينار بعد موته، فقلت: ماذا قدمت به على الله تعالى؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله تعالىٰ.

شرح الصدور (378).

سادساً: أشعار في زيارة القبور:

قال ابن القيم الجوزية:

فإذا أتينا المسجد النبوي صلـ ـينا التحية أولاً ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها وحضور قلب فعل ذي الإحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد الـ ـقبر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حيّ ناطق فالواقفون نواكس الأذقان
وتفجرت تلك العيون بمائها ولَطالما غاصت على الأزمان
وأتىٰ المسلّم بالسلام بهيبة ووقار ذي علم وذي إيمان
لم يرفع الأصوات حول ضريحه كلا ولم يسجد على الأذقان
كلا ولم يُرَ طائفاً بالقبر أسـ ـبوعاً كأن القبر بيت ثانِ
ثم انثنىٰ بدعائه متوجهاً لله نحو البيت ذي الأركان

من أفضل الأعمال هاتيك الزيا ... رة وهي يوم الحشر في الميزان

وقال مالك بن دينار:

أتيت القبور فناديتها ... فأين المعظم والمحتقرْ
وأين المدلل بسلطانه ... وأين المزكى إذا ما افتخرْ

وقال ابن السماك:

يمر أقاربي جنبات قبري ... كأن أقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي ... وما يألون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا ... فيا لله أسرع ما نسوني

ووجد على قبر مكتوباً:

إن الحبيب من الأحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يا من يُعَد عليه اللفظ والنفسُ
أصبحت يا غافلاً في النقص منغمساً ... وأنت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرّته ... ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم أخرس الموت في قبر وقفت به ... على الجوانب لسناً ما بها خرس
قد كان قصرك معموراً له شرف ... فقبرك اليوم على الأجداث مندرس

قال شاعر:

وليس يعلم ما في القبر داخله ... إلا الإله وساكن الأجداثِ

وقال آخر:

قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها ... لله درك ماذا تستتر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة ... وفيهم لك يا مغتر معتبر

سابعاً: عبر من زيارة القبور:

راقبوا الله عباد الله، وحافظوا على الأمور المشروعة في دينكم، واقتدوا بنبيّكم في جميع أعمالكم، فقد كان يزور القبور ويحض على زيارتها بخشوع وأدب ووقار وسكينة، وعلمنا بأن هذه الزيارة تذكرنا الآخرة وتزهدنا في الدنيا وتلين القلوب وتهذب النفوس، وتحضّ على البر والتقوى والتزود ليوم الدين.

واعلموا أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (224، 226) بتصرف.**

الوسيلة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الوسيلة.

2 ـ الوسيلة في القرآن الكريم.

3 ـ الوسيلة في الحديث الشريف.

4 ـ إجابة الأذان.

5 ـ إجابة الدعوة.

6 ـ الدعاء بين الأذان والإقامة.

7 ـ محمد ﷺ الوسيلة.

8 ـ التوسل بالصالحين.

أولاً: تعريف الوسيلة:

الوسيلة اسم لما يتوصل به إلى المطلوب.

ثانياً: الوسيلة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: 35].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: 57].

ثالثاً: الوسيلة في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبيﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ؛ فإنه من صلىٰ عليّ صلاة صلىٰ الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حَلّت له الشفاعة».

رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

رابعاً: إجابة الأذان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن». **رواه البخاري ومسلم.**

وعن عمر رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال: أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حيّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حيّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إلٰه إلا الله، قال: لا إلٰه إلا الله، من قلبه دخل الجنة». **رواه مسلم وأبو داود.**

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسىٰ الأشعري، أن رسول اللهﷺ: قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

ويستثنىٰ من هذا من هو على الخلاء، أو على الجماع، فإذا فرغ تابعه، وإذا سمعه وهو في قراءة أو ذكر أو درس أو نحو ذلك قطعه وتابع المؤذن، ثم عاد إلى ما كان عليه إن شاء.

وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًّا، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً: غُفِر له».

رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود.

خامساً: إجابة الدعوة:

يستحب إجابة المقيم بأن يقول السامع كما يقول المقيم إلا في الحيعلتين فيقول بدلهما: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإلا قد قامت الصلاة، فيقول بدلهما: أقامها الله

وأدامها . . لحديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة أن بلالاً أخذني الإقامة، فلمّا أن قال: قد قامت الصلاة، قال النبيﷺ: «أقامها الله وأدامها». وقال في سائر الإقامة كنحو حديث عمر في الأذان.

وقال المالكية: الإقامة لا تحكىٰ، والراجح: القول الأول ـ أي الأحناف والشافعية والحنابلة لحديث الرسولﷺ.

سادساً: الدعاء بين الأذان والإقامة:

عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ، قال: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

رواه أبو داود والنسائي.

وعن عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول اللهﷺ قال: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط». **رواه أحمد وأبو داود.**

ويستحب أن يقال بعد أذان المغرب ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: علمني رسول اللهﷺ عند أذان المغرب: «اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي». **أخرجهُ أبو داود والبيهقي والترمذي.**

وقد سن بالإكثار من الصلاة على سيدنا محمدﷺ تنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56].

وفي ذلك قال الإمام محمود خطاب السبكي مذكراً مرغباً في الصلاة عليه والسلام:

طه الذي عمّ الأنام بفضله ... ساد النبيين الألىٰ من قبله
هو صفوة الباري وخاتم رسله ... يا أيها المستمسكون بحبله
إن تبتغون أجراً يكون جزيلاً ... صلوا عليه بكرة وأصيلا
الله أدناه إليه وقرّبا ... فعلاً مقاماً لم ينله أولو النبا
وله يقول أبشر فأنت المجتبىٰ ... أهلاً وسهلاً بالحبيب ومرحبا
أنت الذي تستوجب التفضيلا ... صلوا عليه بكرة وأصيلا

وفي موضع آخر يقول:

صلوا على من بدت فينا بشائره ... الهاشمي الذي طابت عناصره
هو النبيّ الذي شاعت رسالته ... في الخلق طراً وقد عمت مآثره
هو الرسول الذي تسعىٰ الملوك له ... على الرؤوس فتأتيهم مفاخره

هذا الطبيب لهذا الناس كلهم يشفي العليل وللمكسور جابره
صلىٰ عليه إله العرش ما طلعت شمس وما ناح فوق الغصن طائره

سابعاً: محمدﷺ الوسيلة:

هي التي يوصينا الرسول ﷺ أن نسألها له يوم القيامة.. عن جابر رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: «اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». **أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذٍ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع وأول مشفع».

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبيﷺ قد سمع ناساً من أصحابه يتذاكرون في تفاضل الأشياء، فقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسىٰ نجيّ الله وهو كذلك، وعيسىٰ روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، إلا أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

ولهذا كان من الخير لنا أن نسأل الله عز وجل له عليه الصلاة والسلام الوسيلة التي لا تنبغي إلا له، حتى نفوز بشفاعته، كما يشير قوله السابق إلى ذلك.

ثامناً: التوسل بالصالحين:

أشار إليه صاحب كتاب الإبداع في مضمار الابتداع في الخاتمة، إحدى فقره يتصل بهذا المطلوب ثلاث مسائل ينبغي للمريد أن يكون فيها على بصيرة.

المسألة الأولى: الرحلة لزيارة مشاهد الخير وقبور الصالحين من الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء.

حرمها قوم منهم القاضي حسين، والقاضي عياض وابن تيمية مستدلين بحديث الرسول ﷺ المروي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد رضي الله عنه: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصىٰ».

وأجازها قوم منهم أبو حامد الغزالي: لقولهﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً». **اخرجه الشافعي وأحمد.**

المسألة الثانية: الاستغاثة بالمخلوق وكذا الاستعانة به، إن كان ذلك فيما يقدر عليه نحو الحيلولة بينه وبين عدوّه ودفع الصائل عنه من لص أو سبع، وكأن يحمل معه متاعه أو يعلف دابته فلا ريب في جوازهما إذا كان ذلك مع اعتقاد أن لا مغيث ولا معين على الإطلاق إلا الله تعالى، وإذا حصل شيء من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه.

المسألة الثالثة: الاستشفاع وهو طلب الشفاعة من الغير بمعنى سؤال فعل الخير وترك الضر من غير السائل الشفيع لأجل الغير على سبيل الضراعة، فلا نزاع فيه لأحد من المسلمين إلا الشفاعة من الكبائر عند المعتزلة، فإنه ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة أن نبيّناﷺ وهو الشافع المشفّع وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع له إلى ربّه قالﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكل نبيّ بعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». متفق عليه.

ليلة النصف من شعبان

عناصر الموضوع:

1 ـ فضل ليلة النصف من شعبان.

2 ـ أدلة قرآنية على فضل هذه الليلة.

3 ـ أدلة نبوية على فضل الليلة.

4 ـ آثار وردت في فضل ليلة النصف من شعبان.

5 ـ الدعاء في ليلة النصف من شعبان.

أولاً: فضل ليلة النصف من شعبان:

ليلة النصف من شعبان من الليالي المباركة التي يتجلىٰ الله فيها على عباده المخلصين، فيعطي من يشاء، ويغفر لمن يشاء؛ ويرحم من يشاء، بيده الخير والله ذو الفضل العظيم.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تصرح بفضيلة هذه الليلة المباركة، وكذا الأمر فهناك آثار عن السلف الصالح، تظهر حرصهم على إحياء هذه الليلة.

ثانياً: أدلة قرآنية على فضل هذه الليلة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، فعلىٰ الرغم من أن الجمهور ذهب إلى القول بأن هذه الليلة هي ليلة القدر، إلا أن بعضهم يرى أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان.

فقد استشهد الإمام الخازن في تفسيره بحديثٍ للسيدة عائشة رضي الله عنها

أخرجه الإمام الترمذي. **تفسير الخازن (4/ 112).**

ثالثاً: أدلة نبوية على فضل الليلة:

عن عبد الله بن عمر عن رسول اللهﷺ قال: «يطّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين: مشاحن، وقاتل نفس».

مسند أحمد بن حنبل (2/ 176)، الترغيب والترهيب (3/ 284)، مجمع الزوائد (8/ 65).

عن معاذ بن جبل عن النبيﷺ قال: «يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

صحيح ابن حبان (12/ 481)، المعجم الكبير (20/ 109)، مجمع الزوائد (8/ 65)، حلية أبي نعيم (5/ 195).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، يغفر الله لعباده، إلا لمشرك أو مشاحن». **كشف الأستار (2/ 436).**

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلا إنساناً في قلبه شحناء أو مشركاً بالله عز وجل». **التوحيد برقم (90).**

وعن عائشة رضي الله عنها: ذكرت قيام النبيّﷺ لليلة النصف من شعبان ثم قالت: قال رسول اللهﷺ: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب».

مسند أحمد بن حنبل (6/ 238)، سنن الترمذي (3/ 107)، سنن ابن ماجه (1/ 445).

رابعاً: آثار وردت في فضل ليلة النصف من شعبان:

قال الحافظ ابن رجب: ليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم، يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها. **لطائف المعارف (263).**

قال الإمام الشافعي رحمه الله: بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليالٍ: ليلة الجمعة، والعيدين، وأول رجب، ونصف شعبان.

وقال عطاء بن يسار: ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان.

وسئل الشيخ ابن تيمية رحمه الله عن هذه الليلة فأجاب: «إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن» وقال

في موضع آخر: «وأما ليلة النصف فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلّون فيها، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيها السلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا». **فتاوىٰ ابن تيمية (3/ 131 ـ 132).**

خامساً: الدُّعَاء في ليلة النصف من شعبان:

إن من مواكب الثناء، ومواسم الدعاء، ومنازل الرجاء ليلة النصف من شعبان، التي يتجلَّى الله فيها على عباده الطائعين، ويقبل فيها على خلقه التائبين، فيرحم المسترحمين، ويغفر للمستغفرين، ويتجاوز عن سيئات المعترفين، ويجيب دعوة المضطرين.. ولقد كان الرسول الأعظمﷺ يقوم هذه الليلة، يطيل فيها الصلاة ويكثر من الذكر والدعاء، مما لم يفعله في غيرها من الليالي.

اتقوا الله وأحيوا ليلة النصف من شعبان بكثرة الذكر، وتلاوة القرآن، واركعوا واسجدوا واعبدوا الله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (351، 353) بتصرف.

العزلة عند فساد الزمان

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ العزلة عند فساد الزمان في القرآن الكريم.

3 ـ العزلة عند فساد الزمان في الحديث الشريف.

4 ـ أقوال وآثار واردة في هذا الموضوع.

5 ـ قصص في هذا الباب.

6 ـ حكم في هذا الباب.

7 ـ أمثال في هذا الباب.

8 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

العزلة: هي الابتعاد عن الشيء والتنحي عن طلبه والانعزال عما هو فيه، والمقصود بالعزلة هي ابتعاد عن مرافقة أهل السوء من هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد.

ثانياً: العزلة عند فساد الزمان في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل واصفاً الفارّين إلى الله عز وجل بأزكى الصفات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: 57 ـ 61].

وقال الله عز وجل: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾ [الذاريات: 50].

ثالثاً: العزلة عند فساد الزمان في الحديث الشريف:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إنّ الله يحب العبد التقي الغنيّ الخفيّ». **صحيح مسلم برقم (2965).**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتّبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن».

صحيح البخاري (1/ 65، 66).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟ قال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

صحيح البخاري (4/ 363).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانّه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن وادٍ من هذه الأودية، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربّه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير». **صحيح مسلم برقم (1889).**

رابعاً: أقوال وآثار واردة في هذا الموضوع:

قال ابن الجوزي: ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزاً ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة؛ فإنه ينال بها سلامَة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق. **صيد الخاطر (210).**

وقال السريّ السقطي: من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمّه فليعتزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة. **طبقات الصوفية (50).**

وقال أبو الحسين بن بنان: الوحدة جليس الصدّيقين. **طبقات الصوفية (390).**

وقال النخعي: تفقه ثم اعتزل. **موعظة المؤمنين (233).**

وقال وهب بن ورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء؛ تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس. **المستطرف في كل فن مستظرف (6/ 107).**

وقال مالك بن دينار: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قلّ علمه وعمي قلبه وضيّع عمره. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (85).**

وقال الجنيد: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة. **الرسالة القشيرية (51).**

خامساً: قصص في هذا الباب:

حوار بين ذي النون وجارية:

قال ذو النون المصري: بينما أنا في طريق البصرة إذ سمعت قائلاً يقول: يا شفيق يا رفيق ارفق بنا، فطلبت الصوت، فإذا أنا بجارية متطالعة من قصر مشرف فقلت: أراكِ مسفرة بغير خمار! فقالت: ما يصنع بالخمار وجه علاه الصفار؟ قلت: وممّا الصفار؟ فقالت: من الخمار فقلت: يا جارية! عساك تناولت من الشراب؟ قالت: نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة، فأصبحت غداة صباحي هذا من شوقي مخمورة، قلت: أراك حكيمة، عظيني.

قالت: عليك بالسكوت، ولزوم خدمته في ظلم البيوت، حتى يتوهم الناس أنك مبهوت، وارض من الله بالقوت، واستعد ليوم تموت، حتى يبنىٰ لك بيت في الملكوت أساسه من الزبرجد والياقوت. **حكايا الصوفية (26).**

قال: إبراهيم البخاري: دخلت المسجد الحرام بعد المغرب، فإذا فضيل جالس، فجئت فجلست إليه، فقال: من هذا؟ فقلت: إبراهيم، قال: ما جاء بك؟ قلت: رأيتك وحدك، فجلست إليك قال: تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي؟ قلت: لا، قال: قم عني. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (2831).**

قال عبد العزيز بن الخطاب: رؤي إلى جانب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم أسود رابض فقيل له: يا أبا يحيىٰ، ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك؟ قال: هذا خير من جليس السوء. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (2826).**

سادساً: حكم في هذا الباب:

ـ اترك الفضول، وانقطع عن العمل بالرأي، وإذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس.

ـ إياكم والتقرب من أهل الدنيا؛ فإن التقرب منهم يقسي القلب والتواضع لهم موجب لغضب الرب وتعظيمهم يزيد في الذنوب. **الحكم الرفاعية (181 ـ 127).**

ـ حلية الأبدال الصمت والسهر والجوع والعزلة.

ـ الفتح كله ممنوع إلا على أهل العزلة والجوع.

ـ الراحة في العزلة.

الحكم الإلٰهية (13، 22، 32).

سابعاً: أمثال في هذا الباب:

ـ من اعتزل نجا.

ـ تفقه ثم اعتزل.

ثامناً: أشعار في هذا الباب:

قال علي بن حجر السعدي:

زمانك ذا زمان دخول بيت ... وحفظ لسان وخفض صوت

قد مرجت عهود الناس إلا ... أقلّهم، فبادر قبل الفوت

فما يبقىٰ على الأيام شيء ... وما خلق امرؤ إلّا لموت

وقال محمد بن يعقوب العبدي:

إذا قلت: هذا صاحب قد رضيته ... وقرّت به عيناي، بدّلت آخرا

وذلك أني لا أصاحب صاحباً ... من الناس إلا خانني وتغيّرا

الوعظ والاقتصاد فيه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالوعظ.

2 ـ الوعظ في القرآن الكريم.

3 ـ الوعظ والاقتصاد فيه في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الوعظ والاقتصاد فيه.

5 ـ أسلوب الحكم في موعظة العاصي.

6 ـ قصص في الوعظ.

7 ـ حكم في الوعظ والاقتصاد فيه.

8 ـ أمثال في الوعظ والاقتصاد فيه.

9 ـ من أشعار الوعظ.

أولاً: التعريف بالوعظ:

الوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب والوعظ من الأمور التي ينبغي على الإنسان المسلم الاعتناء بها، لذا كان ورود الوعظ في القرآن الكريم كثيراً جداً.

ثانياً: الوعظ في القرآن الكريم:

صور الوعظ في القرآن الكريم كثيرة جداً، وآياته عديدة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: 46].

وفي موضع آخر قال الله عز وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: 58].

وقال عزّ وجل: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧﴾ [النور: 17].

ووعد الله عز وجل الذين يتعظون أن حسبهم الله، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 275].

ثانياً: الوعظ والاقتصاد فيه في الحديث الشريف:

عن أبي وائل قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكّرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنّك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم وإني أتخوّلكم بالموعظة، كما كان رسول اللهﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

صحيح البخاري (1/ 150)، صحيح مسلم برقم (2821)، مسند أحمد بن حنبل (1/ 377 و 425 و 427 و 440).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقِصَر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة».

صحيح مسلم برقم (869).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول اللهﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون وذكر الحديث، وقد سبق بكماله في باب الأمر بالمحافظة على السنة. **سنن أبي داود برقم (4607)، سنن الترمذي برقم (2678).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الوعظ والاقتصاد فيه:

قال محمد الرواس: جالسِ الحكماء، وصاحبِ العلماء، وخذ من كل مشهور ومسموع حكمة ترفع الهمة، ولا تعظ وتبقىٰ غير متعظ، فتكون كالمنخل يلقي لغيره ويبقي له النخالة. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (52).**

وقال حكيم: من وعظ أخاه سراً زانه، ومن وعظه علانية شانه.

المحاسن والمساوىء (417).

وقيل سابقاً: من وعظ أخاه فليكن وعظه منزهاً من الغلظة والقسوة ورؤية التفوق عليه والخيرية.

وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر.

وقال أحد الحكماء: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

وقيل سابقاً: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ.

خامساً: أسلوب الحكيم في موعظة العاصي:

أتىٰ رجل إبراهيم بن الأدهم رضي الله عنه، فقال: يا أبا إسحاق، إني مسرف على نفسي، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً، فقال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية:

قال: هات يا أبا إسحاق!

قال: أما الأولىٰ فإذا أردت أن تعصي الله تعالى، فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما في الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه.

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذ أردت أن تعصيه، فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم، فكيف أسكن؟!

قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن في بلاده وتعصيه؟.

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم ما هذا وهو يطّلع على ما في السرائر؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه، وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟.

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل مني.

قال: يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟.

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعوني ولا يقبلون مني.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم! حسبي، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً فلزم العبادة واجتنب المعاصي حتى فارق الدنيا.

سمير المؤمنين (186 ـ 187).

سادساً: قصص في الوعظ:

قال الرشيد لمنصور بن عمّار: عظني وأوجز، فقال: يا أمير المؤمنين! هل أحد أحبّ إليك من نفسك؟ قال: لا، قال: إن أردت ألاّ تسيء إلى من تحبّ فافعل.

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله يبكون حوله، فقال: جاء لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء، وترك لكم جميع ما ترك وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم منقلب هشام بالدنيا إن لم يغفر الله له. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 104).**

قال رجل لحاتم الأصمّ: عظني؛ فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه. **طبقات الصوفية (97).**

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً: يا بنيّ إذا قلّلت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب، قال: يا أبت، فإن أكثرت وأكثرت يعني كلاماً وصواباً، قال: يا بنيّ ما رأيت موعوظاً أحقّ بأن يكون واعظاً منك. **صيد القلم (445).**

قيل: أصيب الحجاج بمصيبة وعنده عبد الملك بن مروان، فقال: ليت أني وجدت إنساناً يخفف عني مصيبتي! فقال رجل ممّن حضر: أقول؟ قال: قل. فقال: كل إنسان يفارق صاحبه يموت أو يصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط

في بئر أو يغشىٰ عليه أو يكون شيء لا يعرفه، فضحك الحجاج، وقال: مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حيث وجّه بمثلك رسولاً. **المحاسن والمساوىء (390).**

سابعاً: حكم في الوعظ والاقتصاد فيه:

- الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير.

المستظرف في كل فن مستظرف (1/ 104).

- الشريعة أوعاظ والطريقة استيعاظ والحقيقة أعواض.
- بما عاملت به الخلق يعاملك به الله، وبما عاملت به الحق يعاملك به الخلق.
- لا يصلح من يربي الخلق إلا من كانت صفاته من صفات الحق.

الحكم الإلهية (8، 10، 31).

ثامناً: أمثال في الوعظ والاقتصاد فيه:

- من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ.
- من غاظك بقبيح الشتم منه، فعظه بحسن الحلم عنه.

تاسعاً: من أشعار الوعظ:

ولدتك أمّك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكون كثيرا
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

ذكر الموت وقصر الأمل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الموت وذكره في القرآن الكريم.

3 ـ ذكر الموت وقصر الأمل في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب ذكر الموت وقصر الأمل.

5 ـ ذكر الموت والاستعداد له.

6 ـ حكم في باب ذكر الموت وقصر الأمل.

7 ـ أمثال في الموت.

8 ـ قصص وردت في ذكر الموت وقصر الأمل.

9 ـ أشعار في ذكر الموت وقصر الأمل.

أولاً: التعريف بالموت:

الموت، ضد الحياة، ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان كما يراد به ما يضعف الطبيعة ولا يلائمها. والموت المراد هنا مفارقة الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

ثانياً: الموت وذكره في القرآن الكريم:

كثر ذكر الموت في القرآن الكريم كثرة عجيبة، فقد قال عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ

فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185].

وفي موضع آخر يذكرنا الله عز وجل بعاقبة الموت، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34].

وقال تعالى في حتمية الأجل: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: 61]، ونهىٰ الله عز وجل عن اللهو بالدنيا عن الموت والآخرة. قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: 9 ـ 11]. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون: 99 ـ 105].

ثالثاً: ذكر الموت وقصر الأمل في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول اللهﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». **صحيح البخاري (11/ 99، 200)**

وعنه أن رسول اللهﷺ قال: «ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عنده». **صحيح البخاري (5/ 264)، صحيح مسلم برقم (1627).**

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطّ النبيّﷺ خطوطاً فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب».

صحيح البخاري (11/ 203)، سنن الترمذي (2335)، سنن ابن ماجه برقم (4232).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنًى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنّداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال، فشرّ غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهىٰ وأمر؟!».

سنن الترمذي برقم (2307).

ومنه قال: قال رسول اللهﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات».

سنن الترمذي برقم (2308)، وسنن ابن ماجه برقم (4258).

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام، فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه»، قلت: إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»، قلت: «الربع»؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: فالنصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذاً تكفىٰ همّك، ويغفر لك ذنبك».

سنن الترمذي برقم (2459).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب ذكر الموت وقصر الأمل:

قال: سيدنا علي كرم الله وجهه: من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.

وقال: موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس.

وقال: نسيان الموت صدأ القلب. **معجم حكمة العرب (391).**

وقال يزيد بن تميم: من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت به الجبال لم يرتدع. **مختصر رونق المجالس (117).**

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: احرص على الموت توهب لك الحياة.

معجم حكمة العرب (392).

وقال سهل بن عبدالله رضي الله عنه: لا يتمنىٰ الموت إلا ثلاثة: رجل جاهل ما بعد الموت، أو رجل يفرّ من أقدار الله عليه، أو مشتاق لقاء الله تعالى.

حكايا صوفية (248).

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إذا رشح جبين المؤمن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهو في رحمة الله قد نزل، وإذا غطّ غطيط المخنوق وخمد لونه وأزبدت شفتاه فهو في عذاب الله قد نزل. **تنبيه المغترين (70).**

وقال حكيم: ثلاثة ليس للعاقل أن ينساها: فناء الدنيا وقصر أحوالها، والموت، والآفات التي لا أمان له منها. **تنبيه الغافلين (39).**

وقال علي كرم الله وجهه: إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موت على فراش. **إحياء علوم الدين (6/ 92).**

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ثلاث أعجبتني ثم أضحكتني، وثلاث أحزنتني ثم أبكتني: فأما الثلاث التي أضحكتني:

1 ـ مؤمل الدنيا والموت يطلبه، يعني يطيل أمله، ولا يتفكر في الموت.
2 ـ غافل، وليس له بمغفول عنه، يعني يغفل عن الموت وبين يديه القيامة.
3 ـ ضاحك ملء فيه، لا يدري آلله ساخط عليه أم راض عنه؟

وأما التي أبكتني:

1 ـ فراق الأحبّة، يعني موت محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
2 ـ هول المطلع، يعني نزول الموت.
3 ـ الوقوف بين يدي الله، لا أدري إلى أين يأمر بي ربّي، أإلى الجنة أم إلى النار؟ **تنبيه الغافلين (41).**

خامساً: ذكر الموت والاستعداد له:

لو جعل الله الخلود لأحدٍ من خلقه لكان ذلك لأنبيائه المطهرين وأوليائه المقربين وكان أَوْلاهم بذلك صفوة أصفيائه وخيرة مخلوقاته محمدﷺ، كيف وقد نعاه إلى نفسه وخاطبه بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 30، 31]. فالموت إذن حتم لا محيص عنه ولا مفر منه، يصل إلينا في بطون الأودية وعلى رؤوس الجبال وبين القلاع المنيعة والحصون المتينة.

كفى بالموت واعظاً، وكفىٰ به ناهياً وزاجراً، فأكثروا من ذكره، وأطيلوا النظر فيما بعده، وذكره يدعو إلى الاستعداد لأخذ الزاد، ويصرف المرء عن الشرور والآثام، ويهون عليه كثيراً من هموم الدنيا ومتاعبها ومآسيها ويرغبه في الآخرة دار القرار التي هي للمؤمنين راحة واستقرار.

راقبوا اللَّهَ عباد الله، وبادروا بالأعمال الصالحة، واحملوا الزاد من التقوىٰ فإن السفر طويل، وأحكموا السفينة فإن بحر النجاة عميق، وخففوا الحمل من الأوزار فإن العقبة كؤود.

اعلموا أن الموت سوط يستحث الله به عباده للإسراع إلى الطاعات وعمل الصالحات، فهو راحة للمؤمنين، يستريحون من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل... توبوا إلى ربكم أيها المذنبون من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (215 ـ 220) بتصرف.**

سادساً: حكم في باب ذكر الموت وقصر الأمل:

ـ حضرة الموت تكشف الحجب، كما ورد: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا.
الحكم الرفاعية (12).

- أفق قبل أن يحفر ثراك.
- كفىٰ بالموت نأياً واغتراباً.
- ذكر الموت جلاء القلوب. **معجم حكمة العرب (392).**

سابعاً: أمثال في الموت:

- الموت في الجماعة طيّب.
- الموت أقرب من حاجب العين.
- الموت يساوي بين الجميع. **معجم حكمة العرب.**

ثامناً: قصص وردت في ذكر الموت وقصر الأمل:

قال: إلى أين يذهب بي؟

قيل: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت، قال: إلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله تعالى، قال: فكيف أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

حكايا صوفية (257).

حضرت الوفاة رجلاً فقال: إلهي!

حضرت الوفاة رجلاً، فقال: إلهي إن الملوك إذا شابت عبيدهم أعتقوهم ورحموهم، ولم يكلفوهم ما لا يطيقون، وإني شبت وضعفت وكبر سني في توحيدك، وأنت ملك الملوك، يا أرحم الراحمين، وجسمي لا يطيق النار فلا تكلفني ما لا أطيق. **حكايا صوفية (255).**

كيف استقبل سيدنا أبو بكر الموت:

لما احتضر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه تمثلت عائشة بهذا البيت:

أعاذل ما يغني الحذار عن الفتىٰ إذا حشرجت وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه: ليس كذلك يا بنيّة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: 19]. انظروا ثوبيّ هذين فاغسلوهما، ثم كفنوني فيهما؛ فإن الحيّ أحوج إلى الجديد من الميّت. **طبقات ابن سعد (3/ 192).**

حسن الظن:

قال المعتمر: قال لي أبي سليمان التيمي حين حضره الموت: يا بنيّ! حدثني بالرخص، لعلّي ألقىٰ الله تعالىٰ وأنا أحسن الظن به. **صفوة الصفوة (3/ 299).**

بكت أخته عند وفاته:

قال الحمّاني: لما حضرت أبا بكر بن عيّاش الوفاة بكت أخته فقال: لا تبكي، انظري إلى تلك الخزانة أو الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة. **حلية الأولياء (8/ 304).**

فإني مخاصمه عند ربّي عز وجل:

لمّا ضرب ابن ملجم عليًّا كرم الله وجهه تلك الضربة أوصىٰ به عليّ، فقال: فقد ضربني، فأحسنوا إليه، وألينوا له فراشه، فإن أعش فهضم أو قصاص، وإن أمت فعاجلوه، فإني مخاصمه عند ربي يوم القيامة. **رواه الحاكم في المستدرك (3/ 144).**

أخبار الموتىٰ:

مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببقيع الغرقد، أي مقبرة المدينة؛ لأنها كانت منبت الغرقد وهو بالغين المعجمة: شجر، فقال: السلام عليكم أهل القبور، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن، ودوركم قد سكنت، وأموالكم قد قسمت، فأجابه هاتف: يا ابن الخطاب! أخبارنا عندنا أن ما قدمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه. **حكايا صوفية (261، 262).**

ليس من آبائك أحد إلا آدم ذاق الموت:

قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني. فقال: أنت أول خليفة تموت، قال: زدني. قال: ليس من آبائك أحد إلا آدم ذاق الموت، وقد جاءت نوبتك، فبكىٰ عمر لذلك. **مكاشفة القلوب (135).**

ظن الهرب وإذ به ميعاده:

روي أن ملك الموت مرّ على سليمان عليه السلام، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت. فقال: كأنه يريدني! فمُرِ الرِيح أن تحملني وتلقيني في بلاد الهند ففعل، فقال ملك الموت: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك. **تنبيه المغترين (68).**

ما يبكيك يا أبا هريرة:

ورد أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه بكىٰ في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلّة زادي، وإني أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار، لا أدري أيهما يؤخذ بي.
حلية الأولياء (1/ 383).

سيدنا عمر يرفض تولية ولده بعده:

دخل جماعة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مطعون، قالوا له: استخلف ولدك عبد الله بعدك فإنه عبد صالح، فقال رضي الله عنه: أما يكفي من آل خطاب واحد يأتي يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه. **تنبيه المغترين (346).**

تاسعاً: أشعار في ذكر الموت وقصر الأمل:

قال أبو العتاهية:

لا بارك الله فيمن كان يخبرني ... أن الحبين في لهو ولذاتِ
لَموتة تأخذ الإنسان واحدة ... خير له من لقاء الموت مراتِ

وقال:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً ... والناس حولك يضحكون كثيرا
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

التذكرة (99 ـ 100).

يا أيها الناسي ليوم رحيله ... أراك عن الموت المغرق لاهيا

الزاد المفيد لأحوال يوم الوعيد.

موت التقي حياة لا نفاذ لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

شرح الصدور (368).

هي القناعة لا تبغي بها بدلاً ... فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

التذكرة (15).

قال الشاعر:

إن الردىٰ دَين عليك قضاؤه ... فاسمح به في أشرف الأوطان
من فات أسباب الردى يوم الوغىٰ ... لحقته في أمن يد الحدثان

وقال شاعر:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشرّ خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

كم من مدائن في الآفاق قد بنيت ... أمست خراباً وأفنىٰ الموت أهليها
لكل نفس وإن كانت على وجلٍ ... من المنيّة آمال توفّيها
فالمرء يبسطها والدهر يؤبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها

وقال شاعر:

تفكر في مشيبك والمآب ... ودفنك بعد عزّك في التراب
إذا وافيت قبراً أنت فيه ... تقيم به إلى يوم الحساب
وفي أوصال جسمك حين تبقىٰ ... مقطعة ممزقة الإهاب
فلولا القبر صار عليك ستراً ... لنتنت الأباطح والروابي
خلقت من تراب فصرت حياً ... وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت إلى التراب فصرت فيه ... كأنك ما خرجت من التراب
فطلّق هذه الدنيا ثلاثاً ... وبادر قبل موتك بالمتاب
نصحتك فاستمع قولي ونصحي ... فمثلك لا يدل على الصواب
خلقنا للممات ولو تركنا ... لضاق بنا الفسيح من الرحاب
ينادي في صبيحة كل يوم ... لدوا للدود وابنوا للخراب

وقال ابن الوردي:

كُتب الموت على الخلق فكم ... فلّ من جيش وأفنىٰ من دول
وإذا رأيت جنازة محمولة ... فاعلم بأنك فوقها محمول

الاستخارة والمشاورة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف بالموضوع.

2 ـ المشاورة في القرآن الكريم.

3 ـ الاستخارة والمشاورة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الاستخارة والمشاورة.

5 ـ قصص في باب الاستخارة والمشاورة.

6 ـ حكم في باب الاستخارة والمشاورة.

7 ـ أمثال في باب الاستخارة والمشاورة.

8 ـ أشعار في باب الاستخارة والمشاورة.

أولاً: تعريف بالموضوع:

الاستخارة اسم يدل على طلب الخير حيثما وجد والاستشارة هي طلب الرأي الصائب السديد من الآخر.

ثانياً: المشاورة في القرآن الكريم:

خاطب الله عز وجل نبيّه محمداً ﷺ بضرورة المشاورة في شؤون المسلمين فقد قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: 159].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورىٰ: 38].

ثالثاً: الاستخارة والمشاورة في الحديث الشريف:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن الكريم، يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري» أو قال: «عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسّره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري» أو قال: «عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به». وقال: «ويسمي حاجته».

صحيح البخاري (3/ 40).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الاستخارة والمشاورة:

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

وقال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم.

الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيب (247).

وقال بعض الأدباء: مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر.

أدب الدنيا والدين (476).

وقال بعض البلغاء: إذا أشكلت عليك الأمور، وتغيّر لك الجمهور، فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى مشورة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلأن تسأل وتسلم خيرٌ لك من أن تستبد وتندم. **أدب الدنيا والدين (478).**

وقال أحدهم: لا يهلك أحد عن مشورة.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (76 ـ 77).

وقال بعض الأدباء: من استغنىٰ برأيه ضل، ومن اكتفىٰ بعقله زلّ.

وقال غيرهم: من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمراً ولا يمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح. **إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (77).**

وقيل سابقاً: ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم: صاحب الخف الضيق، وحاقن البول، وصاحب المرأة السوء السليطة. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (193 ـ 194).**

وقال عبد الملك بن مروان: لأن أخطىء وقد استشرت أحبّ إليّ من أن أصيب من غير مشورة. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 457).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل. **بهجة المجالس وأنس المجالس (294).**

وقال سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام لابنه: لا تقطعن أمراً حتى تشاور مرشداً فإنك إن فعلت ذلك لم تحزن عليه. **صيد القلم (294).**

وقال آخر: إن المشورة تقوّم اعوجاج الرأي. **المحاسن والمساوىء (417).**

وقال الأصمعي: قلت لبشار: رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة، فقال: أو ما علمت أن المشاور في إحدى الحسنين: صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك.
صيد القلم (291 ـ 292).

وقال حكيم: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذّ ربما زل، والعقل الفرد ربّما ضل.

خامساً: قصص في باب الاستخارة والمشاورة:

لما أراد نوح بن مريم قاضي مرو أن يزوّج ابنته استشار جاراً له مجوسيًّا فقال: سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني.

وقال: لا بد أن تشير عليّ، فقال: إن رئيس الفرس كسرىٰ كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسك محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي.

حكي أن رجلاً من أهل يثرب يعرف بالأسلمي قال: ركبني دَيْن أثقل كاهلي، وطالبني مستحقوه، واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه، وضاقت عليّ الأرض ولم أهتد إلىٰ ما أصنع، فشاورت من أثق به من ذوي المودة والرأي فأشار عليّ بقصد المهلّب بن أبي صفرة بالعراق، فقلت له: تمنعني المشقة وبعد الشقة وتيه المهلب. ثم إني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول، فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها، فركبت ناقتي وصحبت رفقة الطريق وقصدت العراق، فلمّا وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له: أصلح الله الأمير إني

قطعت إليك الدهناء، وضربت أكباد الإبل من يثرب فإنه أشار إليّ بعض أهل الحجا والرأي بقصدك لقضاء حاجتي، فقال: هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة أو عشيرة؟ فقلت لا ولكني رأيتك أهلاً لقضاء حاجتي فإن قمت بها فأهل لذلك أنت، وإن يحل دونها حائل لم أذمّ يومك ولم أيأس من غدك، فقال المهلب لحاجبه: اذهب وادفع إليه ما في خزانة ما لنا الساعة، فأخذني فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إليّ فلمّا رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً، ثم عاد الحاجب بي إليه مسرعاً، فقال: هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك، فقلت: نعم أيها الأمير وزيادة، فقال: الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك جني مشورتك، وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا.

قال الأسلمي: فلما سمعت كلامه، وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه:

يا من على الجود صاغ الله راحته ... فليس يحسن غير البذل والجود
عمّت عطاياه أهل الأرض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود
من استشار فباب النجح منفتح ... لديه فيما ابتغاه غير مردود

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 101 ـ 102).

سادساً: حكم في باب الاستخارة والمشاورة:

ـ لا يأكل طعامك إلاّ الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.

البداية والنهاية (2/ 118) وروح المعاني (11/ 83).

ـ إذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر.

منهاج اليقين (497).

ـ شاور من جرّب الأمور؛ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجاناً.

منهاج اليقين (394).

سابعاً: أمثال في باب الاستخارة والمشورة:

ـ إذا استشرت فانصح، وإذا قدرت فاصفح.

ـ احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً.

ـ المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة.

ـ من كان أول أمره الاستخارة، وآخره الاستشارة، فلا يخشىّ من الخسارة.

ـ نِعْم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.

- لا عز كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة.
- استشارة الأعداء من باب الخذلان.
- لا ظهير أعون من مشورة.

ثامناً: أشعار في باب الاستخارة والمشاورة:

قال محمد بن إدريس الطائي:

ذهب الصواب برأيه فكأنما ... آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبلج رأيه ... صبحاً من التوفيق والتسديد

وقال أعرابي:

وأنفع من شاورت من كان ناصحاً ... شفيقاً فأبصرْ بعدها من تشاور
وليس بشافيك الصديق ورأيه ... غريب ولا ذو الرأي والصدر واغر

وقال آخر:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفىٰ على اثنين
للمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقال غيره:

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً وإن كنت من أهل المشوراتِ
فالعين تنظر منها ما دنا ونأىٰ ... ولا ترىٰ نفسها إلا بمرآة

وقال صفي الدين الحليّ:

من دبّر العيش بالآراء دام له ... صفواً وجاء إليه الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجري القضاء به ... من أخطأ الرأي لا يتذنب القدرا

وقال محمد الورّاق:

إن اللبيب إذا تفرّق أمره ... فتق الأمور مناظراً ومشاوراً
وأخو الجهالة يستبد برأيه ... فتراه يعتسف الأمور مخاطراً

وقال غيره:

عقل الفتىٰ ليس يغني عن مشاورة ... كحدة السيف لا تغني عن البطل
إن المشاور إما صائب غرضاً ... أو مخطىء غير منسوب إلى الخطل

وقال آخر:

تـــأنّ وشـــاور فـــإن الأمـــور مـنـهـا جـلـيّ ومـسـتـغـمـض
فـــرأيـــان أفـــضـــل مـــن واحـــدٍ ورأي الـــثـــلاثـــة لا يـــنـــقـــض

اتخاذ السبحة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف السبحة.

2 ـ الأصل في اتخاذ السبحة ومشروعيتها.

3 ـ سر تقديم التسبيح على قرينيه التحميد والتكبير.

4 ـ استعانة بعض الصحابة وغيرهم في العد بالنوىٰ والحصىٰ.

5 ـ تاريخ نشأة السبحة.

6 ـ حقيقة السبحة عند أهل اللغة.

7 ـ الرأي المختار في السبحة.

أولاً: تعريف السبحة:

هي خرزات منظومة للتسبيح. وهي الدعاء أيضاً

ثانياً: الأصل في اتخاذ السبحة ومشروعيتها:

ورد في البخاري ومسلم من حديث طويل: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

وفي صحيح مسلم: «سبّح الله دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين مرة وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

وروىٰ الإمام أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

قال: رأيت النبيﷺ يعقد التسبيح بيده. وروىٰ أبو داود أيضاً عن يُسَيْرَة أن النبيﷺ أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتسبيح والتهليل وأن يعقدن بالأنامل؛ فإنهن مسؤولات مستنطقات.

لذا فقد استحبت الشريعة الإسلامية للمؤمن في بعض المواطن، عدداً من التسبيح والتحميد والتكبير وتطلب أيضاً من المؤمن عدداً من الذكر يأتي به رغبة في الثواب والعلىٰ من الدرجات.

ثالثاً: سر تقديم التسبيح على قرينيه التحميد والتهليل:

نعلم أنه ليس المراد ٰهنا التسبيح وحده وإنما التحميد والتهليل، وإنما اقتصر الذكر على التسبيح لأنه المبدوء به في أكثر الروايات.

يقول ابن حجر في فتح الباري: وقع في أكثر الأحاديث تقديم التسبيح على التحميد وتأخير التكبير.

وقال ابن الأثير: وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما.

رابعاً: استعانة بعض الصحابة وغيرهم في العد بالنوىٰ والحصىٰ:

دليل ذلك ما رواه الترمذي والنسائي عن صفية، قالت: دخل علي رسول اللهﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن.

وعن سعد بن أبي وقاص: أنه دخل مع رسول اللهﷺ على امرأة وبين يديها نوىٰ أو حصىٰ تسبح فقال: «أخبرك بما هو أيسر من هذا؟ أو أفضل؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك».

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبّان والحاكم.

وقال ابن عابدين: ولا يزيد السبحة على مضمون الحديث إلا بضم النوىٰ في الخيط ومثل ذلك لا يظن تأثيره في المنع، فلا جرم أن نقل اتخاذها والعمل بها عن جماعة من الصوفية الأخيار وغيرهم. **حاشية ابن عابدين.**

خامساً: أولية السبحة وتاريخ نشوئها:

في مسند الفردوس للديلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «نِعْم المذكِّر السبحة».

وفي ابن أبي شيبة عن زاذان قال: أخذت من «أم يعفور» تسابيح لها، فلمّا أتيت عليًّا قال: اردد على أم يعفور تسابيحها.

وقال أبو نواس في أبيات:

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النـ ـك وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وأقصر جهلي وتبدلت عفة وزهادة
لو تراني ذكرت بي الحسن البصـ ـري في حسن سحنه أو قتادة
التسابيح في ذراعي والمصـ ـحف في لبتي مكان القلادة

شفاء الغليل للخفاجي.

سادساً: حقيقة السبحة عند أهل اللغة:

السبحة صيغت من التسبيح كالسخرة من التسخير، ثم سمي بها الآلة التي يعد بها التسبيح.

وترىٰ السبحة في معاجم اللغة، وفي مجاري الاستعمال.

وقد أورد السيوطي في رسالته (المنحة في السبحة) حديثاً مسلسلاً بالسبحة ينتهي بالحسن البصري يقول تلميذه عمر المالكي: كذلك رأيت أستاذي الحسن البصري يحدث ومعه سبحة، فقلت: يا أستاذ مع عظم شأنك وحسن عبادتك، وأنت الآن مع السبحة؟، فقال: شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات.

سابعاً: رأي في السبحة:

إذا صح ما أسلفنا ذكره من الأخبار والآثار والأشعار التي فيها ذكر السبحة والتسابيح وأنهما يرجعان إلى الصدر الأول، وإلى عصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت هاتان الكلمتان عربيتين، وكان إسعمالهما في عدّ التسبيحات خلف الصلوات وغيرها مشروعاً حلالاً، اللهم إلا إذا ترتب عليه رياء وسمعة والله أعلم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم.

3 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5 ـ قصص وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

6 ـ حكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

7 ـ أمثال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

8 ـ أشعار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الأمر بالمعروف هو الخضوع لما أمر به الله عز وجل ونبيّه عليه الصلاة والسلام والحض على ذلك والنصح له، والنهي عن المنكر هو الانتهاء بنهيه عز وجل ونهي نبيه عليه الصلاة والسلام والحض على ذلك والنصح له.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل متحدثاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

وقال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: 71].

وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: 78، 79].

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحديث الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من رأىٰ منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

صحيح مسلم برقم (49)، سنن أبي داود برقم (1140)، سنن الترمذي برقم (2173)، سنن النسائي (8/ 111)، سنن ابن ماجه برقم (4013).

عن أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن النبيّﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

صحيح البخاري 13/ 9، صحيح مسلم برقم (2880)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 428).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً». **(صحيح البخاري 5/ 94 ـ 216 ـ 217).**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول اللهﷺ رأىٰ خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول اللهﷺ: خذ خاتمك؛ انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول اللهﷺ. **صحيح مسلم برقم (2090).**

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ

بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». **سنن الترمذي برقم (2170).**

عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برىء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة».

صحيح مسلم برقم (1854).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال سيدنا عيسى عليه السلام: استكثروا من شيءٍ لا تأكله النار. قيل: وما هو؟ قال: المعروف. **نزهة المجالس (1/ 248)**

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: من أهدىٰ إليّ عيوبي سألت له رحمة الله تعالىٰ. **تنبيه المغترين (292).**

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **البرهان المؤيد (78).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظه في السر فقد زانه، وقالت سيدتنا أم الدرداء وسيدنا الشافعي مثل ذلك.

تنبيه الغافلين (96)، والشُعَب (6/ 113).

وقال سيدنا عمرو بن العاص: في كل شيء سرف إلّا في ابتغاء المكارم أو اصطناع معروف أو إظهار مروءة.

وقال سيدنا أنس بن مالك: من سمع أحداً يفعل منكراً ولم ينهه، جاء يوم القيامة أصمّ مقطوع الأذنين. **بهجة المجالس (1/ 305)**

وقال عمر بن عبد العزيز: إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت المعاصي فلم ينكروا، فقد استحق القوم جميعاً العقوبة. **تنبيه الغافلين (94).**

وقال سفيان الثوري: لا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهىٰ، عدل بما يأمر، عدل بما ينهىٰ، عالم بما يأمر، عالم بما ينهىٰ. **إتحاف السادة المتقين (7/ 49).**

وقال الشيخ أحمد الرفاعي: اجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دينكم،

وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم. **الغنية (1/ 53).**

وقال جرير بن عبد الله: ما من قوم أعزاء على الناس ثم لم يغيروا منكراً قدروا عليه إلا أذلهم الله عز وجل. **تنبيه الغافلين (290).**

وقال الحجاج بن يوسف: خير المعروف ما أنعشت به الكرام.

بهجة المجالس (1/ 305).

وقال أحدهم: التغيير باليد للأمراء، وباللسان للعلماء، وبالقلب للعامة.

وكان يقال: صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكئاً.

بهجة المجالس (1/ 305).

خامساً: قصص وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لم يغضبوا لله فعمهم غضب الله:

أوحىٰ الله إلى يوشع بن نون عليه السلام: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، فقال: يا رب! هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: لأنهم لم يغضبوا لغضبي وواكلوهم وشاربوهم. **تنبيه المغترين (291).**

أسمعوني ضجيجه من العذاب:

قال مالك بن دينار: بلغنا أن الله أوحى إلى الملائكة عليهم السلام أن صبّوا العذاب على قرية كذا وكذا صباً، فصاحت الملائكة، وقالوا: يا رب، إن فيهم عبدك فلان العابد، فقال تعالى: أسمعوني ضجيجه من العذاب، فإن وجهه لم يتمعّر قط إذ رأى محارمي تنتهك. **تنبيه المغترين (293).**

القوة في الجماعة:

دعا يزيد بن المهلب ولده حبيباً ومن حضر من ولده، ودعا بسهام مُحَزّمة، فقال: أفترونكم كاسريها جميعاً؟ قالوا: لا. قال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم: قال: هكذا الجماعة. **وفيات الأعيان (288).**

والله لا اكتسيت حتى تكسوهم:

حكي أن الوزير أبا شجاع استدعىٰ بعض أخصائه في يوم بارد، وعرض عليه رقعة من بعض الصالحين، يذكر فيها أن في الدار الفلانية امرأة معها أربعة أطفال أيتام، وهم عراة، جياع، فقال له: امض الآن وابتع لهم جميع ما يصلح لهم، ثم خلع أثوابه،

وقال: والله لا اكتسيت ولا أكلت حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم، وبقي يرعد بالبرد إلى حيث قضىٰ الأمر وعاد إليه وأخبره. **طبقات الشافعية (4/ 138، 139).**

سادساً: حكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- إذا أودعت معروفاً فلا تكفره؛ فإنه ثقيل عند الله. **الحكم الرفاعية (71).**

سابعاً: أمثال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- اؤمر بالمعروف تكن من أهله.
- المعروف كنز.
- المعروف غِلّ لا يفكّه إلا شكر أو مكافأة.
- إذا صنعت معروفاً فاستره، وإذا صُنع إليك فانشره.
- أفضل المعروف إغاثة الملهوف.
- من يزرع المعروف يحصد الشكر.

ثامناً: أشعار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال أحدهم:

ذهب الرجال المقتَدىٰ بفعالهم ... والمنكرين لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معوّر عن معور

وقال آخر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقىٰ ... طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقال شاعر:

يا أيها الرجل المعلِّم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فأنْها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدىٰ ... بالعلم منك وينفع التعليم

وقال شاعر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه ... فلا يضيع جميل أينما زرعا

وقال شاعر:

وأحسن؛ فإن المرء لا بد ميت ... وإنك مجزيٌّ بما كنت ساعيا

وقال شاعر:

ولم أر كالمعروف، أما مذاقه ... فحلو وأما وجهه فجميل

وقال زهير:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله ... على قومه يُستغْنَ عنه ويذمم

ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذماً عليه ويندم

السحر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسحر.

2 ـ السحر في القرآن الكريم.

3 ـ السحر في الحديث الشريف.

4 ـ أهل السحر وحقيقته.

5 ـ السحر والكفر.

6 ـ طبيعة السحر.

7 ـ الفرق بين السحر والمعجزة.

8 ـ حكم الساحر.

9 ـ حكم من يأتي الساحر.

أولاً: التعريف بالسحر:

السحر كل أمرٍ يخفىٰ سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجرىٰ التمويه والخداع.

ثانياً: السحر في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: 102]، وقال عز وجل: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يونس: 77].

ثم قال عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: 81].

وقال عز وجل: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 69].

ثم قال: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: 71].

ثم قال: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: 73].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق].

ثالثاً: السحر في الحديث الشريف:

ورد عن عائشة: كان النبيّ ﷺ ينفث في الرقية.

وقال علي كرم الله وجهه: اشتكيت فدخل عليّ النبيّ ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فاشفني وعافني، وإن كان بلائي فصبرني، فقال ﷺ: «كيف قلت؟» فقلت له، فمسحني. بيده ثم قال: «اللهم اشفه» فما رأيت ذلك الوجع بعد.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «يا ابن عامر: ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوّذون» قلت: بلىٰ يا رسول الله! قال: «قل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه: «اقرأ: قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثاً: يكفيك من كل شيء»، وفي رواية: «من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه، فإذا قبض قبض شهيداً، وإذا عاش عاش مغفوراً له».

رابعاً: أصل السحر وحقيقته:

أصل السحر التمويه بالحيل والتخاييل وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمحور أنها بخلاف ما هي به، يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، وكراكب السفينة السائرة سيراً حقيقياً يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه.

وذكر العزنوي الحنفي أن السحر عند المعتزلة خداع لا أصل له وعند الشافعي وسوسة وأمراض، وقال: وعندنا أنه صِلّمْ يليني عند تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس في زئبق عصا فرعون أو تعظيم الشياطين ليسهلوا ما عسر.

خامساً: السحر والكفر:

بعض السحر يكون كفراً من فاعله، ومثال ذلك ما يدعون من تغيير صور الناس وإخراجهم في هيئة بهيمة وقطع مسافة شهر في ليلة والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محقّ فذلك كفر منه، قال أبو عمرو:

«من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم ولا يتهيأ مع هذا علم صحة النبوة إذ قد يحصل مثالها بالحيلة، وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات فلم يجب على أهله قتل الساحر إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل به.

سادساً: طبيعة السحر:

ذهب أهل السنّة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة. وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق إلى أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تمويه وإيهام وتخييل لكون الشيء على ما هو به. وأنه ضرب من الخفة والشعوذة.

وذلك لقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 66].

أما دليل حقيقته فهو حديث الرسولﷺ حين سحره يهودي من بني زريق، فقال: «إن الله شفاني» والشفاء لا يكون إلا برفع العلة وزوال المرض فدل على أن له حقيقة.

سابعاً: الفرق بين السحر والمعجزة:

قال العلماء: السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد، والمعجزة لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذي يصدر عنه متميز عن المعجزة؛ فإن المعجزة شرطها اقتران النبوة والتحدي بها.

ثامناً: حكم الساحر:

ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً: يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته لأنه أمر يستتر كالزنديق والزاني، وكذا قال أحمد والشافعي وأبو حنيفة.

أما ساحر الذمة، فقيل: يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جرىٰ، ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه..

تاسعاً: حكم من يأتي الساحر:

عن أمهات المؤمنين عن الرسول ﷺ قال: «من أتىٰ عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة». **رواه مسلم وأحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتىٰ امرأته حائضاً، أو أتىٰ امرأته في دبرها فقد برىء مما أنزل على محمدﷺ».

رواه أصحاب السنن.

قراءة القرآن الكريم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بقراءة القرآن الكريم وفضلها.

2 ـ تلاوة القرآن الكريم في القرآن الكريم.

3 ـ فضل قراءة القرآن الكريم في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في فضل قراءة القرآن الكريم.

5 ـ بعض القصص الواردة في فهم القرآن الكريم.

6 ـ الحكم الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم.

أولاً: التعريف بقراءة القرآن الكريم وفضلها:

تمتاز قراءة القرآن الكريم بعظيم الفضل لِما يجزى بها المرء القارىء من ثواب، ولأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل؛ فقراءته أرجىٰ للوعظ والجزاء الحسن.

ثانياً: تلاوة القرآن الكريم في القرآن الكريم:

فضّل الله عز وجل قارىء القرآن الكريم آناء الليل، فقال عز وجل: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: 113].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: 204].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: 2].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [النحل: 98].

ثالثاً: فضل قراءة القرآن الكريم في الحديث الشريف:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». **صحيح مسلم برقم (804).**

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه».

صحيح البخاري (9/ 66 ـ 67)، سنن أبي داود برقم (1452).، سنن الترمذي برقم (2909).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين». **صحيح مسلم برقم (817).**

وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه، أن النبيّﷺ قال: «من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا». **صحيح البخاري (13/ 468)، وسنن أبي داود برقم (47).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً.

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لئن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبّرهما أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هرذمة. **تنبيه الغافلين (422).**

وقال السمعاني: كان تميم الداري رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة، وربما ردّد الآية الواحدة الليل كلّه حتى الصباح.

وقالوا في حق الولد على أبويه ثلاثة: أن يسمياه باسمٍ حسنٍ عند الولادة، وأن يعلماه القرآن والآداب والعلم، وأن يختناه.

خامساً: بعض القصص الواردة في فهم القرآن الكريم:

قال مسعر بن كدام: دخلت المسجد فرأيت رجلاً يصلي، فاستحليت قراءته، فقرأ سبعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلث ثم النصف، فلم يزل يقرأ حتى ختمه كلّه في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة. **إقامة الحجة (78).**

قال الربيع بن سليمان: كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة.

وحدث سلام بن أبي مطيع: أن قتادة بن دعامة كان يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليالٍ مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة. **إقامة الحجة (70).**

سادساً: الحكم الواردة في باب فضل قراءة القرآن الكريم:

ـ عليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكباً. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).**

ـ القرآن بحر الحكم كلها، ولكن أين الأذن الواعية؟!

ـ كتاب الله آية جامعة اندرجت فيها الآيات الربّانيّة.

ـ من أنعم الله عليه بفهم بواطن كتابه، والتزام ظاهر الشرع، فقد جمع بين الغنيمتين، ومن أخذ برأيه ضل؛ وانقطع عن الباطن والظاهر.

حكم السيد أحمد الرفاعي وأرقامها (36، 65، 66).

الصلوات وقيام الليل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الصلوات وقيام الليل في القرآن الكريم.

3 ـ فضل الصلوات وقيام الليل في الحديث الشريف.

4 ـ بعض الأقوال الواردة في باب فضل الصلوات وقيام الليل.

5 ـ بعض القصص الواردة في فضل الصلوات وقيام الليل.

6 ـ بعض الحكم في فضل الصلوات وقيام الليل.

7 ـ بعض الأمثال في فضل الصلوات وقيام الليل.

8 ـ أشعار في فضل الصلوات وقيام الليل.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الصلوات فروض الله المكتوبات على المسلم وقيام الليل سُنّة واردة عن رسول الله ﷺ لغاية إخلاص التعبّد لله عز وجل، ورغبة في عفوه وغفرانه.

ثانياً: الصلوات وقيام الليل في القرآن الكريم:

قضىٰ الله عز وجل أن تكون الصلاة ناهية عن المعاصي، فقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: 238].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

ثالثاً: فضل الصلوات وقيام الليل في الحديث الشريف:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غَمْر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مراتٍ».

صحيح مسلم برقم (668).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، كفّارة لِما بينهنّ، ما لم تغش الكبائر». **صحيح مسلم (233).**

وعن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، طرقَه وفاطمة ليلاً؛ فقال: «ألا تصلِّيان».

صحيح البخاري (3/ 8، 9)، صحيح مسلم برقم (775)، سنن النسائي (3/ 205، 206).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله! لا تكن مثل فلان: كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

صحيح البخاري (3/ 31)، صحيح مسلم برقم (1159).

رابعاً: بعض الأقوال الواردة في باب فضل الصلوات وقيام الليل:

قال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: إذا فرغت من الفرائض، فانصب في قيام الليل. **تفسير ابن كثير (8/ 433).**

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة، فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه. **المستطرف في كل فن مستظرف (524).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المساجد بيوت الله في الأرض، والمصلي فيها زائر الله، وحق على المزور أن يكرم زائره. **كنز العمال (20374).**

وقال سعيد بن جبير: ما عرفت من على يميني ولا من على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة. **إقامة الصلاة وأسرارها (39).**

وقال شريك: من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهُه بالنهار.

الكامل لابن عدي (2/ 526).

وقال الأوزاعي: بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة.

مختصر قيام الليل (66).

وقال إسحاق بن سويد: كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل.

مختصر قيام الليل (67).

وقال سعيد بن المسيب: لأنْ أشهد الجمعة أحبّ إليّ من حِجَّة تطوع.

تنبيه الغافلين (298).

خامساً: بعض القصص الواردة في فضل الصلوات وقيام الليل:

عن عثمان بن عبد الرحمٰن التميمي، قال: قال لي أبي: لأغلبنّ الليلة على المقام. قال: فلما صليت العتمة، تخلّصت إلى المقام حتى قمت فيه، فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفيّ، فإذا هو عثمان بن عفّان، فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه، فلا أدري أصلّى قبل ذلك شيئاً أم لا؟

إقامة الحجة (60).

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما: كان يحيى الليل صلاةً، ثم يقول: يا نافع! أَسَحَرْنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع! أسحَرْنا؟ فيقول: نعم. فيقعد، ويستغفر الله، ويدعو للصبح. **إقامة الحجّة (61).**

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إني أبيت معافىٰ وأُحِبُّ قيام الليل وأعدّ طهوري فما بالي لا أقوم؟ قال الحسن: ذنوبك قيّدتك. **إحياء علوم الدين (1/ 314).**

وقال المغيرة بن حبيب: صلّيت العشاء مع مالك بن دينار، وجاء فأكل، ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين، فحرِّمْ شيبة مالك عن النار.

قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال، فما زال كذلك حتى مطلع الفجر. **إقامة الحجة (73).**

سادساً: بعض الحكم في فضل الصلوات وقيام الليل:

- أداء المفترضات أفضل القربات.
- من صلّى تحلّى.
- القرب في النوافل. **الحكم الإلهية (18 - 28 - 33).**
- ليكن همُّك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة؛ فما كل مُصَلٍّ مقيم.
- الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب.

ـ لما علم المصوّر منك وجود الملل لوّن لك الطاعات، وعلم ما فيك من الشره فحجرها عنك بعض الأوقات. **الحكم العطائية (118 ـ 119 ـ 120).**

سابعاً: مثل في فضل الصلوات وقيام الليل:

قائم الليل منوّر الوجه.

ثامناً: أشعار في فضل الصلوات وقيام الليل:

قال الشاعر:

قوم إذا هجم الظلام عليهم ... قاموا، فكانوا سجداً وقياما
يتلذذون بذكره في ليلهم ... ونهارهم لا يفترون صياما
خُمُصُ البطون من الحرام أعفّة ... لا يعرفَون سوى الحلال طعاما
فسيفرحون بورد حوض محمد ... ويسكنون من الجنات خياما

وقال الشيخ عبد الله بن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 35).

وقال آخر:

أراني بعيد الدار لا أقرب الحمىٰ ... وقد نُصِبَتْ للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم ... وغيري يرى أنّ المنام حرام

وقال آخر:

واغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... إذا كنت فارغاً تستريحا
وإذا ما هممت بالخوض في الباطلِ ... فاجعل مكانه تسبيحا

الوصايا (1/ 12).

الدعوات/ الدعاء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالدعوات.

2 ـ الدعوات في القرآن الكريم.

3 ـ الدعوات في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في باب الدعوات.

5 ـ ما فائدة الدعاء؟

6 ـ قصص في الدعوات.

7 ـ مقتطفات من مناجاة العارفين بالله خالق السمٰوات والأرض.

8 ـ مقتطفات من الأدعية المأثورة.

9 ـ حكم في الدعوات.

10 ـ أمثال في الدعوات.

11 ـ أشعار في الدعوات.

أولاً: تعريف بالدعوات:

الدعوات ما يدعىٰ به الله من القول. وهو مفتاح السماء وعلامة القبول عند الله عز وجل.

ثانياً: الدعوات في القرآن العظيم:

قرن الله تبارك وتعالى الدعاء بالاستجابة مباشرة، فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60].

والدعاء جُنّة من الاعتداء، قال عز وجل: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: 55].

والدعاء يجعل الداعي قريباً من الله عز وجل ويجعل رضا الله يحل بالعبد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62].

ثالثاً: الدعوات في الحديث النبوي الشريف:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: «الدعاء هو العبادة».

سنن أبي داود برقم (1479)، سنن الترمذي برقم (2973)، سنن ابن ماجه (3827).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول اللهﷺ يستحبّ الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. **سنن أبي داود برقم (1482)، صحيح ابن حبّان برقم (2412).**

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبيّﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنىٰ». **صحيح مسلم برقم (2721)، سنن الترمذي برقم (3484).**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: «اللهم مُصَرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك». **صحيح مسلم برقم (2654).**

وعن عليّ رضي الله عنه، قال: قال لي رسول اللهﷺ: «قل: اللهم اهدني وسدّدني». **صحيح مسلم برقم (2725).**

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبيّﷺ، كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما عملت ومن شرِّ ما لم أعمل».

صحيح مسلم برقم (2716)، سنن أبي داود برقم (1550)، سنن النسائي (3/ 56).

رابعاً: الأقوال والآثار في باب الدعوات:

أوحىٰ الله عز وجل إلى سيدنا عيسى ابن مريمعليه السلام: هب لي من قلبك الخشوع،

ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدمُوع، وادعني فإني قريب مجيب.

بهجة المجالس (2/ 271).

وقال سيدنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح. **تنبيه الغافلين (402).**

قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كان بين الدعاء والإجابة أربعون سنة.

تنبيه الغافلين (404).

وقال يحيىٰ بن معاذ: من أقرّ لله بإساءته جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمن على الله بطاعته أوصله إلى جنّته ومن أخلص لله في دعوته منّ الله عليه بإجابته.

المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 482).

وقال أحدهم: فينبغي لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهراً من الحرام، فإن الحرام يمنع الإجابة. **تنبيه الغافلين (404).**

خامساً: ما فائدة الدعاء:

سئل سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي رض الله عنه: ما فائدة الدعاء؟ فقال: الفاقة بين يديه سبحانه، وإلا فهو يفعل ما يشاء. **السير والمساعي (27).**

سادساً: قصص في الدعوات:

ـ دعاء المظلوم:

كان رجل مظلوم في سجن الحجاج مغموماً، فآتاه آتٍ.

فقال له: ادع الله.

قال: وبم أدعو؟

قال: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ولا يعلم قدرته إلا هو، فرّج عني ما أنا فيه، فقالها فأطلق سبيله. **بهجة المجالس (2/ 267).**

ـ دعاء نبوي لإزالة الخوف والرعب في المنامات:

روي عن مالك عن يحيىٰ بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد، قال: يا رسول الله إني أروَّع في منامي.

فقال له رسول الله ﷺ: «قل: أعوذ بكلمات الله من غضبه وعقابه وشر عباده ومن

همزات الشياطين، وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون».

رواه مالك (2/ 950)، وأحمد (6/ 6)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (766).

ـ الدعاء في الطواف:

عن أبي هيّاج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم قني شحّ نفسي، ولا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شحّ نفسي لم أسرق ولم أزنِ ولم أفعل، وإذا الرجلُ عبد الرحمن بن عوف. **حكايا الصوفية (194).**

ـ دعاء الصالحين:

كان إبراهيم بن الأدهم في البحر، وهبّت ريح، واضطربت السفن، وبكىٰ الناس، فقيل لبعضهم: هذا إبراهيم بن الأدهم، لو سألته أن يدعوَ الله، وكان قائماً في ناحية السفينة، ملفوف الرأس، فدنا إليه، وقال: يا أبا إسحاق، أما ترى ما فيه الناس؟ فرفع رأسه وقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك، فهدأت السفن.

وفيات الأعيان (1/ 32).

سابعاً: مقتطفات من مناجاة العارفين بالله خالق السمٰوات والأرض:

ـ إلٰهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي!.

ـ إلٰهي كيف أخيب وأنت أملي، أم كيف أهان وعليك متكلي؟

ـ إلٰهي أنا الفقير في غنايَ، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟

ـ إلٰهي أغنني بتدبيرك عن تدبيري، وباختيارك عن اختياري.

ـ إلٰهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلُني وإن أطعتك.

ثامناً: مقتطفات من الأدعية المأثورة:

ـ لا إلٰه إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ـ اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع.

ـ اللهم استرني على وجه الأرض، واحفظني في بطن الأرض، واغفر لي يوم العرض.

ـ اللهم إني أسألك حبّك وحبّ من يحبّك، وحب العمل الذي يبلغني حبك،

اللهم اجعل حبّك أحبّ إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

ـ اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمّن سواك.

ـ يا حيّ يا قيوم بحوْلِك وقوتك أستعين وأستجير فارحمني يا أرحم الراحمين.

تاسعاً: حِكم في الدعوات:

ـ عليك بالدعاء ما دمت خالياً. **تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).**

ـ الصلاة على رسول الله ﷺ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجاباً. **حكم السيد أحمد الرفاعي (121).**

ـ متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

ـ ربما دلّهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته، واشتغالاً بذكره عن مسألته. **الحكم العطائية (102 ـ 172).**

عاشراً: أمثال في الدعوات:

ـ الدعاء للسائل أحد العطاءين.

ـ الرد على السائل بالدعاء إحدى الصدقتين.

أحدَ عشر: أشعار في الدعوات:

قال شاعر:

لا تسألنّ بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجبُ
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وإذا سألت بَني آدم يغضب

وقال آخر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لا تنم

وقال آخر:

يا رب! ما زال لطف منك يشملني ... وقد تجدد بي ما أنت تعلمه
فاصرفه عني كما عوّدتني كرماً ... فمن سواك لهذا العبد يرحمه

وقال أحدهم:

سبحان من لا يخيب مَنْ قَصَدَه ... من قَصَدَ الله صادقاً وَجَدَه
قد شمل الخلق فضل نعمته ... كلٌّ إلى فضله يمدّ يده

وقيل:

لو لم تُرِد نيل ما أرجوه من طلب ... من فيض جودك ما ألهمتني الطلبا

الأذكار

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالأذكار.

2 ـ الأذكار في القرآن الكريم.

3 ـ الأذكار في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الأذكار.

5 ـ من فضائل الأذكار.

6 ـ من علامات محبّة الله عز وجل لعبده.

7 ـ حكم في الأذكار وفضائلها.

8 ـ أشعار قيلت في الأذكار.

أولاً: التعريف بالأذكار:

الذكر هو الصلاة لله والدعاء إليْه، وهو عبادة من أفضل العبادات لأن الله تبارك وتعالى جعل سائر العبادات مقدرة في وقت محتوم إلا الذكر فلا وقت ولا مقدار.

ثانياً: الأذكار في القرآن الكريم:

وصف الله عز وجل ذكره بأنه أكبر وأعظم، فقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45].

وقرن الله جل وعلا ذكره بذكر العباد له، فقال: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152].

والذكر يوجب التضرع لله والخوف منه وعدم الغفلة عن ذلك، قال عز وجل: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: 205].

لذا كان الأمر الإلهي بالذكر لما له من فوائد عظيمة وفَلاَح، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10].

ثالثاً: الأذكار في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

صحيح البخاري (11/ 175)، صحيح مسلم برقم (2694)، سنن الترمذي برقم (3463).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات: كان كَمَنْ أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

صحيح البخاري (11/ 170)، صحيح مسلم برقم (2693).

وعن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه: أن رسول اللهﷺ كان يتعوّذ دُبُرَ الصلوات بهؤلاء الكلمات: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من أن أُرَدّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من فتنة القبر».

صحيح البخاري (11/ 152).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّﷺ يكثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي».

صحيح البخاري (2/ 247)، صحيح مسلم برقم (484)، سنن أبي داود برقم (877)، سنن النسائي (2/ 219).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح».

صحيح مسلم (487)، سنن أبي داود برقم (872)، سنن النسائي (2/ 224).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الأذكار:

قال سيدنا موسىعليه السلام: أي ربِّ! أي عبادك أحبّ إليك؟ قال تعالى: من أذكر برؤيته.

قطوف دانية (130).

وقال سيدنا أبو هريرة: إنّ أهل السماء ليرون بيوت أهل الذكر تضيء لهم كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. **صفحات مشرقة (18).**

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى: من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين، فقد كلّ عملُه وعمِيَ قلبه وضيَّع عمره. **تنبيه الغافلين (395).**

وقال الشيخ أبو الهدىٰ: الذاكر لا بد وأن يكون خائفاً من الله يرجوه ويخشاه، ومن سرّ الذكر صحة الاتباع للنبيّ ﷺ. **الحقيقة الباهرة (96).**

وقال أحدهم: زينة اللسان الذكر، وزينة القلب الشكر. **قطوف دانية (87).**

وقال السمرقندي رحمه الله: الذكر من الله تعالى العفو والمغفرة، فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة. **تنبيه الغافلين (396).**

خامساً: من فضائل الأذكار:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: قال موسى عليه السلام: ربِّ أي الأعمال أحبّ إليك أن أعمل به؟ قال: تذكرني فلا تنساني. **جامع العلوم والحكم (515).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنّة وهو يضحك. **مسند أحمد بن حنبل في الزهد (136).**

وقال الحسن: أحب العباد إلى الله أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً.

جامع العلوم والحكم (515).

وقال ذو النون المصري: من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه. **جامع العلوم والحكم (516).**

سادساً: من علامات محبّة الله عز وجل لعبده:

روي في الخبر أن موسى عليه السلام، قال: يا ربِّ كيف لي أن أعلم من أحببت ممّن أغضبت؟ قال: يا موسىٰ إني إذا أحببت عبداً جعلت فيه علامتين.

قال: يا ربِّ وما هما؟

قال: ألهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السمٰوات الأرض، وأعصمه من محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي.

يا موسىٰ! وإني إذا أبغضت عبداً جعلت فيه علامتين.

قال: يا رب وما هما؟

قال: أنسيه ذكري، وأخلّي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي بسخطي، فيحلّ عليه عذابي وسخطي. **تنبيه الغافلين (398).**

سابعاً: حِكَم في الأذكار وفضائلها:

لا تجلس ولا تقم إلا على ذكر، وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وحياء وأمانة، وجليسك الفقير، ومؤاكلك المسكين.

ـ كن كثير الذكر، طويل السكوت صبوراً على المكاره محبًّا للفقراء والضعفاء.

حكم السيد أحمد الرفاعي (148، 146).

ـ من ذكر الله وأكثر، فتح الله عليه بما لا يحصر.

ـ مَن أكثر من اسم اللطيف ذهب عنه كل كثيف.

ـ من لازم لذكر الله قطعه عن كل شيء سواه.

ـ جلاء القلوب بذكر المحبوب يطلعك على علام الغيوب.

ـ كثرة تلاوة الأذكار تنزع كثائف الأستار.

ـ من تعدىٰ الحدود فهو عن الحضرة مطرود.

ـ من ذكر حضَر. **حكم الشيخ محي الدين (14 ـ 28).**

ـ أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوِّن: فإذا شهدته كانت الأكوان معك.

ـ ذاكر ذكر ليستنير قلبه، ذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً.

ـ قوم تسبق أنوارُهم أذكارَهم، وقوم تسبق أذكارُهم أنوارَهم، وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم، وقوم لا أذكار ولا أنوار ونعوذ بالله من ذلك.

الحكم العطائية (248 ـ 255 ـ 258).

ثامناً: أشعار قيلت في الأذكار:

قال شاعر:

الله قلْ، وذرِ الوجودَ وما حوى ... إن كنت مرتاداً بلوغ الكمال
فالكل دون الله إن حققته ... عَدَمٌ على التفصيل والإجمال

وقال آخر:

يا رب! إن ذنوبي في الورىٰ كثرت ... وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه حبّ النبيّ وهذا القدر يكفيني

وقال السيد الرواس:

سِرْ إلى الله خاشعاً ودَعِ الكون كلّه
واجتنب كل منزل واهجرنَه وأهله
واجعل الذكر صاحباً والتزم أن تجلّه

وقالت رابعة العدوية:

أحبك حبين، حب الهوىٰ وحباً لأنَّك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوىٰ فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وقال الدكتور عيسىٰ العلكوب:

يا رب! هذا ما حبوت فأقل عثاري إن كبوت
فالعفو منك مؤمّل كل السعادة إن عفوت

طلب العلم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالباب.

2 ـ طلب العلم في القرآن الكريم.

3 ـ طلب العلم في الحديث الشريف.

4 ـ آثار وأقوال وردت في طلب العلم.

5 ـ قصص في باب طلب العلم.

6 ـ أشعار قيلت في فضل طلب العلم.

أولاً: التعريف بالباب:

طلب العلم باب من الأبواب التي فتحها الإسلام، وعمل حض عليه يؤجر فيه المرء ويحاسب على تركه، والعلم حالة من المعرفة تنقل الإنسان من الظلام العقلي إلى النور.

ثانياً: طلب العلم في القرآن الكريم:

حضّ الله عز وجل على طَلب العلم في القرآن الكريم، وعلى رأسها علوم الدين، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

وآذن عز وجل كاتم العلم بلعنة منه ومن اللاعنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: 159].

ووعد الله أولي العلم درجات عالية، قال عز وجل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11].

وقال عز وجل: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

ثالثاً: طلب العلم في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو في صحيح ابن حبّان.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده». متفق عليه.

ومن حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «يستغفر للعالم ما في السمٰوات والأرض». **رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وهو في صحيح ابن حبّان.**

وعند أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنىٰ رجل من أصحابي». **رواه الترمذي.**

رابعاً: آثار وأقوال وردت في طلب العلم:

قال عليّ كرم الله وجهه لكميل: يا كميل! العلم خير من المال، المال يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق.

وقال أيضاً: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها إلا خلف بعده.

وقال أبو الأسود الدؤلي: ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

وقال أحدهم: إن العلم قبس من نور الله، وقد خلق الله النور كاشفاً مبصراً ولّاداً للحرارة والقوة، وجعل العلم مثله وضاحاً للخير، فضاحاً للشر، يولد في النفوس حرارة وفي الرؤوس شهامة.

وقال الإمام الشافعي: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر.

خامساً: قصص في باب طلب العلم:

ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: خُيِّر سليمان بن داودﷺ بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطىٰ المال والملك معه.

أصناف الناس:

ـ سئل ابن المبارك رضي الله عنه: من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

رحلة:

ـ رحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة، فساروا شهراً في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول اللهﷺ حتى سمعوه.

ـ وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد.

سادساً: أشعار قيلت في فضل طلب العلم:

قال أبو الأسود الدؤلي:

إن الأكابر يحكمون على الورى ... وعلى الأكابر يحكم العلماء

وقال أيضاً:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب ـ هديت ـ فنون العلم والأدبا
كم سيد بطل آباؤه نُجُبُ ... كانوا الرؤوس فأصبح بعدهم ذنبا
العلم كنز وذخرٌ لا فناء له ... نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يَجْمَع المالَ شخصٌ ثم يُحْرَمُه ... عما قليل فيلقىٰ الذل والحوبا
وجامع المال مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نِعْم الذخر تجمعه ... لا تعدلنّ به درًّا ولا ذهبا

وقال شاعر:

بالعلم تحيا نفوس قط ما عرفت ... من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يُسْتَدل به ... على الحقائق مثل النور للعينِ

وقال أيضاً:

ولولا العلم ما سعدت نفوس ... ولا عُرِف الحلال من الحرام

فبالعلم النجاة من المخازي وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي ومصباح يضيء به الظلام

وقال آخر:

واطلب العلم ولا تكل فما أبعد الخيرات عن أهل الكل
لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم إرغام العدا وجمال العلم إصلاح العمل

فضل الذكر

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الذكر.

2 ـ الذكر في القرآن الكريم.

3 ـ الذكر في الحديث الشريف.

4 ـ فضل حلق الذكر.

5 ـ فضل الذكر.

6 ـ فوائد الذكر.

أولاً: تعريف الذكْر:

الذِكْر في اللغة: هو الشيء يجري على اللسان، أي ما ينطق به، والذكر ضد النسيان، ويطلق على استحضار الشيء في القلب. وفي الاصطلاح: الذكرُ هو بمعنى ذكر العبد لربّه عز وجل بالإخبار المجرد عن ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه أو بتلاوة كتابه أو بمسألته ودعائه أو بإنشاءه الثناء عليه، بتقديسه وتمجيده وتوحيده وحمده وشكره وتعظيمه.

ثانياً: الذكر في القرآن الكريم:

ورد الذكر في القرآن الكريم بصور شتىٰ، منها الإخبار كقوله عز وجل: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: 1، 2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ [الكهف: 63].

وورد بصيغة الأمر، في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: 152].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: 103].

وقال عز وجل ناهياً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: 9].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [قَ: 37].

وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: 205].

ثالثاً: الذِكْر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

صحيح البخاري (11/ 175)، صحيح مسلم برقم (2694)، سنن الترمذي برقم (3463).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: لأَنْ أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». **صحيح مسلم برقم (2695).**

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللهﷺ: «ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله؟ إنّ أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده».

صحيح مسلم برقم (2732) و (85).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ: إذا انصرف من صلاته ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

صحيح مسلم برقم (591)، سنن أبي داود برقم (1513)، سنن الترمذي برقم (300)، سنن النسائي (3/ 68).

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ! والله إني أحبّك» فقال: «أوصيك يا معاذ في دُبُر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». **سنن أبي داود برقم (1522)، وسنن النسائي (3/ 53).**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي».

صحيح البخاري (2/ 247)، صحيح مسلم برقم (484)، سنن أبي داود برقم (877)، سنن النسائي (2/ 219).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء». **صحيح مسلم برقم (482).**

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».

صحيح البخاري (11/ 175 ـ 177)، صحيح مسلم برقم (779).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم».

صحيح البخاري (13/ 325، 326)، صحيح مسلم برقم (2675)، سنن الترمذي برقم (3598).

وعنه قال: قال رسول اللهﷺ: «سبق المفرِّدون» قالوا: وما المفرّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

صحيح مسلم برقم (2676)، سنن الترمذي برقم (3590).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله». **سنن الترمذي برقم (3380).**

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله». **سنن الترمذي برقم (3372)، مسند أحمد (4/ 188).**

وعن علي رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت». **صحيح مسلم برقم (771).**

رابعاً: فضل حِلَق الذِكْر:

هناك أحاديث كثيرة وردت في فضل الذكر، وفضل مجالسه، والجلوس مع أهله، وفضل مجالسة الصالحين الذاكرين، وبركتهم وبركة مجالستهم، منه حديث **أبي هريرة**

الذي رواه عن رسول اللهﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلمّوا إلى حاجتهم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا... إلى آخر الحديث».

صحيح البخاري برقم (6408)، صحيح مسلم برقم (2689).

وهناك حديث آخر في فضل حلق الذكر:

عن الأعز أبي مسلم أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، أنهما شهدا على النبيّﷺ قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

صحيح مسلم برقم (2700).

خامساً: فضل الذكر:

ذكر الله هو حياة قلوب المؤمنين، وقرة أعينهم، ونورهم الهادي إلى دار السلام،... وذكر الله عز وجل خير أعمال المؤمنين وأزكاها عند مليكهم، وأرفعها في درجاتهم.

كلما ازداد العبد في ذكر ربه استغراقاً، ازداد الرب تبارك وتعالى محبّة إلى لقاء عبده واشتياقاً.

الذكر يكون بالقلب واللسان أو القلب فقط أو اللسان فقط، فأفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (537) بتصرف.**

سادساً: فوائد الذكر:

يرضي الرحمٰن، ويغضب الشيطان، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب إليه الفرح والسرور والبسط، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، ويورث المحبة التي هي روح الإسلام، وقطب رحىٰ الدين، ومدار السعادة والنجاة.

والذكر سببُ تنزّل السكينة وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة.

والذكر سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، والفحش والباطل.

والذكر يؤمّن العبدَ من الحسرة يوم القيامة؛ فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى إلا كان عليه حسرة وندامة يوم القيامة.

والذكر غراس الجنة وسبب لغفران الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر.

ويترتب على الذكر العطاء والفضل الذي لا يترتب على غيره من الأعمال.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (537 ـ 539) بتصرف.

السواك

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسواك.

2 ـ السواك في الحديث الشريف.

3 ـ حكم استعمال السواك.

4 ـ آلة السواك.

5 ـ كيفيته.

6 ـ الاستياك بسواك الغير.

7 ـ تنظيفه.

8 ـ السواك للصائم.

أولاً: التعريف بالسواك:

السواك عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه يستاك به.

ثانياً: السواك في الحديث الشريف:

عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ، قال: «تسوّكوا؛ فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للربّ، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم، وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي». **رواه ابن ماجه.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله

به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط». **رواه مسلم والترمذي والنسائي.**

ثالثاً: حكم استعمال السواك:

هو مستحب عند الوضوء والصلاة مطلقاً في المسجد وغيره وعند القيام من النوم، وعند تغيّر الفم وعند دخول البيت: لحديث أبي هريرة أن النبيّ ﷺ: قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

أخرجه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ لا يرقد ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ. **أخرجه أحمد وأبو داود.**

والسواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات أشد:

1 ـ عند الصلاة أكان متطهراً بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لا يجد ماءً ولا تراباً.

2 ـ عند الوضوء.

3 ـ عند قراءة القرآن.

4 ـ عند الاستيقاظ من النوم.

5 ـ عند تغير الفم، وتركه يكون بأشياء منها الأكل والشرب.

رابعاً: آلة السواك:

يحصل الاستياك بكل طاهر خشن يزيل الوسخ، والأفضل أن يكون بالأراك والزيتون. لحديث أبي خيرة الصباحي، قال: كنت في الوفد فزودنا رسول الله ﷺ بالأراك وقال: «استاكوا بهذا». **أخرجه البخاري.**

وقال معاذ بن جبل: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وهو سواكي وسواك الأنبياء من قبلي».

أخرجه الطبراني في الأوسط.

ويحصل فضله بالأصبع عند فقد السواك أو فقد أسنانه أو ضرر بفمه: لحديث النضير بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «يجزىء من السواك الأصابع».

أخرجه البيهقي.

خامساً: كيفيته:

يستحبّ أن يستاك في اللسان طولاً وفي الأسنان عرضاً لحديث أبي بردة عن أبيه ـ أبي موسىٰ ـ قال: أتينا رسول اللهﷺ نتحمله فرأيته يستاك على لسانه هو يقول: آه، آه. يعني يتهوع». **أخرجه أبو داود والبخاري.**

سادساً: الاستياك بسواك الغير:

اتفق العلماء على جواز الاستياك بسواك الغير بإذنه لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول اللهﷺ يستن ـ أي يستاك ـ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحي إليه في فضل السواك أن كبر. أعط أكبرِهما. **أخرجه أبو داود.**

وعن ابن عمر أن النبيّﷺ قال: «أراني أتسوّك بسواك فجاءني أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي كبر فدفعته للأكبر منهما».

أخرجه أحمد والشيخان والبيهقي.

سابعاً: تنظيفه:

يسن غسل السواك بعد استعماله، لحديث عائشة رضي الله عنها: كان نبيّ اللهﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه.

أخرجه أبو داود والبيهقي.

ثامناً: السواك للصائم:

يستحب للصائم أن يستاك أول النهار وآخره، لحديث عاصم بن عبيد الله بن عبد الله بن عامر، قال: رأيت النبيّﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم.

أخرجه أبو داود والبيهقي والدارقطني.

والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون بالسواك للصائم بأساً، إلا أن بعضهم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب وكرهوا له السواك آخر النهار، ولم ير الشافعي بالسواك بأساً أول النهار وآخره وكره أحمد وإسحاق السواك آخر النهار.

تحفة الأحوذي (2/ 46).

والاستياك سنة من سنن الحبيب المصطفىﷺ فكن حريصاً على استعماله على هذا الأساس الذي وقفت عليه حتى تكون من أحبابهﷺ قولاً وعملاً.

الغُسل

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الغسل.

2 ـ الغسل في القرآن الكريم.

3 ـ موجبات الغسل.

4 ـ ما لا يوجب الغسل.

5 ـ أقسام الغسل.

6 ـ كيفية الغسل الكامل.

7 ـ ما يحرم على الجنب.

أولاً: تعريف الغسل:

الغسل بالفتح: مصدر غسل، وبالضم: اسم لمصدر اغتسل وهو تعميم الجسد بالماء، وبالكسر: اسم لما يغسل به من صابون وأشنان ونحوهما.

وفي الشرع: إيصال الماء إلى الجسد.

ثانياً: الغسل في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6].

ثالثاً: موجبات الغسل:

1 ـ خروج المني: وبروزه حشفة الرجل إلى فرج المرأة الظاهر ولو حكماً لمحتلم رأى بللاً ولم يدرك الشهوة لقول عائشة رضي الله عنها: المني الماء الأعظم الذي منه الشهوة وفيه الغسل.

وعن أنس أن أم سليم سألت النبيﷺ عن امرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال: «من رأت ذلك منكن فأنزلت فلتغتسل».

2 ـ التقاء الختانين: والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: قال رسول اللهﷺ: «إذا قعد بين شعبها الأربع ثم مسّ الختان فقد وجب الغسل».

أخرجه مسلم وأحمد.

وقالت عائشة رضي الله عنها: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول اللهﷺ واغتسلنا. **أخرجه الشافعي والنسائي وابن حبّان.**

3 ـ انقطاع دم الحيض والنفاس: بسبب حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: إن فاطمة بنت أبي حبيش كانت تستحاض، فسألت النبيﷺ فقال: «ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي وصلّي».

أخرجه البخاري ومسلم.

4 ـ الولادة بلا دم: وهو واجب عند أبي حنيفة ومالك على من ولدت ولم ترَ دماً احتياطاً، لأنها لا تخلو من أثر الدم.

5 ـ الموت: فقد أجمع العلماء على أنه يفترض على الأحياء فرض كفاية تغسيل الميت المسلم الذي لم يقم به ما يمنع الغسل كالشهادة في المعركة والبغي والقتل ظلماً.

6 ـ إسلام الكافر: وإن اغتسل قبل إسلامه وكذلك لو كان مرتداً فأسلم ولو كان صبيًّا مميزاً لقول قيس بن عاصم: أتيت النبيﷺ أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر. **أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.**

رابعاً: ما لا يوجب الغسل:

لا يلزم الغسل لأربعة أنواع:

1 ـ لا يفترض الغسل اتفاقاً لمذي ولا لودي ولا لاحتلام بلا بلل ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، فإذا احتلمت المرأة بلذة ولم يخرج ماؤها إلى فرجها الظاهر فلا غسل عليها.

2 ـ ولا يفترض بتغيب بعض الحشفة، ولا بوطء في غير قبل ودبر ولا بسحاق وهو إتيان المرأة المرأة بلا إنزال، ولا بالتصاق الختانين بلا إيلاج.

3 ـ ولا يفترض عند الشافعية بخروج مني بلا لذة ولو حكماً.

4 ـ ولا يجب عند المالكية، بمني خرج بلذة غير معتادة، كأن خرج لنزوله في ماء حار، ولحك جرب، وتحريك دابة إن لم يتماد فيهما، فإن تمادى بعد شعوره باللذة من حكّ الجرب وتحريك الدابة وجب الغسل.

خامساً: أقسام الغسل:

أقسام الغسل ثلاثة: فرض وسنّة ومندوب.

1 ـ يفرض لواحد من الأسباب المتقدمة: وهي إنزال المني بشهوة ولو حكماً وتغيب حشفة من قبل أو دبر ولو من كافر ثم أسلم، وانقطاع حيض أو نفاس ولو من كافرة ثم أسلمت، وولادة ولو بلا دم، وموت، ويلزم الغسل لإزالة نجاسة أصابت كل البدن أو بعضه وخفي مكانها.

2 ـ يسنّ لخمسة أشياء:

ـ غسل الجمعة لمن يريد صلاة الجمعة وإن لم تلزمه.

ـ غسل العيدين.

ـ غسل من غسل ميتاً.

ـ غسل الإحرام.

ـ غسل الوقوف بعرفة.

3 ـ يندب الغسل في أمور: منها:

دخول مكة، الإفاقة من جنون، إغماء، أو سكر، لم يجد بللاً، للمبيت بالمزدلفة، رمي الجمار، الطواف، الزيارة، طواف الوداع، صلاة الكسوف...

سادساً: كيفية الغسل الكامل:

ـ أن ينوي المغتسل بقلبه رفع الحدث الأكبر أو استباحة الصلاة.

ـ ثم يقول باسم الله والحمد لله، ثم يغسل كفّيْه ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء. ثم يغسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يخلّل بها أصول شعره من رأسه ولحيته، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات، ثم يفيض الماء على سائر جسده يبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر، ويتعاهد معاطف بدنه كالإبطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الإليتين وأصابع الرجلين وعكن البطن وغير ذلك فيوصل الماء إلى جميع ذلك ويدلك ما تصل إليه يداه من بدنه.

وإن كان يغتسل في نهر أو نحوه انغمس حتى يصل الماء إلى جميع بشرته وشعره ظاهره وباطنه وأصول منابته.

ويستحب أن ينوي الغسل من أول شروعه فيه ويستصحب النية إلى الفراغ منه ويكفي الظن في تعميم الجسد بالماء، ثم يتحول من مكان غسله فيغسل قدميه إن لم يكن غسلهما أولاً.

أما عن غسل الحائض والنفساء، فأجمع حديث ورد عن كيفيته حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقول فيه: إن أسماء سألت النبيﷺ عن غسل المحيض، فقال: «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلك دلكاً شديداً حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها»، قالت: أسماء وكيف تطهر بها؟ قال: «سبحان الله تطهرين بها» فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك: تتبعي أثر الدم. **أخرجه مسلم.**

سابعاً: ما يحرم على الجنب:

ـ **يحرم على الجنب**: الصلاة، الطواف، مس القرآن، وحمله إلا بغلاف منفصل، ويحرم أيضاً قراءة شيء من القرآن بقصده أو بعض آية.

ـ **يحرم على الجنب**: دخول المسجد ولو عبوراً بلا مكث إلا لضرورة.

الوضوء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالوضوء.

2 ـ الوضوء في القرآن الكريم.

3 ـ الوضوء في الحديث الشريف.

4 ـ الوضوء لكل صلاة.

5 ـ الوضوء لذكر الله تعالى.

6 ـ الوضوء لتناول ما مسته النار.

7 ـ الوضوء للنوم.

8 ـ وضوء الجنب للأكل والشرب.

9 ـ الوضوء لمعاودة الجماع.

10 ـ الوضوء قبل الغسل.

11 ـ الوضوء من حمل الميت.

12 ـ الوضوء للغضب.

13 ـ الوضوء للخروج من خلاف العلماء.

14 ـ نواقض الوضوء.

أولاً: التعريف بالوضوء:

هو التوضؤ، وفي الشرع هو الغسل والمسح على أعضاء مخصوصة، أو إيصال

الماء إلى الأعضاء الأربعة، الرأس والوجه واليدين والرجلين، مع النيّة.

ثانياً: الوضوء في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ [المائدة: 6].

ثالثاً: الوضوء في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ». **صحيح البخاري (1/ 62)، صحيح مسلم برقم (225).**

وعن نُعيم المجمِرْ قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ، فقال: إني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إن أمتي يُدعَون يوم القيامة غراً محجّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل». **صحيح البخاري (1/ 62)، صحيح مسلم برقم (246).**

عن كريب مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد: أنه سمعَهُ يقول: دفع رسول الله ﷺ من عرفة، حتى إذا كان بالشعب نزل فبال، ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء، فقلت: الصلاة يا رسول الله، فقال: «الصلاة أمامك». فركب، فلمّا جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلّى المغرب، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلّ ولم يصلّ بينهما. **صحيح البخاري (1/ 64)، صحيح مسلم برقم (1280).**

رابعاً: الوضوء لكل صلاة:

اتفق العلماء على أنه يندب تجديد الوضوء لكل صلاة لحديث أنس رضي الله عنه: كان النبيّ ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، قيل له: فأنتم كيف تصنعون؟ قال: كنا نصلّي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث. **أخرجه الجماعة إلا مسلماً.**

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات». **أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند ضعيف.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك». **أخرجه أحمد والنسائي.**

خامساً: الوضوء لذكر الله تعالى:

أجمع المسلمون على أنه يجوز للمحدث أن يذكر الله تعالى بكل أنواع الذكر، ما عدا القرآن للمحدث حدثاً أكبر، وفي كل الأماكن والأحوال ما عدا محل القاذورات وحال الجماع، فإنه يكره فيهما. وأصل ذلك قول عائشة: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي.**

واتفقوا على أنه يندب الوضوء لذكر الله تعالى لحديث محمد بن جعفر أنه سئل عن رجل يسلّم عليه وهو غير متوضأ، فقال: عن المهاجر بن قنفذ أنه سلّم على النبي ﷺ ولم يتوضأ فلم يرد عليه حتى توضأ فردّ عليه وقال: «إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة».

سادساً: الوضوء لتناول ما مسته النار:

قال الأئمة الأربعة والجمهور: لا ينتقض الوضوء بتناول ما مسته النار وعليه العلماء بعد الصدر الأول، لقول ميمونة: أكل النبي ﷺ من كتف شاة ثم قام فصلّى ولم يتوضأ. **أخرجه أحمد والشيخان.**

وقد اتفق الأئمة الأربعة والجمهور على أنه يندب الوضوء مما مسّت النار، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ، قال: مررت بأبي هريرة وهو يتوضأ، فقال: أتدري ممّا أتوضأ؟.. قال: من أثوار أقط أكلتها؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «توضؤوا مما مست النار». **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

سابعاً: الوضوء للنوم:

يستحب عند الأئمة الأربعة والجمهور لمن أراد النوم أن ينام على طهارة كاملة لحديث البراء بن عازب أن النبيّ ﷺ قال: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك ولا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن متّ

من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به» قال: فرددتها على النبيﷺ، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت، قلت: ورسولك. قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت». **أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

ثامناً: وضوء الجنب للأكل أو للشرب:

قالت الشافعية وجماعة: يستحب للجنب الوضوء إذا أراد أن يأكل أو يشرب لقول عائشة كان النبيﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ. **اخرجه أحمد ومسلم.**

وعن عمار بن ياسر أن النبيﷺ رخّص للجنب إذ أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصلاة. **اخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.**

لذا يكره للجنب النوم والأكل والشرب والجماع قبل الوضوء الكامل.. أما الأحناف ومالك وأحمد فلا يستحب الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب وإنما يغسل يديه فقط: لقول عائشة: كان النبيﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب. **أخرجه أحمد والنسائي.**

وقال سعيد بن المسيب: إذا أراد الجنب أن يأكل غسل يديه ومضمض فاه.

تاسعاً: الوضوء لمعاودة الجماع:

قال الحنفيون والشافعي وأحمد والجمهور: يستحب لمن جامع أهله وأراد المعاودة أن يتوضأ، لحديث أبي سعيد أن النبيﷺ قال: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ». **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

والأمر عند الجمهور محمول على الاستحباب لقول عائشة: كان النبيﷺ يجامع ثم يعود ولا يتوضأ.

وقال الظاهرية وابن حبيب: يجب الوضوء على المعاود إبقاء لأمر على ظاهره.

عاشراً: الوضوء قبل الغسل:

اتفق العلماء على أنه يستحب الوضوء قبل الغسل ولو كان مسنوناً، غير أن الأفضل عند الحنفيين إكماله إن كان يغتسل في محل لا يجتمع فيه الماء بأن كان يغتسل على مرتفع أو بالوعة، وعليه يحمل حديث عائشة: كان رسول اللهﷺ إذا اغتسل من جنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة.

أخرجه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وإن كان يغتسل في مكان يجتمع فيه الماء كطشت فالأفضل تأخير غسل القدمين وعليه يحمل قول ميمونة: سترت النبيﷺ وهو يغتسل من الجنابة فغسل يديه ثم صبّ بيمينه على شماله فغسل فرجه وما أصابه به مسح بيده على الحائط أو الأرض ثم توضأ وضوءه للصلاة غير رجليه ثم أفاض عليه الماء ثم نحىٰ رجليه فغسلهما.

أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي.

أحد عشر: الوضوء من حمل الميت:

قال الحنفيون والشافعي وأحمد: يندب الوضوء من حمل الميت، وقال ابن حزم بوجوبه لحديث عمرو بن عمير عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ». **أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي.**

وقال المزني: الوضوء من مسّ الميت وحمله غير مشروع لأنه لم يصحّ فيهما شيء.

الثاني عشر: الوضوء للغضب:

قال الأئمة الأربعة والجمهور: يستحب الوضوء للغضب لحديث عطية العوفي أن النبيﷺ قال: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء: فإذا غضب أحدكم فليتوضأ». **أخرجه أحمد وأبو داود.**

الثالث عشر: الوضوء للخروج من خلاف العلماء:

يندب للحنفي أن يتوضأ إذا لمس امرأة أو مس ذكره أو أكل لحم جزور وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند بعض العلماء ويندب للمالكي وغيره أن يتوضأ من القيء وخروج نجس من غير السبيلين، وقهقهة في الصلاة، وغير ذلك مما ينقض الوضوء عند غيرهم.

الرابع عشر: نواقض الوضوء:

1 ـ عند الأحناف: سبعة، هي: كل ما خرج من أحد السبيلين حال الصحة، وكل نجس خرج من البدن إن سال إلى مكان يلزم تطهيره، والقيء وملء الفم والنوم مضطجعاً أو متكئاً أو مستنداً إلى ما لو أزيل لسقط، وغلبة الفعل بالإغماء أو الجنون أو السكر، وقهقهة بالغ يقظان في صلاة ذات ركوع وسجود، ومباشرة فاحشة.

2 ـ عند المالكية: ستة: الخارج المعتاد من أحد السبيلين وغيبة العقل بجنون أو سكر أو نوم، ولمس مشتهاة إن قصد اللذة ومسّ الذكر بشرطه والشك في الحدث أو سببه، والردة.

3 ـ الشافعية: أربعة: كل ما يخرج من أحد السبيلين إلا المني وغلبة العقل بجنون أو إغماء أو سكر أو صرع أو نوم لم تتمكن فيه المقعدة، ولمس رجل يشتهي امرأة أجنبية تشتهى بلا حائل ومسّ قبل أو دبر آدمي بلا حائل.

4 ـ عند الحنابلة: ثمانية: كل ما خرج من أحد السبيلين، وكل نجس كثير من سائر الجسد، وغلبة العقل ـ بجنون أو إغماء أو سكر أو صرع أو نوم لم تتمكن فيه المقعدة ـ ومس فرجه أو فرج آدمي بلا حائل، ولمس ذكر أو أنثى بشرة الآخر إن كان اللمس بشهوة وإلا فلا، والردة وأكل لحم الإبل وتغسيل الميت على ما تقدم بيانه.

صلاة الجماعة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بصلاة الجماعة.

2 ـ صلاة الجماعة في القرآن الكريم.

3 ـ فضل صلاة الجماعة في الحديث الشريف.

4 ـ حكم صلاة الجماعة والترهيب من تركها.

5 ـ ثواب المشي إلى صلاة الجماعة وانتظارها.

6 ـ فضيلة صلاة الجماعة.

أولاً: التعريف بصلاة الجماعة:

صلاة الجماعة هي التي تقوم في الجامع أو نحوه مما يجمع المسلمين خلف الإمام مقتدين به.

ثانياً: صلاة الجماعة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: 36، 37].

وقال عزّ وجل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: 238].

وقال عزّ وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ

يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: 9، 11].

ثالثاً: فضل صلاة الجماعة في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة».

صحيح البخاري (2/ 109 ـ 110)، صحيح مسلم برقم (650).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلاّ رفعت له بها درجة، وحطّت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مصلاّه، ما لم يحدث، تقول: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة». **صحيح البخاري (2/ 112 ـ 214)، صحيح مسلم برقم (649).**

وعنه قال: أتى النبيَّﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول اللهﷺ أن يرخّص له فيصلّي في بيته؛ فرخّص له، فلما ولّىٰ دعاه، فقال له: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

صحيح مسلم برقم (653).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيّكمﷺ سنن الهدىٰ، وإنهن من سنن الهدىٰ، ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سُنّة نبيّكم، ولو تركتم سُنّة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به، يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.

صحيح مسلم برقم (256) و (257).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بَدْوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

سنن أبي داود برقم (547)، سنن النسائي (2/ 106، 107).

رابعاً: حكم صلاة الجماعة والترهيب من تركها:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: فرض عين، وقال غيره فرض كفاية وقيل: سنة.

وفي الترهيب من تركها روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمرهم بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها». **صحيح البخاري (2/ 107 ـ 108)، صحيح مسلم برقم (651).**

خامساً: ثواب المشي إلى صلاة الجماعة وانتظارها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيّﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ المسجد لا ينهزّه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحُطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدهم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه». **رواه مسلم.**

وعن أبي موسى قال: قال رسول اللهﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام». **رواه البخاري ومسلم.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة». **رواه مسلم.**

سادساً: فضيلة صلاة الجماعة:

لقد اهتم الإسلام بصلاة الجماعة اهتماماً بالغاً ومنح المحافظين عليها ثواباً جزيلاً وأجراً كبيراً وبشّر المشّائين إلى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة، والذي تعلّق قلبه بالمساجد يحشره الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظلّه، ومن توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر.

إن الإسلام دين اجتماعي يدعو إلى الجماعة، ويحب الجماعة، ويد الله مع الجماعة، والمؤمنون كلهم إخوة في الدين، أكرمهم عند الله أتقاهم، وأحرصهم عند إقامة الصلاة في المسجد مع الجماعة.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (291، 292).

يوم الجمعة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بيوم الجمعة.

2 ـ الجمعة في القرآن الكريم.

3 ـ الجمعة في الحديث الشريف.

4 ـ من فضائل الجمعة.

5 ـ صلاة الجمعة.

6 ـ الحكمة من صلاة الجمعة.

7 ـ شروط الجمعة.

8 ـ الصلاة على النبي يوم الجمعة.

9 ـ أشعار في فضل الصلاة على النبيﷺ.

أولاً: التعريف بيوم الجمعة:

يوم من أحب الأيام إلى الله عز وجل، فهو خير يومٍ طلعت فيه الشمس وهو سيد الأيام.

ثانياً: الجمعة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ [الجمعة: 9].

ثالثاً: الجمعة في الحديث الشريف:

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ». **رواه أبو داود.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة..». **رواه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي.**

وعن أبي لبانة البدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله تعالىٰ، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحىٰ وفيه خمس خلال: خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفىٰ الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرّب في سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة». **رواه أحمد وابن ماجه.**

رابعاً: من فضائل الجمعة:

ليوم الجمعة فضائل عديدة نستشفها من أحاديث الرسول الكريم ﷺ، حيث سنّ فيها أعمالاً كثيرة تدل على عِظَم هذا اليوم منها:

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسّ منه». **رواه أحمد والشيخان.**

وعن ابن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبيّ ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته». **رواه أحمد وابن ماجه.**

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يروح إلى المسجد، ولا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلاّ غفر له من الجمعة إلى الجمعة». **رواه أحمد والبخاري.**

وقال النبي ﷺ: «حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة».

رواه أحمد.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في جمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك».

رواه الطبراني في المعجم الأوسط والمعجم الكبير.

وعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل جنابة، ثم راح فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». **رواه البخاري ومسلم.**

خامساً: صلاة الجمعة:

هي فرض آكد من فرض الظهر، فقد أجمع المسلمون على أن صلاة الجمعة فرض عين، يكفر جاهدها مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: 9].

وبقوله عليه الصلاة والسلام: «لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات أويختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين». **رواه مسلم عن أبي هريرة.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «من ترك ثلاث جمع متواليات من غير عذر طبع الله على قلبه». **رواه ابن ماجه.**

سادساً: الحكمة من صلاة الجمعة:

إن اجتماع المسلمين كل يوم خمس مرات في مساجد أحيائهم للصلوات الخمس له الأثر الكبير في اجتماع كلمة المسلمين وتعارفهم وتآلفهم.

كما أن اجتماعهم في كل أسبوع مرة في أكبر مساجدهم وهم أكثر عدداً وأعظم جمعاً، تاركين أعمالهم مغلقين متاجرهم ـ مقبلين على ذكر الله وسماع الخير، مشعر بقوتهم والثقة بأنفسهم.

وقيام الخطيب فيهم يذكرهم بعض ما نسوا، ويعلمهم بعض ما جهلوا، ويخبره عن الحوادث العامة والوقائع الحاضرة ويعرفهم واجباتهم في الحفاظ على شرع الله وسنن الهدىٰ التي جاءنا بها الدين الإسلامي الحنيف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه منفعة ما لا يخفى أثره.

سابعاً: شروط الجمعة:

للجمعة شروط تسمى شروط الوجوب وهي للمصلي وشروط الصحة وهي للصلاة:

فشروط الوجوب:

1 ـ الذكورة فلا تجب الجمعة على المرأة.

2 ـ البلوغ فلا تجب الجمعة على الطفل.

3 ـ الحرية فلا تجب على العبد.

4 ـ صحة البدن فلا تجب على العاجز والمريض.

5 ـ الإقامة بمصر، فلا تجب على المسافر إذا لم ينوِ الإقامة.

6 ـ الأمن، فلا تجب علىٰ الخائف من البرد أو الحر الشديدين.

وشروط الصحة:

1 ـ الوقت: إيقاعها في وقت الظهر.

2 ـ الجماعة وتحصل بحضور ثلاثة رجال من غير إمام وهو قول أبي حنيفة، والشافعي يقول لا تنعقد بأقل من أربعين ولو بالإمام.

3 ـ الأمير ونائبه، يشترط أن يكون ولي الأمر هو الإمام والخطيب.

4 ـ الخطبة، ويشترط أن تكون قبل الصلاة.

5 ـ الإذن العام لأنها من شعائر الإسلام وخصائص الدين.

6 ـ المصر، بأن تصلى في مصر: والمصر هو البلد الذي لا يتسع أكبر مساجده لأهله المكلفين بصلاة الجمعة.

ثامناً: الصلاة على النبي في يوم الجمعة:

يستحب كثرة الصلاة والسلام على النبيﷺ في يوم الجمعة وليلته لقوله: «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ «أكثروا عليّ من الصلاة كل يوم جمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتىٰ يفرغ منها»، قال: قلت وبعد الموت؟ قال: «إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام». **رواه ابن ماجه.**

لذلك ينبغي علينا نحن المؤمنين أن ننفذ أمر رسول اللهﷺ، فنكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة بصفة خاصة وفي جميع الأيام بصفة عامة حتىٰ نكون بهذا من المقرّبين

إليهﷺ يوم القيامة. وذلك للحديث «... فمن كان أكثركم عليّ صلاة كان أقربكم مني منزلة». **رواه البيهقي.**

تاسعاً: أشعار في فضل الصلاة على الرسولﷺ:

صلوا على خير الأنام كرامة ... وجلالة يا معشر الإسلام
فهو النبي المصطفى علم الهدى ... من دلّ من يدعو لسبل الإسلام
نطق الكتاب بفضله وجلاله ... وبفضله ننجو من الأسقام
صلوا على خير البريّة كلها ... ما لاح بدر تحت جنح ظلام
فهو السبيل لدار كل كرامةٍ ... وهو الدليل لجنة وسلام
وهو الشفيع لمن يدين بدينه ... ولمن يلوذ بملة الإسلام
صلوا على خير الأنام ومن به ... تنجو العباد بموقف الأهوال
إن الصلاة على النبي حبيبنا ... من أفضل الأفعال والأعمال
صلوا على القمر المنير إذا بدا ... في موكب حسنه وجماله

صلاة الضحى

عناصر الموضوع

1 ـ تعريف صلاة الضحى.

2 ـ صلاة الضحى في الحديث الشريف.

3 ـ آيات كريمة في فضل وقت الضحى.

4 ـ أحكام صلاة الضحى.

6 ـ قصة في فضل صلاة الضحى.

6 ـ أقوال في صلاة الضحى.

أولاً: تعريف صلاة الضحى:

الضحى: ضوء الشمس وارتفاع النهار وامتداده ووقت هذا الامتداد أو هذا الارتفاع. وصلاة الضحى: سنة تصلى في هذا الوقت ركعتان أو أربع أو ست بحسب المستطاع.

ثانياً: صلاة الضحى في الحديث الشريف:

وردت أحاديث كثيرة بيّنت أنها عبادة مستحبة..

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كانﷺ يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول: لا يصليها. **رواه الترمذي.**

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة

صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». **رواه أحمد ومسلم وأبو داود.**

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: قال الله عز وجل: «ابن آدم! لا تعجزنّ عن أربع ركعات من أول النهار أكفكَ آخره». **رواه الحاكم والطبراني.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليليﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام. **رواه البخاي ومسلم.**

ثالثاً: آيات كريمة في فضل وقت الضحى:

قال عز وجل مقسماً بهذا الوقت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: 1 ـ 4].

وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ [الشمس: 1 ـ 3].

رابعاً: أحكام صلاة الضحى:

ـ يبتدىء وقت صلاة الضحى بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي حين الزوال، ولكن المستحب أن تؤخر إلىٰ أن ترتفع الشمس ويشتد الحر..

عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه قال: خرجﷺ على أهل قباء وهم يصلون الضحى، فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى».

رواه أحمد ومسلم والترمذي.

ـ أما عدد ركعات صلاة الضحى، فتصلى ركعتان لحديث الرسولﷺ الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه.

وتصلى أربع ركعات لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ يصلي الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله. **رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.**

وتصلى أكثر من ذلك ستاً أو ثمانياً أو اثنتي عشرة، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين، ومن صلىّ أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً كفي ذلك اليوم، ومن صلى ثمانياً كتبه الله من القانتين، ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة، وما من يوم وليلة إلا لله منٌّ يمن به على عباده وصدقة، وما مَنّ الله على أحدٍ من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره». **أخرجه الطبراني.**

ـ فأما حكمة مشروعية هذه الصلاة فألاّ يخلوَ كل ربع من النهار من عبادة الله تعالى. والحكم في اختلاف عدد ركعاتها: التخفيف على الأمة ليفعل العبد ما يستطيع ويكون التنافس في ذلك.

خامساً: قصة في صلاة الضحى وفضلها:

لقي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أبا ذرٍّ رضي الله عنه، فقال له: يا عم! أقبسني خيراً، فقال: سألت رسول اللهﷺ كما سألتني.. فقال: «إن صليت الضحىٰ ركعتين لم تكتب من الغافلين، وإن صليتها أربعاً كتبت من المحسنين، وإن صليتها ستاً كتبت من القانتين، وإن صليتها ثمانياً كتبت من الفائزين، وإن صليتها عشراً لم يكتب لك ذلك اليوم ذنب، وإن صليتها اثنتي عشرة ركعة بنىٰ الله لك بيتاً في الجنة».

أخرجه البيهقي.

سادساً: أقوال في صلاة الضحى:

ـ قال ابن عباس رضي الله عنه: إن صلاة الضحىٰ لفي القرآن وما يغوص عليها إلا غواص:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: 36].

ـ وقال أيضاً: طلبت صلاة الضحىٰ في القرآن فوجدتها هٰهنا: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [صّ: 18].

ـ قيل في كتاب الدين الخالص: من فوائدها أن مصلّيها يكون في حفظ الله ورعايته طول يومه ومنها أنها تكفر صغائر الذنوب، وتحفظ مصلّيها من ارتكاب الكبائر، ومنها أنها تجزىء عن ثلاثمئة وستين صدقة هي المطلوبة على مفاصل البدن.

فعلى العاقل أن يهتم بتأديتها ويواظب عليها ويكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الطاعة.

الدين الخالص: (5/ 330).

صلاة التسبيح

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بصلاة التسبيح.

2 ـ التسبيح في القرآن الكريم.

3 ـ صلاة التسبيح في الحديث الشريف.

4 ـ كيفية صلاة التسبيح.

5 ـ ما قيل في صلاة التسبيح وحكمها.

6 ـ ما يستفاد من صلاة التسبيح.

7 ـ أحاديث وردت في فضل التسبيح.

8 ـ قصة في فضل التسبيح.

9 ـ أشعار في فضل التسبيح.

أولاً: التعريف بصلاة التسبيح:

التسبيح في اللغة: التنزيه والتقديس.

وفي الشرع: صلاة تقرأ فيها التسبيحات التالية «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خمساً وسبعين مرة في كل ركعة..

ثانياً: التسبيح في القرآن الكريم:

ورد التسبيح في القرآن الكريم مراتٍ عديدة وفي مواطن متنوعة، معظمها كان بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: 98] وقال

تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: 74] وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر: 3].

ثالثاً: صلاة التسابيح في الحديث الشريف:

رُوِيَ عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحْبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلانيته، عشر خصالٍ أن تصلي أربع ركعاتٍ تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر.

خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجدٌ عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً،

فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يومٍ مرة فافعل، فإن لم تفعل كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهرٍ مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة».

أخرجه النسائي وأبو داود وابن ماجه والبيهقي والدارقطني وابن حبّان والطبراني والحاكم وابن خزيمة.

رابعاً: كيفية صلاة التسبيح:

من نص حديث الرسول الكريمﷺ نعرف كيفية صلاة التسبيح: تصلى هذه الصلاة أربع ركعات، في كل ركعة تقرأ الفاتحة وسورة..

فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم، قلت: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً.

فتتمّ بذلك خمساً وسبعين في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات.

خامساً: ما قيل في صلاة التسبيح وحكمها:

ـ قال ابن حجر في الأمالي: لا بأس بإسناد حديث ابن عباس وهو من شرط الحسن.. فإن له شواهد تقوية.

ـ قال المنذري في الترغيب: رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة.

ـ وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.

ـ قال الزبيدي في شرح الإحياء: هذا حديث صحيح غريب جيد الإسناد والمتن.

ـ وقال الدارقطني: أصح شيء ورد في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح.

ـ وقال عبد الله بن المبارك: صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها.

ـ وقال الترمذي: رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه.

ـ وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين: قال السبكي: صلاة التسبيح من مهمات مسائل الدين ولا تغترّ بما فهم من النووي في الأذكار من ردّها؛ فإنه اقتصر على رواية الترمذي وابن ماجه.

سادساً: ما يستفاد من صلاة التسبيح:

ـ ينبغي الحرص على تنفيذ وصية الرسول الكريمﷺ في هذا الحديث الشريف مرة في كل يوم، فإن لم يكن فمرة في الجمعة فإن لم يكن فمرة في الشهر، فإن لم يكن فمرّة في السنة. حسبنا أن نعلم أن هذه الصلاة تشجعنا على العمل لما وعدنا النبيﷺ بأنها تمحو الذنوب وتحط الخطايا أولها وآخرها قديمها وحديثها، خطئها وعمدها، صغيرها وكبيرها، سرّها وعلانيتها.

ـ وهذا التسبيح الذي نردده في صلاة التسبيح إنما هو غراس الجنة، وقد ورد في الحديث الشريف «حديث الإسراء المعراج» أن رسول اللهﷺ مر في السماء السابعة على سيدنا إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقال له: «يا محمد! أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

سابعاً: أحاديث وردت في فضل التسبيح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم». **متفق عليه.**

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». **رواه مسلم.**

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول اللهﷺ، فقال: علمني كلاماً أقوله.. قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال: هؤلاء لربي. فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني». **رواه مسلم.**

وعنه رضي الله عنه قال: كنا عند رسول اللهﷺ، فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة مرّة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة». **رواه مسلم.**

ثامناً: قصة في فضل التسبيح:

لما أراد الله تعالىٰ حبْسَ يونس في بطن الحوت أوحىٰ الله إلى الحوت أنْ خذه، ولا تخدش لحماً، ولا تكسر عظماً.. فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر، سمع يونس حساً فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وهو في بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر.. قال: فسبّح وهو في بطن الحوت. قال: فسمعتِ الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا! إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة، قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال: نعم. فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت بقذفه في الساحل. **تفسير ابن كثير.**

تاسعاً: أشعار في فضل التسبيح:

قال أحدهم:

فسبحان من لا قط يبلغ مدحه ... بليغ ومن عنه الثنا متعذر

ففي الفعل فضل عن جميل صفاته ... وعن ذاته كل البرايا تحيروا

تسبحه الحيتان في الما وفي الفلا وحوش وطير في الهواء مسخر
وفي الفلك والأفلاك كل مسبح نهاراً وليلاً دائماً ليس يفتر
تسبح كل الكائنات بحمده سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعاً ومن فيهن والكل خاضع لهيبته العظمى ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد على أنه الباري الإله المصور

صلاة الاستخارة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف صلاة الاستخارة.

2 ـ دعاء صلاة الاستخارة.

3 ـ الحكمة من صلاة الاستخارة.

4 ـ استخاراة مبتدعة.

5 ـ التحذير من هذه البدع.

أولاً: تعريف صلاة الاستخارة:

الاستخارة هي طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور.. يقال: استخِرِ الله يخرْ لك، أي يعطيك ما هو خير لك.

وهي عبارة عن ركعتين من غير الفريضة، يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة، ثم يحمد الله تعالى ويصلي على نبيّه عليه الصلاة والسلام ثم يدعو بدعاء وارد عن النبيﷺ.

ثانياً: دعاء صلاة الاستخارة:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن.. يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري. أو قال: عاجل أمري

وآجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه.. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به». قال: ويسمي حاجته: أي يسمي حاجته عند قوله: اللهم إن كان هذا الأمر. **رواه البخاري.**

ثالثاً: الحكمة من صلاة الاستخارة:

من السنّة أن يبدأ المرء بالاستشارة ممن تحسنُ نصيحته لقوله تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

وإذا تمت الاستشارة وظهرت المصلحة فعلى المرء بالاستخارة؛ فهذا من تمام كمال الامتثال للسنّة.

وإذا تعذرت الاستخارة بالصلاة فعلينا الاستخارة بالدعاء. وعلى المرء أن يفعل ما ينشرح له الصدر من الاستخارة لا قبلها، بل ينبغي قبل ذلك ترك الاختيار فوراً إذا تبين عدم انشراح الصدر له، وإلا فإن المرء لن يكون مستخيراً للّه، بل مستخيراً لهواه.

لذا من الواجب الحرص على الخير الذي وقف عليه المرء، وحسبه ترغيباً له فيه حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه الذي يقول فيه: إن النبيّ ﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارته ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل».

أخرجه أحمد والحاكم وأبو يعلى وابن حبّان والبزار والترمذي.

رابعاً: استخارات مبتدعة:

هناك استخارات مبتدعة لا بد من عرضها وأن يحاط بها علماً وهي:

1 ـ استخارة النوم:

يعملها صاحب الحاجة أو يعملها له غيره، وذلك بأن يقرأ شخص شيئاً من القرآن، ويدعو الله أن يريه في منامه ما نواه أو يريه خضرة أو بياضاً إن كان ما يقصده خيراً.. فهذه الاستخارة لم تشرع، وفيها عدول عن تعليم الرسول ﷺ، وعن الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة، وهذا يتنافىٰ مع كمال الإيمان وحسن اليقين الذي يقتضي التخلي عن البدع والتحلي بالسنن.

2 ـ استخارة السبحة:

هي التي يعملها صاحب الحاجة أو تعمل له.. وطريقتها حسب زعمهم أن يأخذ

الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته، ثم يحصر بعض حباتها بين يديه، ثم يعدها.. فإن كانت فردية عدل عمّا نواه، وإن كانت زوجية اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه.

3 ـ استخارة الفنجان:

يعملها صاحبها غير صاحب الحاجة، ويقوم بعملها رجل من الدجالين أو امرأة.. وطريقتها أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يكفأ الفنجان..

وبعد قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة رسوماً وأشكالاً يحدثها عادة كل راسب في إناء انكفأ ثم يأخذ هذا الدجال في سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة الذي كثيراً ما يتأثر بهؤلاء الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل..

وهناك استخارات كثيرة مثل:

ـ استخارة الورق.

ـ استخارة الرمل.

ـ استخارة الودع.

ـ استخارة الكف.

خامساً: التحذير من هذه البدع:

قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». **رواه أحمد ومسلم.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». **أخرجه أحمد والحاكم.**

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: من زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية.

قيام الليل

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بقيام الليل.

2 ـ قيام الليل في القرآن الكريم.

3 ـ قيام الليل في الحديث الشريف.

4 ـ ما يسنّ القيام به ممن أراد قيام الليلة.

5 ـ موعد صلاة قيام الليل.

6 ـ أشعار قيلت في فضل قيام الليل.

أولاً: التعريف بقيام الليل:

صلاة يقوم بها المسلم في جوف الليل يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى.

ثانياً: قيام الليل في القرآن الكريم:

قال تعالى آمراً نبيّه محمداً عليه الصلاة والسلام بقيام الليل: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79] وقال عز وجل في موضع آخر: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾ [ق: 40].

ووصف عز وجل قائمي الليل بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: 15 ـ 18].

وقال عز وجل: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ وَمِنَ

ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: 48، 49].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: 1 ـ 4].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: 26].

ثالثاً: قيام الليل في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول اللهﷺ: «يا عبد الله! لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

صحيح البخاري (1/ 377)

وعنه قال: قال لي النبيّﷺ: «ألم أُخْبَرْ أنّك تقوم الليل وتصوم النهار، قلت: إني أفعل ذلك»، قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفِهت نفسك، وإن لنفسك حقًّا، ولأهلك حقاً، فصم وأفطر وقم ونم».

صحيح البخاري (1/ 370 ـ 377)، صحيح مسلم برقم (1159).

وعن عبادة بن الصامت عن النبيﷺ قال: «من تعارّ من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته». **صحيح البخاري (1/ 377).**

رابعاً: ما يسن القيام به لمن أراد قيام الليلة:

ـ أن ينوي عند نومه قيام الليل: ذلك لحديث أبي الدرداء أن النبيّﷺ قال: «من أتىٰ فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتىٰ يصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربّه». **رواه النسائي وابن ماجه.**

ـ أن يمسح النوم عن وجهه عند الاستيقاظ ويتسوك وينظر إلىٰ السماء ثم يدعو بما جاء عن رسول اللهﷺ، فيقول: «لا إله إلا أنت سبحانك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهبْ لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

ـ أن يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين، ثم يصلي بعدهما ما شاء، فعن عائشة قالت: «كان رسول اللهﷺ إذا أقام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

رواه مسلم.

ـ أن يوقظ أهله: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «رحم الله امرأً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها فإن أبىٰ نضحت في وجهه الماء».

ـ أن يترك الصلاة ويرقد إذا غلبه النعاس حتىٰ يذهب عنه النوم: فعن عائشة أن النبيﷺ قال: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدرِ ما يقول فليضطجع». **رواه مسلم.**

ـ أن لا يشق على نفسه بل يقوم من الليل بقدر ما تتسع له طاقته، ويواظب عليه ولا يتركه إلا لضرورة.

فعن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا». **رواه البخاري ومسلم.**

خامساً: موعد صلاة قيام الليل:

تجوز صلاة الليل من أوله ووسطه وآخره ما دامت الصلاة بعد صلاة العشاء... لحديث أنس رضي الله عنه في وصف الرسولﷺ أنه قال: ما كنا نشاء أن نراه من الليل مصلّياً إلا رأيناه، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتىٰ نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتىٰ نقول لا يصوم منه شيئاً».

رواه أحمد والبخاري والنسائي.

قال الحافظ: لم يكن لتهجدهﷺ وقت معيّن بحسب ما يتيسر له القيام.

يفضل تأخيره إلىٰ الثلث الأخير: قال أبو مسلم لأبي ذر: أي قيام الليل أفضل؟ قال: سألت رسول اللهﷺ كما سألتني، فقال: «جوف الليل الغابر، وقليل فاعله».

رواه أحمد بإسناد جيد.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول اللهﷺ يزيد في رمضان ولا غيره عن إحدىٰ عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله! أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة! إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي». **رواه البخاري ومسلم.**

سادساً: أشعار في فضل قيام الليل:

قال شاعر:

وما الليل إلا للمحبّ مطيّة وميدان سبق فاستبق تبلغ المنىٰ

وقال آخر:

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغاً تستريحا
وإذا ما همت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه التسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خوض وإن كنت بالحديث فصيحا

قصر الصلاة

عناصر الموضوع:

1 ـ قصر الصلاة في القرآن الكريم.

2 ـ قصر الصلاة في الحديث الشريف.

3 ـ حكم قصر الصلاة.

4 ـ شروط صحة قصر الصلاة.

5 ـ الجمع بين الصلاتين في السفر.

أولاً: قصر الصلاة في القرآن الكريم:

ورد الحديث عن قصر الصلاة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء: 101].

فالظاهر في الآية الكريمة إباحة قصر الصلاة لمطلق السفر طال أو قَصُرْ، ولكن الفقهاء اختلفوا في تحديد مسافة القصر.

ثانياً: قصر الصلاة في الحديث الشريف:

قال رسول اللهﷺ مجيباً لمن سأله عن قصر الصلاة في حالة الأمن: «صدقةٌ تصدّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قد فرضت الصلاة ركعتين بمكة، فلمّا قدم

رسول اللهﷺ المدينة زاد من كل ركعتين ركعتين إلا في المغرب؛ فإنها وتر النهار، وصلاة الفجر لطول قراءتها، وكان إذا سافر صلىٰ الصلاة الأولىٰ التي فرضت بمكة.

رواه أحمد والبيهقي وابن حبّان وابن خزيمة.

ثالثاً: حكم قصر الصلاة:

مذهب الأحناف يوجب قصر الصلاة علىٰ المسافر ولا يجوز له الإتمام، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر».

أما على مذهب المالكية، فقصر الصلاة سنّة مؤكدة آكد من صلاة الجماعة، فإذا لم يجد المسافر مسافراً يقتدي به، صلىٰ منفرداً محافظة على القصر ويكره أن يقتدي بالمقيم، لأنه لو اقتدىٰ به لزمه الإتمام فتفوت سنّة القصر المؤكدة.

وقال الشافعية: القصر جائز وهو أفضل من الإتمام إن بلغ سفره ثلاث مراحل ولم يختلف في جواز قصره، فإن كان السفر أقل من ثلاث فالإتمام أفضل. وقد يجب القصر إذا أخّر المسافر الصلاة إلىٰ آخر الوقت بحيث لا يسع الوقت الباقي من الصلاة إلا لمقصورة لأنه لو أتم لزم إخراج بعض الصلاة عن وقتها مع تمكنه من إيقاعها بتمامها في الوقت. وقال الحنابلة: القصر جائز وهو أفضل من الإتمام ولا يكره الإتمام.

رابعاً: شروط صحة قصر الصلاة:

1 ـ أن يكون السفر مسافة تبلغ 16 فرسخاً ويعادل 80,640 كيلومتراً، ولا يشترط قطع هذه المسافة في يوم وليلة، فلو قطعها في أقل منها ولو في لحظة جاز القصر وصحّ.

يقول الأحناف: المسافة المقدرة بالزمن هو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة.

ويقول المالكية: إن نقصت المسافة عن القدر المبين بثمانية أميال جاز قصر الصلاة ولا إعادة عليه على المشهور.

ويستثنىٰ من اشتراط المسافة أهل مكة ومنىٰ ومزدلفة والمحصب إذا خرجوا من موسم الحج للوقوف بعرفة فإنه يسنّ لهم القصر في حال ذهابهم وإيابهم.

2 ـ أن ينوي السفر، وللنية شرطان:

أ ـ أن ينوي قطع المسافة بتمامها من أول السفر، فلو خرج هائماً على وجهه لا

يدري أين توجه لا يقصر ولو طاف الأرض كلها لأنه لم يقصد قطع المسافة.

قال السادة الأحناف: نية إقامة المدة القاطعة لحكم السفر لا تبطل حكم القصر إلا إذا قام بالفعل.

ب ـ الاستقلال بالرأي، فلا تعد نية التابع بدون نيّة متبوعه كالزوجة مع زوجها والجندي مع أميره.. فلو نوت الزوجة مسافة القصر دون زوجها لا يصح لها أن تقصر وكذلك الجندي.

المالكية لم ينصوا على هذا الشرط ولكن قواعد مذهبهم لا تأباه، فإن شرط النيّة عندهم أن تكون جازمة ونية التابع معلّقة على نية المتبوع ضرورة أنه تابع له في سيره وعدمه.

الحنفية يقولون في هذا: يشترط في نية السفر أن تكون من بالغ، فلا تصح نية الصبي فشروط نية السفر عندهم ثلاثة:

أ ـ نية قطع المسافة بتمامها من أول السفر.

ب ـ الاستقلال بالرأي.

جـ ـ البلوغ.

3 ـ أن يكون السفر مباحاً فلو كان السفر حراماً كأن سافر لسرقة المال أو لقطع طرق أو نحو ذلك فلا يقصر، وإذا قصر لم تنعقد صلاته، فإن كان السفر مكروهاً ففيه تفصيل:

ـ المالكية: يكره القصر في السفر المكروه.

ـ الحنفية: يجب القصر في السفر المكروه.

ـ الشافعية: يجوز القصر في السفر المكروه.

ـ الحنبلية: لا يجوز القصر في السفر المكروه.

أما إذا كان السفر مباحاً ولكن وقعت فيه معصية فلا يمنع القصر..

4 ـ مجاوزة محل الإقامة، علىٰ تفصيل المذاهب وتلخيصه أنه يشترط مجاوزته محل إقامته من الجانب الذي خرج منه، فلا يقصر قبل أن يفارق بيوت القرية أو المصر من الجانب الذي خرج منه.

قال علي بن ربيعة: خرجنا مع علي بن أبي طالب فقصرنا الصلاة ونحن نرى البيوت. **أخرجه الحاكم وذكره البخاري معلّقاً.**

5 ـ ألا يقتدي بمقيم أو مسافر يتم الصلاة، فإن فعل ذلك وجب عليه الإتمام ولو دخل معه في التشهد الأخير.

الحنفية يقولون: لا يجوز اقتداء المسافر بالمقيم إلا في الوقت وعليه الإتمام حينئذٍ لأن غرضه يتغيّر عند ذلك من اثنين لأربع. أما إذا خرج الوقت فلا يجوز الاقتداء بالمقيم.

أما اقتداء المقيم بالمسافر فيصح مطلقاً.

وكذلك قال المالكية: إذا لم يدرك المسافر الإمام ركعة كاملة، فلا يجب عليه الإتمام بل يقصر لأن المأمومية لا تتحقق إلا بإدراك ركعة كاملة مع الإمام.

6 ـ أن ينوي قصر الصلاة عند كل صلاة تقصر.

المالكية: تكفي نية القصر في أول صلاة يقصرها في السفر ولا يلزم تجديدها. الأحناف: أنه يلزم نيّة السفر قبل الصلاة ومتى نوىٰ السفر كان فرضه ركعتين ولا يلزمه في النية تعيين عدد الركعات.

خامساً: الجمع بين الصلاتين في السفر:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر ولا بين العصر والمغرب. لكنهم اختلفوا في الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فأجازه أكثر الفقهاء في الحالات الآتية.

1 ـ بعَرَفَة والمزدلفة:

يجمع الحجاج بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم، ويجمع الحجاج بين المغرب والعشاء بمزدلفة جمع تأخير، سنة عن رسول الله ﷺ.

2 ـ وفي السفر الطويل:

فإنه من نوى السفر إلى مكان سفراً تقصر الصلاة فيه، له أن يجمع بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير.

ـ إذا خرج من منزله قبل حضور وقت الظهر، فله أن يؤخر صلاة الظهر إلىٰ العصر ويجمعها جميع تأخير.

ـ إذا خرج قبل غروب الشمس: جمع المغرب والعشاء جمع تأخير.

ـ إذا خرج بعد الغروب: جمع العشاء مع المغرب جمع تقديم.

هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ.

3 ـ في حال وجود المطر أو توقعه:

جوّز الحنابلة الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم وتأخير إذا كثر الوحل وكنز نزول المطر وشق على الناس الوصول إلى المسجد.

جوّز المالكية الجمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم فقط بالمسجد لنفس العذر.

وروى البخاري أن النبيﷺ جمع بين المغرب والعشاء في ليلة مطِرة.

4 ـ بسبب المرض أو العذر:

جوّز بعضهم الجمع تقديماً وتأخيراً بعذر المرض لأن المشقة فيه أشد من المطر وتوسع الحنابلة فأجازوا الجمع تقديماً وتأخيراً لأصحاب الأعذار وللخائف فأجازوا للمرضع التي يشق عليها غسل الثوب في وقت كل صلاة وللمستحاضة ولمن به سلس كالبول ولعاجز عن طهارة.

من الصلوات

عناصر الموضوع:

1 ـ صلاة التسابيح.

2 ـ صلاة الضحى.

3 ـ صلاة الاستخارة.

4 ـ صلاة الحاجة.

5 ـ صلاة الضائع والآبق.

6 ـ صلاة الليل.

7 ـ صلاة التوبة.

أولاً: صلاة التسابيح:

قال أحمد بن عبده الضبيّ: حدثنا أبو وهب، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبّح فيها.. قال يكبّر ثم يقول:

«سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك» ثم يقول: «سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» 15 مرة...

ثم يتعوذ، ثم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، والفاتحة، وسورة.

ثم يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» 10 مرّات... ثم يركع فيقولها عشراً... ثم يرفع رأسه عشراً.. ثم يسجد فيقولها عشراً.. ثم يرفع فيقولها عشراً ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً...

يصلي أربع ركعات علىٰ هذا فلذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة...

ـ هذا التسبيح الذي يردّد في الصلاة هو غراس الجنة.. فقد ورد في حديث الإسراء والمعراج أن رسول اللهﷺ مرّ في السماء السابعة على سيدنا إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقال: «يا محمد! أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر». **رواه الترمذي.**

ـ التسبيح أمر وارد لكل المخلوقات في السمٰوات والأرض وما بينهما: وفي ذلك أدلة قرآنية منها:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝﴾ [الحديد: 1].

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: 44].

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44].

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 1].

وهناك أحاديث كثيرة في فضل التسبيح، منها:

«أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. لا يضرك بأيهن بدأت». **رواه مسلم.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». **متفق عليه.**

وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه شمس». **رواه مسلم.**

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول اللهﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

رواه مسلم.

ومما قيل في ذلك من شعر:

فسبحان من لا قط يبلغ مدحه ... بليغ ومن عنه الثنا متعذر
ففي الفعل فضل عن جميل صفاته ... وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان في الما في الفلا ... وحوش وطير في الهوا مسخر
وفي الفلك والأفلاك كل مسبح ... نهاراً وليلاً دائماً ليس يفتر

تسبح كل الكائنات بحمده سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعاً ومن فيهن والكل خاضع لهيبته العظمىٰ ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد على أنه الباري الإله المصور

ثانياً: صلاة الضحى:

وهي مشروعة مرغبٌ فيها.. نفعها عظيم، وفضلها عميم، وقد ورد في فضلها عدة أحاديث شريفة، منها:

ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». **رواه أحمد ومسلم وأبو داود.**

ـ عن عبد الله بن عمرو قال: بعث رسول اللهﷺ سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة... فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم.. فقال رسول اللهﷺ: «ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة؟ من توضأ ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة».

رواه أحمد والطبراني وروى أبو يعلىٰ نحوه.

ـ حكمة مشروعية صلاة الضحى ألاّ يخلو كل ربع من النهار من عبادة الله تعالى، والحكمة في اختلاف عدد ركعاتها: التخفيف على الأمة ليفعل العبد ما استطاع وحتى يتنافس في ذلك المتنافسون.

ومن فوائدها أن مصلّيها يكون في حفظ الله ورعايته طول يومه، ومنها أنها تكفّر صغائر الذنوب وتحفظ مصليها من ارتكاب الكبائر، ومنها أنها تجزىء عن ستين وثلاثمئة صدقة هي المطلوبة على مفاصل البدن.

ثالثاً: صلاة الاستخارة:

هي مستحبّة لمن أراد أمراً من الأمور المباحة كالزواج والتجارة وغيرهما مما لا يعلم فيه وجه الخير والشر.

وهي عبـ ة عن ركعتين من غير الفريضة... يدعو بعدهما بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه الذي يقول فيه: كان رسول اللهﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر

فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني منه واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضي به»، قال: ويسمي حاجته: أي يسمي حاجته عند قوله: اللهم إن كان هذا الأمر.

إن الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء وهي أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة لأن ذلك يحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لهذا أنجع من الصلاة، لما فيها من تعظيم الله تعالى والثناء عليه وإظهار الافتقار إليه حالاً ومآلاً.

ينبغي الحرص علىٰ هذا الخير الذي وقفنا عليه وحسبنا ترغيباً في ذلك حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي يقول فيه إن النبيﷺ قال: «من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل».

أخرجه أحمد والحاكم وابن حبّان والبزار.

رابعاً: صلاة الحاجة:

ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلّى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً» وفي رواية أخرىٰ أيضاً عن أبي الدرداء أن النبيﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلىٰ ركعتين أو أربعاً مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيها الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم.. لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض ورب العرش الكريم». **أخرجه الستة إلا أبا داود.**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ كان إذا أكربه أمر قال: «يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث». **أخرجه الترمذي.**

وقول أنس كان أكثر دعاء النبيﷺ: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». **أخرجه الشيخان.**

وعن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال: خرج علينا رسول اللهﷺ فَقَعَد فقال: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحدٍ من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلِّ ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبيﷺ ثم ليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرّجته ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

أخرجه الترمذي.

خامساً: صلاة الضائع والآبق:

عن ابن عمر أن النبيﷺ قال: «من ضاع له شيء أو أبق يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول: باسم الله يا هادي الضلال وراد الضالة.. اردد عليّ ضالتي بعزّتك وسلطانك فإنها من عطائك وفضلك». **أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم.**

ومن الخطأ أن ينشد المرء ضالته في المسجد، فعن عبد الله به عمر رضي الله عنهما أنه قال: نهىٰ رسول اللهﷺ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة.

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:

«من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل: لا ردّها الله عليك؛ فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا». **رواه مسلم.**

سادساً: صلاة الليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل». **رواه الترمذي.**

وقد ورد في فضل قيام الليل أحاديث شريفة منها:

ـ حديث بلاد أن النبيﷺ قال: عليك بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالىٰ ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد».

أخرجه أحمد والبيهقي والترمذي والحاكم.

ـ عن أبي مالك الأشعري أن النبيﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يرىٰ باطنها من

ظاهرها وظاهرها من باطنها، أعدّها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام، وقام بالليل والناس نيام». **أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقي والطبراني.**

ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كان رسول اللهﷺ إذا صلّى قام حتىٰ تنفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً؟!». **أخرجه الشيخان وأحمد.**

وقد اتفق العلماء على أن كل الليل وقت للتهجّد وأن أفضله الثلث الأخير لأنه وقت الغفلة ونزول الرحمة واستجابة الدعاء.

وقد اتفقوا كذلك على أنه ليس لصلاة الليل عدد مخصوص وأن العبد كلما زاد فيها زاد بها أجره، واختلفوا فيما فعله النبيّﷺ واختاره لنفسه، والغالب من أحوالهﷺ أنه كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة بالوتر، وقد صلى تسعاً وسبعاً لما كبر سنهﷺ.

سابعاً: صلاة التوبة:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبيﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له.. ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 135].

وفي رواية أخرىٰ عن أبي بكر أن النبيﷺ قال: «ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر الله له».

وعن الحسن البصري أن النبيّﷺ قال: «ما أذنب عبد ذنباً ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى براز من الأرض فصلىٰ فيه ركعتين واستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له». **أخرجه البيهقي.**

وعن أنس أن النبيﷺ قال: «إذا تاب العبد أنسىٰ الله الحفظة ذنوبه وأنسىٰ ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب».

أخرجه ابن عساكر.

عمارة المساجد

عناصر الموضوع:

1 ـ بناء المساجد في القرآن الكريم.

2 ـ فضل بناء المساجد في الأمكنة المحتاج إليها.

3 ـ فضل إتيان المساجد.

4 ـ ما تصان عنه المساجد.

5 ـ بدع المساجد.

أولاً: بناء المساجد في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: 18].

وقال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

ثانياً: فضل بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول اللهﷺ: إنكم أكثرتم عليّ، وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من بنىٰ مسجداً يبتغي به وجه الله بنىٰ له بيتاً في الجنة» وفي رواية: «بنىٰ الله له مثله في الجنة».

رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة». **رواه البزار والطبراني وابن حبّان.**

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً يذكر فيه بنى الله له بيتاً في الجنة». **رواه ابن حبان وابن ماجه.**

هذا.. وإذا كان النبيّﷺ قد أمر أو رغب في بناء المساجد، فقد نهى في الوقت نفسه عن زخرفتها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «ما أمرت بتشييد المساجد». **سنن أبي داود.**

وقال أبو الدرداء: إذا حليتم مصاحفكم، وزوقتم مساجدكم فالدمار عليكم.

وعن أنس أن النبيّﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد». **سنن أبي داود وابن حبّان وابن ماجه.**

وعنه أيضاً قال: قال رسول اللهﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد». **رواه النسائي والدارمي.**

فعلىٰ الإخوة المؤمنين الذين ينوون بناء المساجد أو المشاركة فيها أن يلاحظوا كل هذا، حتى يتقبّل الله منهم بناءها أو المشاركة في هذا البناء وحتى لا يكونوا سبباً في انشغال العباد أثناء الصلاة بسبب تلك الزخارف المبتدعة التي لا تمت إلى الهدف من بناء المساجد بصلة، وتعتبر إسرافاً وتبذيراً، وحسبهم أن يذكروا دائماً وأبداً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

ثالثاً: فضل إتيان المساجد:

عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح». **متفق عليه.**

وعن أبي موسىٰ: قال: قال النبيﷺ: «أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصلي ثم ينام». **متفق عيه.**

وعن بريدة الأسلمي عن النبيﷺ قال: «بشّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة». **رواه أبو داود والترمذي.**

إذا كان الترغيب المحمدي هذا سيكون سبباً إن شاء الله في حرصك على صلاة

الجماعة في المسجد، فإنني أحبّ بالإضافة إلى ما وقفت عليه أو أزوّدك كذلك ببعض المندوبات المتعلقة بهذا:

1 ـ ما يقال عند الخروج إلى المسجد:

رُوِي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من خرج من بيته إلى الصلاة، فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك». **رواه ابن ماجه.**

2 ـ ما يسن لمن أراد دخول المسجد:

يسن لمن أراد دخول المسجد أن يتفقد نعليه ويمسح ما فيهما من أذىٰ: فعن أبي سعيد أن النبيّﷺ: قال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصلّ فيهما». **أخرجه أبو داود وغيره.**

3 ـ ما يقال عند دخول المسجد والخروج منه:

يسنّ لمن أراد دخول المسجد أن يدخل برجله اليمنى أولاً، وأن يدعوَ بما في الحديث الآتي:

عن أبي حميد وأبي أسيد أن النبيﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبيﷺ وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». **أخرجه أحمد والنسائي وابن حبّان والبيهقي.**

4 ـ تحية المسجد:

يطلب ممن دخل المسجد غير المسجد الحرام ألا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة أن النبيﷺ قال: «إذا جاء أحدكم المسجد فليصل سجدتين من قبل أن يجلس». **أخرجه السبعة والبيهقي.**

5 ـ الجلوس في المسجد للطاعة:

ورد أن السعي إلى المساجد والجلوس فيها للطاعة من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة وقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها:

حديث أبي هريرة أن النبيّﷺ قال: «إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم» وقالﷺ: «جليس

المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة محكمة، أو رحمة منتظرة».

أخرجه أحمد والمنذري.

وعن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط».

أخرجه مالك وأحمد والنسائي والترمذي.

رابعاً: ما تصان عنه المساجد:

هناك عدة أمور يجب أن تصان منها مساجد الله عز وجل منها:

1 ـ يطلب صيانتها من الأقذار كالبول والحجامة والفصد والبزاق وغيرها لحديث النبيﷺ: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن». **أخرجه مسلم.**

2 ـ يلزم صيانة المسجد عن الروائح الكريهة، فيحرم على من تناول ذا رائحة كريهة كثوم وبصل دخول المسجد قبل إزالتها لحديث جابر أن النبيﷺ قال: «من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مساجدنا، فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم». **أخرجه الشيخان وأحمد.**

3 ـ يكره لمن به نجر وصنان قوي دخول المسجد وحضور الجماعات لما يترتب على ذلك من إيذاء الناس والملائكة، بل ينبغي أن يحرم لقوله عليه الصلاة والسلام: «فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم».

4 ـ يكره تحريماً رفع الصوت في المسجد بنشد الضالة لحديث أبي هريرة أن النبيﷺ قال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا أداها الله إليك فإن المساجد لم تبن لهذا». **أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه.**

5 ـ لا يجوز رفع الصوت في المسجد ولو بالقرآن والذكر.

6 ـ يجب أن يصان المسجد عن دخول الصبيان والمجانين إذا خيف تلويثه، لحديث وائلة بن الأسقع أن النبيﷺ قال: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم». **أخرجه ابن ماجه والمنذري.**

7 ـ يكره الاحتراف في المسجد بعمل دنيوي كخياطة أو حياكة أو غزل ونحوها.

8 ـ ما ينهىٰ منه في المسجد إنشاد الشعر الذي هو على سبيل التفاخر ومدح مَن لا يستحق المدح وذم من لا يستحق الذم.

9 ـ يكره تحريماً إقامة الحدود في المسجد صوناً له وحفظاً لحرمته.

عن ابن عباس أن النبيّ ﷺ قال: «لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الوالد بالولد». **أخرجه أحمد والحاكم والترمذي.**

10 ـ يكره تحريماً إلقاء القمل ودفنه حيًّا في المسجد. لحديث الحضرمي بن لاحق عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجد أحدكم القملة في ثوبه فليصرها ولا يلقها في المسجد». **أخرجه أحمد والبيهقي.**

11 ـ يكره أن يحفر في المسجد بئر لأنه لا يؤمن من دخول النساء والصبيان وتقذير المسجد، إلا إن كان البئر قديماً كزمزم فإنه يترك.

12 ـ يكره غرس الشجر في المسجد لأنه تشبيه له بالبيعة والكنيسة وفيه شغل لمكان الصلاة إلا أن تكون فيه منفعة للمسجد بأن كانت أرضه نزة لا تستقر فيه الأعمدة فيغرس الشجر ليتحول إليه النز.

13 ـ يكره تطيين المسجد وبناؤه وتجصيصه بطين ولبن وجص نجس وتنويره بزيت نجس والظاهر التحريم في الكل، قاله في كشف القناع.

14 ـ يكره اللغط في المسجد وحديث الدنيا، قال ابن الحاج في المدخل: إنما يجلس في المسجد للصلاة والتلاوة والذكر والتفكر أو التدريس.

خامساً: بدع المساجد:

هي كثيرة منها:

1 ـ كثرتها في البلد لغير الحاجة: لأنه كما يقول: يجب بناء المساجد في الأمصار والقرىٰ وغيرها بحسب الحاجة وهي أحب البقاع إلى الله تعالى وأبغضها إلى الله الأسواق.

2 ـ غلق المساجد: لأن المساجد بنيت للطاعة في كل وقت والجلوس فيها مستحب للعبادة كاعتكاف وقراءة قرآن أو علم وسماع موعظة وانتظار صلاة.

3 ـ الرقص والغناء: يقول السيوطي في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: «ومن ذلك الرقص والغناء في المساجد وضرب الدف أو الرباب».

4 ـ وضع كرسي مرتفع في المسجد: وتلي عليه شيء من القرآن بصوت مرتفع يوم الجمعة وقبل إقامة الصلاة في غيرها، فيحصل من التشويش على المصلين ما لا يمكن معه أداء الصلاة على وجهها.

الجهاد

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الجهاد.

2 ـ حكم الجهاد في الشرع.

3 ـ أقسام الجهاد.

4 ـ جهاد النفس والشيطان.

5 ـ مجاهدة أهل الفسوق والعصيان.

6 ـ جهاد الكفار.

7 ـ من صور البطولات.

8 ـ الشهادة والشهداء.

9 ـ الجهاد بالمال.

أولاً: تعريف الجهاد:

الجهاد: مصدر جاهد جهاداً ومجاهدةً بمعنى بذل وسعه، وفي الشرع: قتال من ليس لهم ذمة من الكفار.

ثانياً: حكم الجهاد في الشرع:

ذهب الجمهور إلى أنه فرض كفاية.

وقال الماوردي: إنه كان فرض عين على المهاجرين دون غيرهم.

وقال الـهيلي: كان عيناً على الأنصار.

وقال ابن المسيّب: إنه فرض. والصحيح مذهب الجمهور.

وذهب ابن القيّم إلى أنّ جنس الجهاد فرض عين.

ثالثاً: أقسام الجهاد:

1 ـ جهاد النفس من الشيطان.

2 ـ جهاد أهل الفسوق والعصيان.

3 ـ جهاد الكفار.

رابعاً: جهاد النفس والشيطان:

النفس والشيطان ألدّ أعداء الإنسان، وهما أهم أسباب شقائه في الحياة الأولىٰ..

تُعْرَف خطورة النفس من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: 53].

وقال رسول الله ﷺ بعد عودته من إحدى الغزوات: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد النفس». الإسلام لم يغزُ شبه الجزيرة العربية، وما انتصر على دولتي الفرس والروم إلا برجال انتصروا على أنفسهم وجاهدوها، وباعوها لله الذي تفضل عليهم بنعمة الإسلام، الذي لولاه لظلّوا إلى ما شاء الله يخبطون في ظلمات الجهل، ويعبدون الأحجار والأصنام، ويقتلون البنات مخافة العار والفقر.

والتحذير واجب من الشيطان الرجيم الذي يقود إلى الهاوية.. وحسب المرء تحذيراً له من كيده وترغيباً له في مجاهدته أن يعلم أنه عدوّه اللدود الذي أقسم بعزة الله سبحانه. قال الله على لسان إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82].

لذا حذّر الله سبحانه وتعالى منه ومن كيده فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: 27].

وأوعد الله البشر الذين ينصرفون عن ذكره ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33].

وقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 24].

ومن الأشعار التي قيلت في هذا الجانب:

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

خامساً: مجاهدة أهل الفسوق والعصيان:

من أهم واجبات المسلم نحو دينه ووطنه، لأن الأخلاق إذا انحطت وصارت حطاماً كانت سبباً كبيراً في ضياع الأمم.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقال عز وجل في شأن الأمر بالمعروف: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: 90].

وقال عزّ وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة العصر].

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». **رواه الترمذي.**

وقال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

ومن الشعر الذي قيل في هذا الجانب:

اتق الله يا بن آدم واحذر ... يوم لا يغن عنك مالك شيّا
واتبع ما به أمرت وأصلح ... واستقم واسلك الطريق السويّا
واسْعَ بالخير بين قومك دوماً ... واعمل الصالحات واخش العليا
واجتنب ما نهاك عنه ولا تعص ... فويل لمن يكون عصيّا
وابتعد ما استطعت عن كل إثم ... وفجور وكن عفيفاً أبيّا
وإذا ما أصابك الدهر فاصبر ... واشكر الله بكرة وعشيّا
لا يغرنك كافر في نعيم ... فله النار يوم يبعث حيّا
ربّ ذي فاقة يكون لدىٰ الله ... وجيهاً مقرباً مرضيّا
كل نفس تجزىٰ بما قدّمته ... طيباً كان أو ضلالاً وغيّا
وعد الله من عصاه سعيراً ... وعذاباً يكوي الأضالع كيّا
وأعد النعيم في جنة الخلد ... لمن خافه وكان تقيّا

فـاتـقِ الـلّـه كـي تـفـوز وتـنـجـو ﴿إنـه كـان وعـده مـأتـيّـا﴾

سادساً: جهاد الكفار:

هو واجب مقدس لإعلاء كلمة الله وانتصاراً للحق على الباطل، وردعاً للظالم الغاشم حتىٰ نضع حداً لاعتداءاته الآثمة ونعيد إلى المظلومين حقوقهم المسلوبة.

أمرنا الله سبحانه بقتال مَن نلمس منه الغدر ويحاول الاعتداء علينا، ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 91] وأمرنا الله سبحانه وتعالى بقتال أولياء الشياطين: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 27].

وقال عزّ وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: 76].

وعن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: «ما خلا يهوديّ قط بمسلم إلا حدّث نفسه بقتله». **الجامع الصغير.**

وممّا قيل فيما يخص هذا الجانب:

تـطـالـعـنـا الأحـداث فـي كـل سـاعـة ... ونـلـقـىٰ مـن الـصـهـيـون غـدراً مـجـسـماً
نـسـيـتـم رسـول الله والـرسـل خـلـفـه ... يـحـيـون مـن أضـحـىٰ الإمـام الـمـكـرمـا
وإنّـا سـألـنـا الله تـطـهـيـر أرضـنـا ... وإنـا سـنـفـدي الأرض بـالـروح والـدّمـا
أأتـبـاع خـيـر الـخـلـق مـاذا أصـابـنـا ... لـنـتـرك أرض الـقـدس لـلـبـغـي مـغـنـمـا
وسـبـحـان مـن أسـرىٰ نـسـيـتـم نـزولـهـا ... نـسـيـتـم حـبـيـبـاً فـيـه صـلّـى وسـلّـمـا
بـنـي الـعـرب ديـن الـعـرب عـز وثـورة ... وكـل ذلـيـل لا أسـمـيـه مـسـلـمـا
حـلـفـت بـمـولانـا قـديـراً ونـاصـراً ... بـأنّـا سـنـأتـي الـقـدس وعـداً مـحـتّـمـا

سابعاً: من صور البطولات:

سيد الشجعان محمدﷺ:

ثبت أنهﷺ لم يتراجع قط، في الوقت الذي كان الأبطال فيه من المهاجرين والأنصار يتراجعون أمام الهول أو يفرّون أحياناً، فقد ثبت الرسولﷺ في غزوة أحد ثبات الجبال الراسيات، ولم يتزحزح عن موقفه، بينما كان المشركون يحرصون بكل ما استطاعوا من قوة أن يقضوا عليهﷺ، ولكن الله القوي العزيز عصمه منهم.

ففي غزوة حنين، وقد فرّ المسلمون علىٰ كثرتهم إذا ذاك.. وقف الرسولﷺ

وحده على فرسه وسط الميدان، وجعل يضرب وجوه المشركين بسيفه وهو يواجههم قائلاً:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

من شجاعته ما حدث وهو في العاشرة من عمره حين أحاط المشركون بالنبيﷺ قبل انتشار الدعوة الإسلامية.. وهم ينذرون النبيّﷺ ويتوعدونه، ويقولون له: إنك وحيد ليس لك فينا نصير.

وعندما سمع ذلك عليّ، صاح قائلاً وهو ينظر إلى النبيّﷺ: أنا نصيرك فضحك القوم من هذا الصبيّ الصغير، ولكنه شدّ قبضته كأنه فارس مغوار، وهو يهمّ بالهجوم على القوم دفاعاً عن النبيّﷺ.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

روي عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه أنه قال: استأذن عمر علىٰ رسول اللهﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلمّا استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له الرسولﷺ فدخل والرسولﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنَّك يا رسول الله.. قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن تهاب، ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: إن فيك غلظة، قال النبيّﷺ: «يا عمر! والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجًّا إلا سلك فجًّا غيره».

خالد بن الوليد رضي الله عنه:

بطل من الأبطال المسلمين في المعارك مع الروم، ففي معركة اليرموك والقتال دائر يقترب من أبي عبيدة بن الجراح قائلاً له: إني قد عزمت على الشهادة فهل لك حاجة إلى رسول اللهﷺ أبلغها له حين ألقاه؟ فيقول له أبو عبيدة: نعم.. قل له: يا رسول الله.. إنّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً.

ثم يندفع البطل بعد ذلك كالسهم المقذوف وسط الهول مشتاقاً إلى مصرعه ومضجعه يضرب بسيفه بكل شجاعة واستبسال حتى يفوز بالشهادة.

ثامناً: الشهادة والشهداء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «ما أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلىٰ الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، فإنه يتمنىٰ أن يرجع إلى الدنيا

فيقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة». **رواه البخاري ومسلم.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل».

رواه البخاري ومسلم.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ، يقول: «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته». **سنن أبي داود، صحيح ابن حبّان.**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء، قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين». **رواه الطبراني بإسناد حسن.**

وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول اللهﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أرَ قط أحسن منها، قالا لي: أما هذه فدار الشهداء». **رواه البخاري.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبيّﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله». **رواه البخاري ومالك.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد». **رواه البخاري.**

وعنه عن النبيﷺ قال: «ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل إلا قتل شهيداً».

رواه أحمد في المسند.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث يشاء مضرجة قوادمه بالدماء».

رواه الطبراني.

وعن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول اللهﷺ قال: «أرواح الشهداء طير خضر تتعلق في شجرة الجنة». **رواه ابن شهاب.**

تاسعاً: الجهاد بالمال:

قال رسول اللهﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم». الجهاد بالمال يكون ببذله عن طيب نفس دعماً للجيش وإعداداً للمعركة وتجهيزاً للمجاهدين.

قال رسول اللهﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا». **رواه البخاري ومسلم.**

ومن أجل هذا كانت دعوة القرآن إلى الإنفاق في سبيل الله والإنفاق لتجهيز الغزاة ورعاية أسرهم، وقرر القرآن الكريم أن عدم الإنفاق تهلكة، وما أكثر ما ذكر الجهاد بالمال في القرآن مقترناً بالجهاد بالنفس بل مقدماً عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: 15].

كان أبو بكر رضي الله عنه أول من قدّم ماله، جاء بكل ما يملك وقدّمه لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا أبقيت لآلك؟» فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له الرسول ﷺ: «ماذا أبقيت لآلك؟» فقال: أبقيت لهم نصف مالي، فقال: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أبقيت».

جهاد القتال

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالجهاد.

2 ـ الجهاد وفضله في القرآن الكريم.

3 ـ الجهاد وفضله في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ أقوال وآثار وردَت في فضل الجهاد.

5 ـ الجهاد في القصص.

6 ـ أمثال في الجهاد.

7 ـ حكمة في الجهاد والغزو.

8 ـ أشعار في الجهاد.

أولاً: التعريف بالجهاد:

الجهاد في الشرع هو قتال من ليس لهم ذمة من الكفار.

ثانياً: الجهاد وفضله في القرآن الكريم:

الآيات في هذا الباب كثيرة جداً.. وكلها تتحدث عن فضل الجهاد وأهميته وجزائه عند الله عز وجل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 41].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: 95، 96].

ثالثاً: الجهاد وفضله في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». **صحيح البخاري (3/ 302)، صحيح مسلم برقم (1271).**

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». **صحيح البخاري (5/ 105)، صحيح مسلم برقم (84).**

وعن أنس رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «لغدوة في سبيل الله أو رَوْحة، خير من الدنيا وما فيها». **صحيح البخاري (6/ 11)، صحيح مسلم برقم (1880).**

وعن عثمان، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

سنن الترمذي برقم (1667) وسنن النسائي (6/ 40).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مكلوم في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللونُ لون دم، والريح ريح مسك».

صحيح البخاري (6/ 15) و (9/ 569)، صحيح مسلم برقم (1876)، سنن الترمذي برقم (1656)، وسنن النسائي (6/ 28، 29).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

صحيح البخاري (6/ 9 ـ 10).

رابعاً: أقوال وآثار وردت في فضل الجهاد:

قال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

ـ جاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

ـ خُض الغمرات للحق حيث كان، وتفقه في الدين.

ـ جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم. **معجم حكمة العرب (126).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: من أعطى قوساً في سبيل الله كان له كأجر من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه. **تنبيه الغافلين (496).**

وقال قتادة رضي الله عنه: إن الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال: من قتل منهم صار حيًّا مرزوقاً، ومن غُلِبَ أعطاه أجراً عظيماً، ومن عاش يرزقه الله رزقاً حسناً. **تنبيه الغافلين (497).**

وقيل في الجهاد: الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوىٰ، ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة.

وقيل: الحرب خدعة عند جميع العقلاء.

وقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: إن الجهاد يمثل بلا رغب، قمة معاني العبودية لله جل وعلا. **الجهاد في الإسلام (240).**

خامساً: الجهاد في القصص:

كتب سيدنا أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد: اعلم أنّ عليك عيوناً من الله ترعاك، وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة، ولا تغسل الشهداء من دمائهم، فإن دم الشهيد يكون له نوراً يوم القيامة.

وقيل: إن أنس بن النضير عم أنس بن مالك رضي الله عنه، لم يشهد بدراً فلم يزل متحسراً يقول:

أول مشهد شهده رسول اللهﷺ غيبت عنه، فلما كان يوم أحد، قال: واهاً لريح الجنة دون أحد، فقاتل حتى قُتِل، فوجد في بدنه بضع وثمانون بين ضربة وطعنة ورمية، فقالت أخته الربيعُ بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 221).

سادساً: أمثال في الجهاد:

ـ الحرب سجال.

ـ ما أهون الحرب على النظارات.

ـ الحرب خدعة.

ـ الحرب غشوم.

سابعاً: حكمة في الجهاد والغزو:

من خالف هواه قهر عِداه. **الحكم الإلهية (22).**

ثامناً: أشعار في الجهاد:

قال المتنبي:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكِرام كِرام

وقال آخر:

إنما الحرب لعنة الله في الأر ض وشر بمن عليها أريدا

وقال إيليا أبو ماضي:

بئس الوغىٰ يجني الجنود حتوفهم في ساحها والفخر للتيجان
ما أقبح الإنسان يقتل جاره ويقول هذي سنة العمران

وقال آخر:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وقال آخر:

فلا تحقرن عدواً رماك وإن كان في ساعديه قَصْر
فإن السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الإبر

وقال شاعر:

عش عزيزاً أومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وجوب الزكاة والتبرّع بالصدقة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالزكاة والصدقة.

2 ـ الزكاة والصدقة في القرآن الكريم.

3 ـ الزكاة والصدقة في الحديث الشريف.

4 ـ بعض الأقوال والآثار الواردة في باب تأكيد وجوب الزكاة والتبرع بالصدقة.

5 ـ قصص في الزكاة والصدقة.

6 ـ خصال تربي الصدقة وتعظمها.

7 ـ أمثال في الصدقة.

8 ـ حكم في الصدقة.

9 ـ أشعار في الزكاة والصدقة.

أولاً: التعريف بالزكاة والصدقة:

الزكاة لغةً: البركة والنماء، وفي الشرع: الزكاة هي حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة.

أما الصدقة فهي ما يعطى على وجه القربى لله لا المكرُمة.

ثانياً الزكاة والصدقة في القرآن الكريم:

اقترنت الزكاة في القرآن الكريم بالصلاة دائماً، فكلّما ورد موضع للحض علىٰ الصلاة رافقه وجود لدفع الزكاة.. ومن هذه المواضع قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: 43].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: 5].

وللصدقة حظوة في القرآن الكريم أيضاً، فقد كانت تطْهيراً وتزكية لأموال المسلم، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

ثالثاً: الزكاة والصدقة في الحديث الشريف:

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة.. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

صحيح البخاري (1/ 46 ـ 48).

والزكاة واجبة علىٰ كل مسلم.. عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». **صحيح البخاري (1/ 70 ـ 72)، صحيح مسلم برقم (22).**

والزكاة منجية من النار مدخلة للجنة.. عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبيﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة: قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم».

صحيح البخاري (3/ 208 ـ 209)، صحيح مسلم برقم (13).

والصدقة حق وواجب على المسلم لحديث الرسول الكريم الذي رواه سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه عن النبيﷺ، قال: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبيّ الله! فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدّق»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة». **صحيح البخاري (1/ 477).**

رابعاً: بعض الأقوال والآثار الواردة في باب تأكيد وجوب الزكاة والتبرع بالصدقة:

قال سيدنا عيسىعليه السلام: من ردّ سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).**

وقال سيدنا علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه»: إن الله فَرَض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متّع به غنيّ. **حكمة العرب (248).**

وقال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: درهم ينفقه أحدكم في صحّته وشحّه أفضل من مئة يوصي بها عند موته. **تنبيه الغافلين (307).**

وقال الشعبي: من لم يَرَ نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته وضُرِب بها وجهه. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).**

وقال أيضاً: ما مات لي قرابة وعليه دين إلا قضيته عنه. **تذكرة الحفاظ (1/ 81).**

وقال زين العابدين: إن الصدقة في الليل تطفىء غضب الرب. **السِيَر (4/ 393).**

خامساً: قصص في الزكاة والصدقة:

وقف سائل على امرأة وهي تتعشّى، فقامت فوضعت لقمة في فيه، ثم بكّرت إلى زوجها في مزرعته، فوضعت ولدها عنده، وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختلسه الذئب فوقفت وقالت:

يا رب! ولدي، فأتاها آتٍ فأخذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذًى ولا ضرر، فقال لها: هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل.
المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 37).

وحكي أن قصّاراً مرّ على سيدنا عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين. فقال لهم سيدنا عيسى: احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر، فلم يمت، فنزل جبريل، فقال له سيدنا عيسى عليه السلام: أَلَمْ تخبرني بموت هذا القصّار؟

قال: نعم! ولكنه تصدّق بعد ذلك بثلاثة أرغفة فنجا من الموت.
حكايا الصوفية (173).

عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، فجئت بنصف مالي فتصدقت به، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك يا عمر»، فقلت: نصف مالي يا رسول الله، ثم قال لأبي بكر: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك بشيء بعدها. **حكايا الصوفية (175).**

سادساً: خصال تربي الصدقة وتعظمها:

- إخراجها من الحلال.

- إعطاؤها من جهد مقل.
- تعجيلها مخافة الفوت.
- تصفيتها مخافة البخل.
- إعطاؤها سراً مخافة الرياء.
- بعد المنّ عنها مخافة إبطال الأجر.
- كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم.

سابعاً: أمثال في الصدقة:

- سُوسوا إيمانكم بالصدقة.
- استنزلوا الرزق بالصدقة.

ثامناً: حِكَم في الصدقة:

- إن استطعت ألاّ تأكل طعامك حتى تتبدىء فتصدق فافعل.

تفسير التحرير والتنوير (21/ 173).

- الصلاة على رسول اللهﷺ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجاباً، والصدقة تزيل غضب الله. **حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (121).**

تاسعاً: أشعار في الزكاة والصدقة:

قال الشاعر:

انفق ولا تخش إملالاً فقد قسّمت ... بين العباد مع الآجال أرزاق
لا ينفع البخل في الدنيا مولّيه ... ولا يضرّ مع الإنفاق إقبال

وقال أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقال آخر:

يبكي على الذاهب من ماله ... وإنما يبقى الذي يذهب

وقال الأحنف بن قيس:

أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك

وقال آخر:

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مَصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل فيء أظلّك ثم آذن بالزوال

صوم رمضان وفضائله

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالصوم.

2 ـ صوم رمضان وفضائله في القرآن الكريم.

3 ـ فضل صوم رمضان في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في فضل صوم رمضان.

5 ـ جزاء من يحترم شهر رمضان.

6 ـ من آداب الصيام.

7 ـ أشعار في الصوم.

أولاً: التعريف بالصوم:

الصوم لغة: الإمساك عن أيّ فعل أو قول كان، وفي الشرع: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

ثانياً: صوم رمضان وفضائله في القرآن الكريم:

الصيام مقرون في القرآن الكريم بالهداية والبيّنة، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 185].

والصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة، فقد كُتب على المسلم وفرض عليه،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: 183].

والصوم أفضل ما يمكن أن يقدمه المسلم تقرّباً من الله عزّ وجلّ: فقد قال تبارك وتعالى على لسان السيدة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ [مريم: 26].

ثالثاً: فضل صوم رمضان في الحديث الشريف:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريّان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

صحيح البخاري (4/ 95 ـ 96)، صحيح مسلم برقم (1152)، وأخرجه الترمذي برقم (765)، النسائي في سننه (4/ 168).

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».

صحيح البخاري (3516)، صحيح مسلم برقم (1153).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِر له ما تقدّم من ذنبه». **صحيح البخاري (4/ 221)، صحيح مسلم برقم (760).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيّام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنّة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نَفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرِح بِفطرِه، وإذا لقي ربّه فرح بصومه».

صحيح البخاري (4/ 88 ـ 94)، صحيح مسلم برقم (1151)، سنن أبي داود برقم (2363)، سنن الترمذي برقم (764).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في فضل صوم رمضان:

يقول سيدنا عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كلما دخل رمضان: مرحباً بمطهرنا، رمضان خير كلّه، صيام نهاره، وقيام ليله، والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله.

تنبيه الغافلين (321).

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: من صام يوماً من رمضان خرج

من ذنوبه كيومَ ولدته أمّه، فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حيّ لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول، ومن عطّش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 29).**

وقال الحسن: من علامات ليلة القدر أنها بَلْجة سمحة، لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها. **حكايا الصوفية (168).**

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: عليكم بصوم أيّام العشر، وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها. **تنبيه الغافلين (327).**

خامساً: جزاء من يحترم شهر رمضان:

رأى مجوسيّ ابنه يأكل في شهر رمضان بحضرة المسلمين، فضربه وقال: لِمَ لَمْ تحفظ حرمة المسلمين في رمضان فمات في ذلك الأسبوع، فرآه عالِم البلد في المنام وهو في الجنّة، فقال: ألست كنت مجوسيًّا؟ قال: بلى، ولكن لما حضرت وفاتي أدركني الله بالإسلام لاحترامي شهر رمضان. **نزهة المجالس (193).**

سادساً: من آداب الصيام:

من أعظم الصيام أن يأخذ الإنسان نفسه بأداء الواجبات الدينية، والانتهاء عما نهىٰ الله عنه؛ لأن الشهر شهر كريم، يجب أن يحاسب الإنسان فيه نفسه، وأن يراقب فيه ربّه. وهو شهر يضاعف الله فيه الحسنات، وتعتبر الآثام فيه نوعاً من الاستهتار بالدين، فالذي لا يرجع فيه إلى الله، ولا يغتنم فيه الفرص، فليس له من الخير نصيب، ولا سيّما المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها مع القيام بآدابها وواجباتها.

ومن آداب الصوم أن يتوب العبد إلى الله تعالى من ذنوبه وآثامه، ويعزم عزماً أكيداً أن لا يعود إليها، وأن يؤدي ما عليه من حقوق الله والعباد.. ليكون طاهر القلب، صافي النفس، قريباً من الله قريباً من رحمته ورضوانه.

ومن آداب الصوم، التخلق بالأخلاق الفاضلة، فعلىٰ الصائم أن يصون يده عن إيذاء خلق الله، وعينه عن النظر إلى ما حرّم الله، وأذنه عن الاستماع إلى القول الآثم، ولسانه عن الفحش، فلا يكذب ولا يغتاب ولا يمشي بين الناس بالنميمة، وإلا كان من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (359).

سابعاً: أشعار في الصوم:

قال شاعر:

شهر رمضان لقد علوتَ مكرما ... وغدوْتَ من بين الشهور معظّما
يا صائمي رمضان هذا شهركم ... فيه أباحَكُمُ المهيمن مغنما
يا فوز من فيه أطاع إلهه ... متقرباً متجنباً ما حرّما
فالويل كل الويل للعاصي الذي ... في شهره أكل الحرام وأجرما

وقال آخر:

شهر الصيام صفت للقوم حضرته ... دارت كؤوس التداني والرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرفت خلوته ... يفوح مسكاً فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها ... قد نوّر العرش والدنيا وما فيها
يا غافلاً وليالي الصوم قد ذهبت ... زادت خطاياك، قف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما ... غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلّك تحظى بالقبول عسى ... أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل إلهي أنا العبد الذليل وقد ... أتيت أرجو أجوراً فاز راجيها
فلا تكلني إلى علمي ولا عملي ... واغفر ذنوبي فإني غارق فيها

وقال آخر:

من كان يشكو عظم ذنوبه ... فليأت في رمضان بابَ طبيبه

وقال آخر:

صم رغبةً في قول ربٍّ قد علا ... الصوم لي وأنا الذي أجزي به

الحجّ

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحج.

2 ـ الحج في القرآن الكريم.

3 ـ الحج في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحج.

5 ـ من القصص الواردة في الحج.

6 ـ من فوائد الحج.

7 ـ أشعار في فضل الحج.

أولاً: تعريف الحج:

أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو القصد في أشهر معلوماتٍ إلى البيت الحرام للنسك والعبادة.

ثانياً: الحجّ في القرآن الكريم:

فرض الله عز وجل الحجّ إلى بيته العتيق لمن كان له قدرة على ذلك.. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 97].

والحج نداء من الله عزّ وجل وتلبية من عباده.. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِى

ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج: 27].

والحج إعلان ببراءة الله عز وجل من المشركين وإنذار لهم: قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: 3].

ثالثاً: الحج في الحديث النبويّ الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بنيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». **صحيح البخاري (1/ 46 ـ 47)، صحيح مسلم برقم (16).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِل النبيّ ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجّ مبرور». **صحيح البخاري (3/ 302)، صحيح مسلم برقم (83).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «من حجّ فلم يرفث، ولم يفسق، رجَعَ كيومَ ولَدَته أمّه».

صحيح البخاري (3/ 302 ـ 303)، صحيح مسلم برقم (1350)، سنن الترمذي برقم (933).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر مِنْ أنْ يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة». **صحيح مسلم برقم (1348).**

وعن لقيط بن عامر رضي الله عنه أنّه أتىٰ النبي ﷺ، فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج، ولا العمرة، ولا الظعن؟ قال: «حجّ عن أبيك واعتمر».

سنن أبي داود برقم (1810)، سنن الترمذي برقم (930)، سنن النسائي (5/ 117).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الحجّ:

قال سيدنا عمر بن الخطاب: من أتىٰ هذا البيت لا يريد إلا إيّاه، فطاف طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. **تنبيه الغافلين (490)**

قيل للحسن: ما الحج المبرور؟ قال: أن ترجع زاهداً راغباً في الآخرة.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 39).

قال الشيخ أبو الهدى: في الحج مزية التعرف للناس، والتعارف معهم، والوقوف على أحوال الأمم وبركة النظر. **الحقيقة الباهرة.**

خامساً: من القصص الواردة في الحج:

لما بنى سيدنا آدمﷺ البيت قال: يا رب! إن لكل عامل أجراً، فما أجر عملي؟

قال: إذا طفت به غفرت لك ذنبك.

قال: زدني.

قال: جعلته قبلة لك وللأولادك.

قال: يا رب زدني.

قال: أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك.

قال: يا ربِّ حسبي. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 39).**

كان سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما يضع خدّه على مقام الكعبة الشريف يدعو، ورؤي الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصلّى ركعتين ثم وضع خدّه على المقام فجعل يبكي ويقول:

عُبَيدك ببابِك، خويدمك ببابِك، سائلك ببابِك، مسكينكَ ببابك، يردد ذلك مراراً ثم انصرف، فمرّ بمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلّم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال: لولا إنه بصدقة لأكلت معكم.

ثم قال: قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا معه فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم.
المستطرف في كل فنّ مستظرف (1/ 40).

سادساً: من فوائد الحجّ:

في وقوف الجمع العظيم في صعيد واحد، ووقت واحد، وزيٍّ واحد، راغبين راهبين، مهلّلين مكبرين، لا فرق بين غنيّ وفقير، وعظيم وحقير، إظهارٌ لعظمة ربِّ الأرباب، وإشعار بالعدل والمساواة يوم الحشر والحساب، والوقوف بين يدي أحكم الحاكمين.

في الانتقال والسفر إلى مكة من البلد الحرام توسيع لدائرة الفكرة والمعرفة، وتدريب المرء على احتمال متاعب الحياة واكتساب فضيلة الصبر... وبعد عن الترف واللهو والشهوات، وتوجه لعمل الآخرة رجاء العفو والمغفرة من ذي الجلال والإكرام.
المواهب السنيّة في الخطب المنبرية (399 ـ 400) بتصرف.

سابعاً: أشعار في فضل الحجّ:

قال شاعر:

إذا حججت بمالٍ أصله دنس ... فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كلّ طيبة ... ما كل من حجّ بيت الله مبرور

وقال آخر:

فازوا بنيل الأماني وأدركوا مطلوبهم ... من الإله وطافوا بالبيت والأركان
وبالمقام تملّوا وبالحطيم تمتعوا ... وشاهدوا النور يجلىٰ فيه بكل مكان
طوبىٰ لهم إذا نالوا مرادهم لما سعوا ... بين الصفا والمروة في طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم ... بشراكم قد أراكم كل الرضا بأمان
فزتُم بما أمّلتم والله عنكم قد عفا ... عن كل ما قد فعلتم في سالف الأزمان

الروض الفالق (68).

وقال آخر:

يا كعبة الله لي غرام ... إليك لم يثنه ملام

وقال آخر:

أحمد المصطفى شفيع البرايا ... فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الإله صلاة ... وسلام على المدى ليس يبلى

وقال آخر:

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق ... وقد لجأ إلى الله في سرٍّ وإجهارِ
ونال بالسعي كل القصد حين سعىٰ ... وطاف جهراً بأركان وأستار
ذاك السعيد الذي قد نال منزلة ... عليا في دهره من كل أوطارِ
وكل من طاف بالبيت العتيق غداً ... بين الورىٰ معتقاً حقاً من النار

السلام وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالسلام.

2 ـ فضل السلام في القرآن الكريم.

3 ـ السلام وفضله في الحديث الشريف.

4 ـ آداب السلام في القرآن الكريم.

5 ـ آداب السلام في الحديث الشريف.

6 ـ الأقوال والآثار الواردة في آداب السلام.

7 ـ قصص واردة في السلام وآدابه.

8 ـ حكم في باب السلام.

9 ـ أمثال في باب السلام.

10 ـ أشعار واردة في باب السلام.

أولاً: التعريف بالسلام:

اسم من أسماء الله الحسنى وهو التسليم بالأمر. وكذا التحية عند المسلمين والسلام أيضاً هو السلامة والبراءة من العيوب.

ثانياً: فضل السلام في القرآن الكريم:

يُعَدّ السلام شعار الأخوّة بين المسلمين، وقد أمرنا الله بردّ التحية بأفضل ممّا حيّينا، قال عز وجل: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: 86].

وينقل القرآن الكريم صورةً للسلام موعظة حسنة لنا: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات: 24 ـ 25].

ثالثاً: السلام وفضله في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول اللهﷺ، أيّ الإسْلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

صحيح البخاري (11/ 18)، صحيح مسلم برقم (39)، سنن أبي داود برقم (5194).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «لما خلق الله تعالى آدمﷺ، قال: اذهب فسلِّم على أولئك ـ نفر مِن الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوا ورحمة الله». **صحيح البخاري: (11/ 2 ـ 6)، صحيح مسلم برقم (2841).**

عن عبد الله بن سلاّم رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا والناس نِيام، تدخلوا الجنّة بسلام».

سنن الترمذي برقم (2487)، مسند أحمد بن حنبل (5/ 451)، سنن ابن ماجه برقم (1335) و (3251).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول اللهﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت: قلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

صحيح البخاري (7/ 83 و 10/ 479)، صحيح مسلم برقم (2447).

رابعاً: آداب السلام في القرآن الكريم:

للسلام آداب كثيرة في القرآن الكريم، فقد أمرنا الله عز وجل بعدم دخول البيوت قبل الاستئذان والسلام، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً﴾ [النور: 61].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: 27].

وآداب الاستئذان والسلام منوطة بالأطفال ممن بلغ منهم الحلم، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 59].

خامساً: آداب السلام في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير».

صحيح البخاري (11/ 13)، صحيح مسلم برقم (2160)، سنن أبي داود برقم (5198) وبرقم (5199).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام». **سنن أبي داود برقم (5197).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه».

سنن أبي داود برقم (5200).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني! إذا دخلت على أهلك فسلّم، يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك». **سنن الترمذي برقم (2699).**

سادساً: الأقوال والآثار الواردة في آداب السلام:

قال سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه: ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار.

مصنّف عبد الرزاق برقم (19439).

وقال سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: ثلاثة أشياء يطلبها الرجل من المرأة: الوداعة في وجهها، والفضيلة في قلبها، والابتسامة في ثغرها.

معجم حكم العرب (11).

وقال حبيب بن أبي ثابت: من حسن خلق الرجل أن يحدّث صاحبه وهو يبتسم.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (77).

وقيل سابقاً: إن البشاشة رخيصة لا تكلف مالاً ولا جهداً، وإنها غالية وقيّمة لأنها تجذب القلوب وتقتلع أسباب البغضاء.

وقال ابن حيّان: الواجب على كل مسلم إذا لقيَ أخاه المسلم أن يسلم عليه مبتسماً إليه فإن من فعل ذلك تحاتّ عنهما خطاياهما كما تحاتّ ورق الشجر في الشتاء إذا يبس، وقد استحق المحبّة من أعطاهم بشر وجهه.

وقيل: البدء بالسلام براءة من الكبر وموجب للجنة والمغفرة.

وقال: البشاشة إدام العلماء وسجيّة الحكماء؛ لأن البشر يطفىء نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة فيه تحصين من الباغي ومنجاة من الساعي.

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن مما يصفّي لك ودّ أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجالس.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 663).

سابعاً: قصص واردة في السلام وآدابه:

روى البيهقي عن الطفيل عن أبيّ بن كعب: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله على سقاط ولا صاحب بيع ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليهم.

قال الطفيل: جئت عبد الله بن عمر يوماً، فاستتبعني إلى السوق، قال: فقلت: وما تصنع بالسوق؟ وإنك لا تقف على البيع، ولا تسأل على السِّلَع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ قال: وأقول اجلس بنا ها هنا نتحدث، فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن! ـ وكان ذا بطن ـ إنما نغدو من أجل السلام نسلِّم على من لقينا.

شعب الإيمان (6/ 434).

وروىٰ البيهقي عن مجاهد قال: بينا أنا أمشي مع عبد الله بن عمر في بعض طرق المدينة، قال: قلت يا أبا عبد الرحمن، ألك حاجة، قال: أكبر حاجة، تعطي واحدة وتأخذ عشرة، يا مجاهد: إن السلام اسم من أسماء الله الحسنىٰ، فإذا أنت أكثرت منه أكثرت من ذكر الله عزّ وجلّ. **شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 419).**

ثامناً: حكم في باب السلام:

ـ إذا فسدت معاملة الناس تمكّن منهم الوسواس.

ـ الرحمة في التودّد. **الحكم الإلهية (19، 33).**

ـ احذر الناس واحترس منهم، ولا تطو عن أحد منهم بشرك ولا تشافه أحداً بما يكره. **الحكم الرفاعية (150).**

تاسعاً: أمثال في باب السلام:

ـ البشاشة في الوجه خير من القِرى.

ـ البشاشة حبال المودّة.

- بشاشة الوجه عطية ثانية.
- بشاشة الوجه أفضل من سخاء الكف.
- ابتسم ولو كان القلب يقطر دماً.
- أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء.

عاشراً: أشعار واردة في باب السلام:

قال الأبرش:

أخو البشر محبوب على حسن بشره ... ولن يعدم البغضاء من كان حابسا
ويسرع بخل المرء في هتك عرضه ... ولم أرَ مثل الجود للمرء حارسا

- وقال الإمام الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداواتِ
أحبّي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحياتِ
وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد حشى قلبي مودات

وقال سعيد بن عبيد الطائي:

الق بالبشر من لقيت من ... الناس جميعاً ولاقهم بالطلاقة
تجنِ منهم جنيَ الثمار، فخذها ... طيباً طعمه لذيذ المذاقة

وقال شاعر:

وما اكتسب المحامد طالبوها ... بمثل البشر والوجه الطليق

وقال آخر:

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك

وقال آخر:

إذا كان الكريم عبوس وجه ... فما أحلى البشاشة في البخيل

اللباس والزينة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف باللباس والزينة.

2 ـ اللباس والزينة في القرآن الكريم.

3 ـ اللباس والزينة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب اللباس.

5 ـ حكم في اللباس والزينة.

6 ـ أمثال في اللباس والزينة.

7 ـ أشعار في اللباس والزينة.

أولاً: التعريف باللباس والزينة:

اللباس كل ما يستر جسم الإنسان ويحول دون إبانة مفاتنه وعوراته.

ثانياً: اللباس والزينة في القرآن الكريم:

أنعم الله سبحانه وتعالى على البشر بإنزاله اللباس، فقد قال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ [الأعراف: 26].

ووعد الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنة واللباس الحسن الجميل، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ٣١﴾ [الكهف: 31].

وحض الله عز وجل المسلمين على التزين والاهتمام بذلك عند كل عبادة، فقد قال: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: 31].

ثالثاً: اللباس والزينة في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ عمر جُبَّة من استبرق تباع في السوق، فأخذها فأتىٰ رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، ابْتَع هذه وتجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول اللهﷺ: «إنما هذا لباس من لا خلاق له» فلبث عمر ما شاء أن يلبث، ثم أرسل إليه رسول اللهﷺ بجُبَّة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول اللهﷺ، فقال: يا رسول الله: إنما هذه لباس من لا خلاق له، وأرسلتَ إليّ بهذه الجبة، فقال له رسول اللهﷺ: «تبيعها أو تصيب بها حاجتك». **صحيح البخاري (1/ 315).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول اللهﷺ الرجل يلبس لِبسَة المرأة والمرأة تلبس لُبْسَة الرجل. **سنن أبي داود برقم (4098).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرَهُما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». **صحيح مسلم برقم (2128).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب اللباس:

سئل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن لبس الحرير للنساء، فقال: هنَّ لُعَبُكُم، فزيّنوهنّ بما شئتم.

وقال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنها: من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه ولو كان وليًّا. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 57).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت، والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف ومَخيلة. **اللباس والزينة (5).**

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: إذا كان الرجل في ثلاث فهو الكامل: إذا فخر في المجلس، وأحسن جوابات الكتب، وأحسن كور العمامة.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 61).

وقال العلماء: الخيلاء والمخيلة والبطر والكِبْر، والزَّهو والتبختر، كلّها بمعنى

واحد، وهو حرام. **اللباس والزينة (6).**

وقال رجل لإبراهيم النخعي: ما ألبس من الثياب، فقال: ما لا يُشَهِّرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 67).**

خامساً: حكم في اللباس والزينة:

ـ ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر، إجلالاً لها أن تبذل بوجود الإظهار، وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار.

ـ كل الكلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه.

الحكم الرفاعية وأرقامها (155 ـ 183).

سادساً: أمثال في اللباس والزينة:

ـ ليس الجمال بالثياب.

ـ القالب غالب.

ـ كل عين لها حلاوة.

ـ جمال لا يدوم ياقوتة مزيفة.

ـ الحياء يصون الجمال.

ـ كُلْ حسب ذوقك، والبس حسب ذوق الناس.

ـ ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة.

ـ اللباس لا يصنع الراهب.

ـ لَبِّس العود يجود.

سابعاً: أشعار في اللباس والزينة:

قال شاعر:

ليس الجمال بأثواب تزيّننا ... إن الجمال جمال العلم والأدب

وقال عمرو بن معد يكرب:

ليس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرْدا

إن الجمال مآثر ... ومكارم أورثن مجدا

وقال شاعر:

ليس الجميل جميل الوجه والحكل ... بل من ثنى العزم نحو الجد والعمل

وقال إيليا أبو ماضي:

والذي نفسه بغير جمال ... لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

وقال شاعر:

أما الطعام فكلْ لنفسك ما تشاء ... واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وقال المتنبي:

لا يعجبنّ مَضيماً حسنُ بزّتهِ ... وهل يروق دفيناً جوده الكفن

وقال المعري:

وإن كان في لبس الفتى شرف له ... فما السيف إلا غمده والحمائلُ

وقال شاعر:

دع التأنق في لبس الثياب وكن ... للّه لابس الثوب والخوف والندم

لو كان للمرء في أثوابه شرف ... ما كان يخلع أسناهنّ في الحرم

الذكاة الشرعية وشروطها

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الذكاة.

2 ـ الذكاة في القرآن الكريم.

3 ـ الذكاة في الحديث الشريف.

4 ـ ما أبيح أكله من الحيوانات.

5 ـ حكمة مشروعية الذكاة.

6 ـ شروط صحة الذبائح.

7 ـ معنى الحياة المستقرة.

8 ـ ما يسن عند الذبح وما يكره.

أولاً: تعريف الذكاة:

الذكاة في اللغة: الذَّبح أو النَّحْر.

ثانياً: الذكاة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة: 71].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [البقرة: 67].

وقال عزّ وجلّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].

وقال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: 107].

ثالثاً: الذكاة في الحديث الشريف:

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سألت النبيّ ﷺ عن صيد المعراض قال: «ما أصاب بحدّه فكلْه، وما أصاب بعرضه فهو وقيذ»، وسألته عن صيد الكلب، فقال: «ما أمسك عليك فكل؛ فإن أخذ الكلب ذكاة، وإن وجدت مع كلبك أو كلابك كلباً غيره، فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل، فإنما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره». **صحيح البخاري (1/ 1959).**

عن جندب قال: صلى النبيّ ﷺ يوم النحر ثم خطب، ثم ذبح، فقال: «من ذبح قبل أن يصلّي فليذبح أخرىٰ مكانها، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله».

صحيح البخاري (1/ 326)، صحيح مسلم برقم (1960).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: ضحىٰ خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة، فقال له رسول الله ﷺ: «شاتك شاة لحم»، فقال: يا رسول الله! إن عندي داجناً جذعة من المعزِ، قال: «اذبحها ولن تصلح لغيرك»، ثم قال: «من ذبح قبل الصلاة؛ فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تمّ نُسُكه وقد أصاب سنّة المسلمين». **صحيح البخاري (4/ 1985).**

رابعاً: ما أبيح أكله من الحيوانات:

أبيح أكل نوعين من الحيوانات: نوعٍ مقدورٍ عليه متمكنٍ منه كالأنعام من إبل وبقرٍ وغيرها من الحيوانات المستأنسة.

ونوع آخر غر مقدور عليه ولا يتمكن منه.

خامساً: حكمة مشروعية الذكاة:

الحكمة من ذلك تمييز حلال اللحم من حرامه؛ فإن الغذاء الحرام يجعل من يتناوله فاسد الخلق خبيث النفس مظلم القلب دنيء الطبع كل أعماله شرّ ووباء وذلك لقول النبي ﷺ: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولىٰ به».

وعلى هذا فالذكاة في الذبيحة تطهير لها؛ لأن الحيوان إذا أسيل دمه فقد طهر وطاب لأنه يسارع إليه التجفف، وبالذكاة تتميز الذبيحة عن الميتة المحرمة.

فالخلاصة أن الذكاة تطييب للذبيحة بإخراج دمها وهذا تطييب حسّي، أما التطييب المعنوي فهو بذكر الله الذي يطرد الشيطان. **فقه الكتاب والسنة (138).**

سادساً: شروط صحة الذبائح:

1 ـ أن يكون الذابح أهلاً للذكاة: ولا يتحقق هذا إلا بثلاثة هي: العقل والنية والدين؛ فالعقل لأن الذكاة لا بد أن يتحقق فيها القصد، والقصد لا يصح مع مجنون أو سكران، والنية لأن الذابح لا بد أن يراعي الصفة والعدد، وأما الدين فيشترط أن يكون الذابح ذا دين سماوي.

2 ـ آلة الذبح: من شروط صحة الذكاة استعمال الآلة حتى يحلّ المذبوح ولا بد أن تكون آلة الذبح محددة تقطع محل الذبح سواء كانت من حديد كالسيف والسكين والسهم والرمح.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز الذبح بالسن أو الظفر أو العظم مطلقاً سواءٌ أكان متصلاً أو منفصلاً.

وقال الأحناف: يجوز الذبح بالسن والظفر إذا كان منفصلين. وإنما تحرم الذكاة بهما إذا كانا متصلين.

وقال المالكية: يجوز الذبح بالعظم إذا أنهر الدم.

3 ـ فعل الذابح: بقطع بعض الأربعة: الودجين، الحلقوم، المريء؛ فإن قطع الحلقوم والمريء والودجان، أبيح أكل المذبوح ولكنهم اختلفوا فيما يكفي به من القطع.

قال الأحناف: إن الواجب في التذكية هو قطع ثلاثة غير معينة من الأربعة.

وقال المالكية: لا بد من الودجين والحلقوم ولا يجوز أقل من ذلك.

وقال الشافعية والحنابلة: يجب قطع الحلقوم والمريء ويستحب قطع الودجين.

4 ـ محل الذبح: اتفق الفقهاء على أن محل الذبح هو الحلق واللبة، ولا يجزىء الذبح في غير هذا المحل، وقد اختص الذبح بهذا المحل؛ لأنه مجمع العروق فيحل بالذبح فيه إنهار الدم ويسرع زهوق الروح فيكون أطيب للحم وأخفّ على الحيوان.

وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: «الذكاة في الحلق واللبة».

فتح الباري (9/ 641).

سابعاً: معنى الحياة المستقرة:

قال بعض الفقهاء: إن من علامات الحياة المستقرة الحركة الشديدة بعد قطع ما يجب قطعه مع انفجار الدم وتدفقه.

وقيل: إن كل واحد منهما يكفي دليلاً على بقاء الحياة المستقرة. وقال الإمام النووي نقلاً عن إمام الحرمين: «مِن الأصحاب مَن قال: كل واحد منهما يكفي دليلاً على بقاء الحياة المستقرة، ثم قال: والأصح أن كلاً منهما لا يكفي لأنهما قد يحصلان بعد الانتهاء إلى حركة المذبوح لكن قد ينضم إلى أحدهما أو كليهما قرائن وأمارات أخرى تفيد الظن أو اليقين، فيجب النظر والاجتهاد».

ثامناً: ما يسن عند الذبح وما يكره:

يسنّ:

1 ـ التسمية على الذبيحة حتى يطرد عن الذابح الشيطان وعن الذبيحة.

2 ـ نحر الإبل وذبح ما عداها.

3 ـ نحر الإبل قائمة على ثلاث قوائم معقولة يدها اليسرى.

4 ـ الذبح بآلة حادة.

ويكره:

1 ـ الذبح على القفا.

2 ـ قطع النخاع.

3 ـ سلخ جلد الذبيحة قبل زهوق روحِها.

4 ـ الذبح بسكين معصوب.

المحارم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف المحارم.

2 ـ المحارم في القرآن الكريم.

3 ـ المحارم في الحديث الشريف.

4 ـ الحلال والحرام والمتشابه.

5 ـ حقائق عن الحلال والحرام.

6 ـ الأمور المسكوت عنها.

7 ـ وصية في هذا الباب.

أولاً: تعريف المحارم:

المحارم ذوات الحُرْمة، والمحارم من النساء والرجال: الذي يحرم التزوّج به لرحِمِه وقرابته، وهو ما حرّم الله تعالى.

ثانياً: المحارم في القرآن الكريم:

قال سبحانه تعالى في شأن ما حرّم من الطعام: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: 173].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 119].

وفي الربا قال عزّ وجل: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 275].

وفي الشرك قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

وقال تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: 151].

وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة: 96].

ثالثاً: المحارم في الحديث الشريف:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي ذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل للّه ندًّا وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». **رواه الشيخان.**

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». **رواه مالك والبخاري ومسلم.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره». **رواه البخاري.**

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» قال: «فما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرام حرّمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره». **رواه أحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هٰهنا ـ ويشير إلى صدره ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». **رواه البخاري ومسلم.**

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». **رواه البخاري.**

عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قلنا: بلىٰ، قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت.

رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ، قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسبّ أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبَّ أمه فيسبّ أمه». **رواه البخاري ومسلم.**

رابعاً: الحلال والحرام والمتشابه:

1 ـ الحلال: هو المباح الذي لم يرد دليل من الشرع يحرمه.

2 ـ الحرام: هو المحظور الذي ورد دليل من الشرع يحرمه.

3 ـ المتشابه: ما اختلف الناس في حلّه لسبب من الأسباب المنصوص عليها في كتب الفقه المطولة، كتعارض الأدلة، وذلك كأن يكون في المسألة دليل يفيد الحل، ودليل يفيد الحرمة والدليلان متساويان في الصحة، أي ليس دليل أرجح من دليل فتظل المسألة وسطاً بين الحل والتحريم.

وذلك لدليل هو حديث النبيﷺ الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمىٰ الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب».

خامساً: حقائق في الحلال والحرام:

الحقيقة الأولى: إن الأصل في الأشياء الإباحة، فكل شيء لم ينص الشارع على تحريمه، فهو حلال لا نسأل عنه.

قال رسول اللهﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا

تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

الحقيقة الثانية: إن الحلال ما أحلّه الله ورسوله، لا ما أحلّه الإنسان بعقله وهواه. والحرام ما حرّمه الله ورسوله، لا ما حرمه الإنسان بعقله وهواه.

قال رسول اللهﷺ: «من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار».

رواه مسلم وغيره.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: 33].

الحقيقة الثالثة: إن الله تبارك وتعالى ما أحلّ إلا الطيبات، وما حرّم إلا الخبائث عليهم.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: 4].

وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157].

الحقيقة الرابعة: لا يجوز للعبد أن يحرّم على نفسه شيئاً أباحه الله له من غير ضرورة، فإن ذلك يعد اعتداءً على دينه وتعدياً لحدوده.

قال جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: 87].

سادساً: الأمور المسكوت عنها:

وهي ما عنى بها الرسولﷺ بقوله: «وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

وفي الحديث يقول النبيﷺ عندما سئل عن الحج في كل عام: «ذروني وما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم».

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث رواه سعد بن أبي وقاص: «إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته».

ومما يدخل في هذا الباب (النهي عن التعمق والبحث عنه) أمورُ الغيب الخبرية التي أمرنا بالإيمان بها ولم يبيّن كيفيتها، وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا العالم المحسوس، فالبحث عن كيفية ذلك مما لا يعني وهو ممّا ينهىٰ عنه، وقد يوجب الحيرة والشك ويرتقي إلى التكذيب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا خلق الله، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله». رواه مسلم.

سابعاً: وصية في هذا الباب:

كل العجائب صنعة العقل الذي ... هو صنعة الله الذي سوّاكا
والعقل ليس بمدرك شيئاً إذا ... ما الله لم يكتب له الإدراكا
لله في الآفاق آيات لعلـ ... ـلِ أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته ... عجب عجاب لو ترىٰ عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا ... حاولتَ تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردىٰ ... يا شافي الأمراض من أدراكا
قل للمريض نجا وعوفي بعدما ... عجزت فنون الطب من عافاكا
قل للصحيح يموت لا من علة ... من بالمنايا يا صحيح دهاكا
قل للبصير وكان يحذر حفرة ... فهوىٰ بها من ذا الذي أهواكا
بل سائل الأعمى خطا بين الزحا ... م بِلا اصطدام من يقود خطاكا
قل للجنين يعيش معزولاً بلا ... راعٍ ومرعىٰ: ما الذي يرعاكا
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا ... لَدى الولادة ما الذي أبكاكا
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه ... فاسأله: من ذا بالسموم حشاكا؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهداً، وقل للشهد من حلاّكا؟
بل سائل اللبن المصفىٰ كان بـ ... ـين دم وفرث، ما الذي صفاكا
وإذا رأيت الميت يخرج من حنا ... يا ميت فاسأله: ما أحياكا؟
قل للهواء تحسّه الأيدي ويخـ ... ـفىٰ عن عيون الناس من أخفاكا؟
قل للنبات يجف بعد تعهدٍ ... ورعاية: من بالجفاف رماكا؟
وإذا رأيت النبت في الصحراء يرـ ... ـبو وحده فاسأله: من أرباكا

السفر وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف السفر.

2 ـ السفر في القرآن الكريم.

3 ـ السفر في الحديث الشريف.

4 ـ ما يسنُّ قبل السفر وفيه.

5 ـ أذكار السفر.

6 ـ رخص السفر.

7 ـ آداب الرجوع من السفر.

8 ـ مواعظ لسفرِ الإنسان الطويلِ.

أولاً: تعريف السفر:

السفر: هو الخروج للارتحال والانتقال من مكان إلى مكان.

ثانياً: السفر في القرآن الكريم:

ذكر السفر في القرآن الكريم في مواطن شتىٰ ولأمور عديدة، منها الحديث عن الصيام في السفر كقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: 184].

وفي حديثه عن المداينة في آية المداينة الكريمة قال عز وجل: ﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ

سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ [البقرة: 283].

وقال فيما يخص الصلاة: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

وقال تعالى فيما يخص الجهاد: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ [التوبة: 42].

ثالثاً: السفر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجّل الرجوع إلى أهله». **أخرجهُ أحمد ومالك والشيخان.**

عن إبراهيم السكسكي قال: سمعت أبا بردة، واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مراراً يقول: قال رسول اللهﷺ: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً». **صحيح البخاري (2/ 1007).**

عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن النبيﷺ قال: «لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم». **صحيح البخاري (1/ 358) وصحيح مسلم برقم (1338).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تسافر مسيرة يوم وليلة وليس معها حرمة».

صحيح البخاري (1/ 359) صحيح مسلم برقم (1339).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: كان رسول اللهﷺ في سفرٍ، فرأى زحاماً ورجلاً وقد ظُلِّل عليه، فقال: «ما هذا»، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر». **صحيح البخاري (1/ 638)، صحيح مسلم برقم (1115).**

رابعاً: ما يسنّ قبل السفر وفيه:

1 ـ يستحب السفر أن يكون في يوم الخميس لقول كعب بن مالك: كان رسول

ﷺ إذا أراد أن يسافر لم يسافر إلا يوم الخميس. رواه أحمد وأبو داود.

وقوله: قلّما كان رسول اللهﷺ يخرج إذا أراد سفراً إلا يوم الخميس.
أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود.

2 ـ يستحب لمريد السفر طلب الوصية والدعاء من أهل الخير والصلاح.

3 ـ يستحب توديع المسافر: لقول النبيﷺ حينما جاءه رجل يريد سفراً: «اللهم ازْوِ له الأرض وهوّن عليه السفر».

4 ـ يستحب لمريد السفر أن يودّع من خلفه. لحديث أبي هريرة أن رسول اللهﷺ، قال: «من أراد أن يسافر فليقل لمن خلفه: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». أخرجه أحمد وابن السنّي.

5 ـ يستحب لمريد السفر أن يصلي ركعتين قبل خروجه يقرأ فيهما بعد الفاتحة ما شاء، لحديث المقطم بن المقدام أن النبيﷺ، قال: «ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً». أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة.

6 ـ يستحب لمريد السفر اتخاذ رفيق يأنس به ويتعاون معه على مشاق السفر.

7 ـ يستحب لمريد السفر أن يستشير فيه من يعلم منه النصيحة والشفقة والصلاح والاستقامة.

8 ـ ويستحب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر لقول عمر رضي الله عنه: استأذنت النبيﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك». أخرجه أبو داود والترمذي.

9 ـ ويستحب في السفر الدعاء فإنه مستجاب لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي والبخاري.

خامساً: أذكار السفر:

هناك مجموعة أذكار يستحب للمسافر أن يدعو بها، عند نهوضه وخروجه من بيته وركوبه. وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها:

قول أنس رضي الله عنه: لم يرد رسول اللهﷺ سفراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللهم لك انتشرت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، اللهم زوّدني التقوىٰ واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت». أخرجه ابن جرير.

وحديث عثمان رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ، قال: «ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره، فقال حين يخرج: «باسم الله، آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكّلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شرّ ذلك المخرج». **أخرجه أحمد.**

وعن علي الأزدي أن ابن عمر علّمه أن رسول اللهﷺ كان إذا استوىٰ على بعيره خارجاً في سفر: كبّر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: 13 ـ 14] اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوىٰ ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنّا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون».

أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

ويستحب للمرء إذا نزل بمكان في سفر أن يدعوَ بالحديث المرويّ عن خولة بنت حكيم السلمية أن النبيﷺ، قال: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

أخرجه ابن خزيمة ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك.

سادساً: رخص السفر:

1 ـ المسح على الخفّين:

الخف هو حذاء من جلد يلبسه الرجل والمرأة، إذا لبس على طهارة بعد الوضوء جاز للمسافر أن يمسح على خفّيه ثلاثة أيام بلياليها دون أن ينزعهما ما دام قد لبسهما على وضوء.

فعن شريح بن هانىء رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنه عن المسح على الخفين فقالت: سل عليًّا، فإنه أعلم بهذا مني، كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألته، فقال: قال رسول اللهﷺ: «للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة».

رواه أحمد ومسلم.

وللمسح على الخفين شروط، وهي:

ـ أن يلبس الخفين على وضوء.

ـ أن يكون الخف طاهراً، إذ لا يصح المسح على نجس أو متنجّس.

ـ أن يكون ساتراً للقدمين، ولا يضر إن كان به خروق يسيرة.

ـ أن يكون قوياً يمكن تتابع المشي فيه عادة.

أما ما يبطل المسح على الخفين: فهو ثلاثة أشياء:

ـ ما يبطل به الوضوء اتفاقاً لأن المسح على الخف بعض الوضوء.

ـ يبطل عند القائلين فيه بالتوقيت بمضي المدة للمقيم والمسافر إن لم يخف بغلبة الظن تلف رجله من البرد ونحوه إذا نزعه.

ـ يبطل عند الحنفيين والشافعي والجمهور: بنزع الخف أو انتزاعه ولو بخروج أكثر القدم إلى ساق الخف في الأصح.

2 ـ التيمم بالتراب:

التيمم طهارة ترابية، تسدّ مسدّ الطهارة المائية، وضوءاً كانت أو غسلاً عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله.

وهو عبارة عن ضربتين بالكفين، على الصعيد الطاهر، ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين.

ودليل مشروعيته قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

والأعذار المبيحة للتيمم تلخص فيما يأتي: إذا تعذر الماء بأن يكون بعيداً عن المنزل بعداً لو مشى إليه لم يلحقه غوث القافلة... وكذا إذا نزل على الماء عدو أو سبع إن كان الماء قريباً، وكذا إن احتاج إليه لعطشه في يومه، وكذا إذا احتاج إليه لعطشه في يومه لفقد الماء بين يديه فلا يجوز الوضوء به.

أما مبطلات التيمم فهي:

ـ يبطل التيمم بوجود الماء في الوقت، فمن تيمم ووجد الماء قبل أن يصلي وجب عليه أن يتطهر به ولا يصلي بهذا التيمم.

ـ إذا وجده وهو في الصلاة تمادىٰ فيها لحرمتها ثم تطهر وأعادها.

3 ـ قصر الصلاة الرباعية المفروضة في السفر:

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [النساء: 101].

وأما شروط صحة القصر:

1 ـ أن يكون السفر مسافة تبلغ ستة عشر فرسخاً ذهاباً فقط أي ما يعادل ثمانية كيلومتراً وستمئة وأربعين متراً.

2 ـ أن ينوي السفر ويشترط لذلك نية قطع المسافة كاملة والاستقلال بالرأي فلا تعد نية التابع بدون نية متبوعه كالزوجة مع زوجها.

3 ـ أن يكون السفر مباحاً فلو كان السفر حراماً كأن سافر لسرقة مال فلا قصر له..

4 ـ مجاوزة محل الإقامة.

5 ـ ألا يقتدي بمقيم أو مسافر يتم الصلاة فإن فعل ذلك وجب عليه الإتمام ولو دخل معه التشهد الأخير.

6 ـ أن ينوي القصر عند كل صلاة تقصر.

4 ـ الجمع بين الصلاتين في السفر:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر ولا بين العصر والمغرب. ولكنهم اختلفوا في الجمع بين الظهر والعصر. وبين المغرب والعشاء... فأجازه أكثر الفقهاء في الحالات التالية:

1 ـ بعرفة والمزدلفة: يجمع الحجاج بين الظهر والعصر في عرفة جمع تقديم، ويجمعون بمزدلفة بين المغرب والعشاء جمع تأخير.

2 ـ السفر الطويل.

3 ـ في حال وجود المطر أو توقّعه.

4 ـ بسبب المرض أو العذر.

5 ـ التنفل راكباً:

كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته، وأوتر رسول الله ﷺ على الراحلة.

وليس على المتنفّل الراكب في الركوع والسجود إلا الإيماء ويجب أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه، أما استقبال القبلة، فلا يجب لا في ابتداء الصلاة ولا في دوامها، ولكن صوب الطريق بدلاً من القبلة.

6 ـ التنفل ماشياً:

وهو جائز في السفر ويومىء بالركوع والسجود ولا يقعد للتشهد لأن ذلك يبدل فائدة الرخصة وحكمه حكم الراكب. لكن ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلاً القبلة لأن الانحراف في لحظة لا عسر فيه عليه بخلاف الراكب.

7 ـ الفطر في رمضان:

كان بعض الصحابة يصوم على عهد رسول اللهﷺ، وبعضهم يفطر متابعين في ذلك فتوى رسول اللهﷺ.

قال حمزة الأسلمي: يا رسول الله! أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح؟ فقال: «هو رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحسن ومن أحبّ أن يصوم فلا جناح عليه». **رواه مسلم.**

سابعاً: آداب الرجوع من السفر:

يستحب لمن قدم من السفر أن يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتي القدوم، وأن يجلس من يُقْصد للسلام عليه في مكان بارز سهل على زائريه، وألا يأتي أهله بغتة لقول جابر بن عبد الله: كنت مع رسول اللهﷺ في سفر فلمّا قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلِّ ركعتين». **أخرجه الشيخان.**

وقال أنس بن مالك: كان النبيّﷺ لا يطرق أهله ليلاً، كان يدخل عليهم غدوة أو عشية. **أخرجه أحمد والشيخان.**

ولحديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ نزل العقوق فنهىٰ عن طروق النساء الليلة التي يأتي فيها، فعصاه فتيان فكلاهما رأى ما يكره. **أخرجه أحمد والترمذي.**

فقد أفادت هذه الأحاديث أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة.

فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس.

ويستحب لمن قدم من سفر ودخل بيته أن يقول ما في حديث ابن عباس: كان رسول اللهﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال: «توباً توباً لربّنا أوباً لا يغادر حوباً». **أخرجه ابن السني والبزار وأبو يعلى، وأحمد والطبراني.**

ويستحب أن يقال لمن قدم من سفر: الحمد لله الذي سلمك، والحمد لله الذي جمع الشمل بك. ونحو قول عائشة: فقد قالت: كان رسول اللهﷺ في غزوة، فلما دخل استقبلته فأخذته بيده، قلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك.

أخرجه ابن السنّي.

ثامناً: مواعظ لسفر الإنسان الطويل:

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله تعالى قاضٍ عليه فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

إعجاز القرآن للباقلاني.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزوّدوا لِسفركم من الدنيا إلى الآخرة ـ التقوىٰ، وكونوا كمن عاين ما أعد من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، فوالله ما بسط أملاً من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه، ولا يمسي بعد إصباحه، ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا.

وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه عندما سئل: لم زهدت في الدنيا يا إبراهيم؟ فقال: لثلاثٍ:

1 ـ رأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد.

2 ـ رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس.

3 ـ رأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة ولا من يدافع عني.

الإسراف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الإسراف في القرآن الكريم.

3 ـ الإسراف في الحديث الشريف.

4 ـ الإسراف في المأكل والمشرب.

5 ـ الإسراف في اللباس.

6 ـ التحلّي بالذهب والفضة.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الإسراف هو مجاوزة الحدّ في الشيء والوقوع في الخطأ والغفلة..

ثانياً: الإسراف في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: 147].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: 32].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: 31].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: 12].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: 127].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنبياء: 9].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الشعراء: 151].

ثالثاً: الإسراف في الحديث الشريف:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبيﷺ قال: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدّقوا في غير إسراف ولا مخيلة». **أخرجه أحمد والبخاري والنسائي والحاكم وابن ماجه.**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمدﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض. **رواه البخاري ومسلم.**

وقال: «ما ملأ آدميّ وعاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». **رواه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان.**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: «إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة». **رواه الطبراني بإسناد حسن.**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول اللهﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ ثوبه خيلاء». **رواه البخاري ومالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». **رواه البخاري.**

وعنه أيضاً: «إزرة المؤمن إلى عضلة ساقه، ثم إلى نصف ساقه ثم إلى كعبه وما تحت الكعبين من الإزار ففي النار». **رواه النسائي.**

رابعاً: الإسراف في المأكل والمشرب:

الأكل والشرب عنصران أساسيان في تكوين الجسد الآدمي، وفي استمرار هذا الوجود الإنساني فضلاً عن غيره من الحيوانات والطيور إلى غير ذلك من المخلوقات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، باستثناء الملائكة منهم لا يأكلون، ولا يشربون ولا ينامون ولا يتصفون بالذكورة ولا الأنوثة...

وإذا كان الطعام والشراب هما إكسير الحياة الأولى بنسب معينة ومواد محددة، فقد تكفّل الله سبحانه وتعالى وهو العليم بكل هذه الاحتياجات التي يتكون منها الجسم البشري القوي بإيجاد كل من هذه المواد المشار إليها في خمس مجموعات أساسية للغذاء الصحي:

- المجموعة الأولى:

أ - خضروات نيئة: الفجل، البصل، البقدونس، الفلفل الأخضر، الخس، الجزر...

ب - خضروات مطبوخة: الملوخية، السبانخ، الباذنجان، القرنبيط، الفاصولياء...

جـ - البرتقال، اليوسفي، الليمون، الفراولة، توت، بطيخ، شمام...

- المجموعة الثانية:

اللبن الحليب، واللبن الزبادي، لبن السلطة، الجبن بأنواعه.

- المجموعة الثالثة:

طيور الأكل، اللحوم بأنواعها، البيض، السمك...

- المجموعة الرابعة:

الخبز الأسمر، البليلة، الفريك...

- المجموعة الخامسة:

الزبد، المسلي، القشدة، الدهون والزيوت.

خامساً: الإسراف في اللباس:

يعتري ذلك في الإسلام خمسة أحكام:

1 - فرض: وهو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: 31]، وقال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: وضأت رسول الله ﷺ وعليه جبة من صوف شامية ضيقة الكمين. **أخرجه الترمذي.**

2 ـ مستحب: وهو ما يحصل به أصل الزينة وإظهار النعمة، قال عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: 11].

وعن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبيﷺ وعلى ثوب دون، فقال: «ألك مال؟» قلت: نعم. قال: «من أي المال؟» قلت: من كل المال قد أعطاني الله تعالى قال: «فإذا آتاك الله تعالى مالاً فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته». **أخرجه النسائي.**

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبيﷺ قال: «فإن الله يحب إذا أنعم الله على عبده نعمة أن يرى نعمته عليه». **أخرجه البيهقي.**

3 ـ مباح: وهو الثوب الجميل للتزيّن ولا سيّما الجمع والأعياد ومجامع الناس.

وقد ورد في إباحة هذا أن النبيّﷺ قال: «ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته». **أخرجه أبو داود والبيهقي وأبو داود من يوسف وابن ماجه.**

4 ـ مكروه: وهي اللبس للتكبر والخيلاء وقد ورد في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّﷺ قال: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة». **أخرجه البخاري.**

5 ـ حرام: على الرجال والخنائى المكلفين المختارين وهو الحرير، فيحرم على الرجل والخنثى لا المرأة لبسه ولو بحائل بينه وبين بدنه، وما قيل من أنه لا يحرم إلا إذا مسّ الجلد فغير صحيح لا يجوز العمل ولا الفتوى به لأنه مخالف لعموم الأدلة. وهي:

حديث ابن الزبير رضي الله عنهما أن النبيﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». **أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي.**

وعن عمر رضي الله عنه الذي يقول فيه: سمعت النبيّﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». **أخرجه الشيخان وأحمد.**

سادساً: التحلي بالذهب والفضة:

الثابت أنّه رخّص بهما للنساء.. أما الرجال فإنه لا يحل لهم غير التختم بالفضة وقد ورد هذا:

عن علي رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول اللهﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي». **رواه أبو داود.**

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «حرّم لباس

الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم». رواه الترمذي.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: نهانا النبيﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه. رواه البخاري.